ذخائر العرب
٥٠

طبقات النحويّين واللغويّين

لأبى بكر محمد بن الحسن الزُّبيدىّ الأندلسىّ

تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية



دار المعارف

الناشر : دار المعارف بمصر – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج. م. ع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

طبقات النحويين واللغويين

كتاب طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدىّ مرجع أصيل لتراجم النحويين واللغويين ، من عهد أبي الأسود الدؤلى فى صدر الإسلام إلى عهد شيخه أبى عبد الله الرياحى إمام اللغة والنحو بالأندلس فى القرن الرابع . عرفه القدماء من العلماء ، ونقلوا نصوصاً منه فى كتبهم ، وتدارسوه فى مدارسهم ؛ نقل عنه ابن الفرَضى فى تاريخ علماء الأندلس ، وياقوت فى معجم الأدباء ، والقفطى فى إنباه الرواة ، والسيوطى فى بغية الوعاة ، والمقريزى فى المقفى ، وغيرهم ؛ ولكنه فى العصور الأخيرة ظل محجوباً عن العلماء والباحثين ؛ لا يعرفون عنه شيئاً إلا ما نُقِل منه فى كتب التراجم ، وما جاء فى مختصره الذى نشره الأستاذ فريتز كرنكو سنة ١٩١٩م ، وهذا راجع إلى ندرة نسخه وخلو دور الكتب العامة والخاصة منها .

وقد ألف فى هذا الشأن جماعة من العلماء ؛ من أوائلهم محمد بن يزيد المبرّد ، وأحمد بن يحيى المعروف بثعلب ، ثم محمد بن عبد الملك التاريخى ، وعبد الله بن جعفر بن درستويه ؛ وضعوا كتباً صغيرة ذكرها ياقوت فى مقدمة معجم الأدباء ، ثم قال : « ثم صنف فيه أبو عبدالله محمد بن عمران المرزبانى كتاباً على عادته فى تصانيفه إلا أنه حشاه بما رووه وملأه بما ادّعوه ؛ فينبغى أن يسمى مسند النحويين . وقد وقعت على هذا الكتاب ، وهو تسعة عشر مجلداً . ونقلت فوائده إلى هذا الكتاب ؛ مع أنه قليل التراجم بالنسبة إلى كبر حجمه . ثم ألف فيه أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى القاضى كتاباً صغيراً عن نحاة البصرة » .

وفى القرن الرابع الهجرى ، ألف كتابان نادران ؛ لمؤلفين جليلين ؛ أحدهما

فى المشرق ؛ وهوكتاب مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوىّ ، وثانيهما فى الأندلس ؛ وهو هذا الكتاب . وكتاب مراتب النحويين لأبى الطيب ؛ بناه على مراتب العلماء ومنازلهم فى العلم وحظهم من الرواية ، وعقْد الصلة بين الشيوخ والتلاميذ ، وأما كتابنا هذا فقد سار فيه على نهج فريد لم يسلكه أحد قبله ، ولا نهج نهجه ممّن جاء بعده ، أقامه على الطبقات والمدارس ، وفصل بين النحويين واللغويين . ومن جهة أخرى ذكر رجال البصرة وحدهم ، ثم رجال الكوفة ، ثم المصريين ، ثم القرويين ، ثم علماء الأندلس ؛ ويذكر لكل واحد شيوخه ، ثم تلاميذه ، وما ألّف من الكتب أو روى من الأخبار ؛ كما عنِى بذكر المواليد والوفيات ؛ مما عدّ به مصدراً أصيلا فى تاريخ النحو والمعاجم وفنون الأدب .

ويعتمد الزبيدىّ فى مادة كتابه هذا على مصدرين أساسيين :

المصدر الأول : الروايات الشفوية عن شيوخه بالأندلس ، وبخاصة ما رواه عن أبى على القالى ، وقد لزمه حين وفد على الأندلس ؛ وعنه أخذ معظم معارفه فى اللغة والنحو والشعر والأخبار ، كما أخذ عن أحمد بن سعيد الصدفى ، وقاسم ابن أصبغ ، وأحمد بن حزم ، وسعيد بن فحلون ، وغيرهم من رجالات العلم واللغة والأدب بالأندلس ؛ ومادة هذه الروايات هى معظم الكتاب .

والمصدر الثانى : ما نقله عن الكتب مثل كتاب الأغانى لإسحاق بن إبراهيم الموصلى ، وطبقات الشعراء لابن سلام ، والقراءات لأبى حاتم ، وتاريخ اليعقو. وكتب الخليل فى اللغة والعروض ، وقد وشّى هذا الكتاب بالغرر والدرر من الأخبار ومحاسن الآداب ؛ وساق كل ذلك فى نهج سديد وتنسيق مطرد ، فجاء فريداً فى فنه وأسلوبه .

مؤلف الكتاب

وواضع هذا الكتاب هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن بشر الزُّبيدى — وزُبيد ، بضم الزاى أبو قبيلة كبيرة باليمن — وكان موطنه بإشبيليّة ، وفيها تلقّى عن شيوخه ؛ وحذق علوم اللغة والنحو والأدب والسير والأخبار ، فكان أخير أهل زمانه وأوحد عصره .

ثم ترامت شهرته إلى قرطبة ، وبلغ صيته الحكَمَ المستنصر ، فاستدعاه لتأديب وليّ عهده المستنصر ؛ ونال عنده دنيا عريضة وجاهاً واسعاً . ثم وليَ قضاءَ إشبيلية وشارك فى خطة الشرطة ونظم الإدارة . وكان بجانب ذلك شاعراً ، أورد له الثعالبى فى اليتيمة ، وابن خاقان فى مطمح الأنفس ، والمقرى فى نفح الطيب طائفة من شعره . وعلى أن الشعر كان أضعف أدواته ، فإنه سلم له قدر صالح منه؛ من ذلك قوله فى جاريته سلمى . وكانت فى إشبيلية واستأذن الحكم المستنصر فى العوْد إليها ، فلم يأذن له ، فقال :

ويحك يا سَلْمَ لا تراعى ... لا بدّ للبين من زَماع
لا تحسبينى صبرت إلّا ... كصبر ميت على النزاع
ما خلق الله من عذابٍ ... أشدّ من وقفة الوداعِ
ما بينها والحمام فرق ... لولا المناحات والنواعى
إن يفترق شملنا وشيكًا ... من بعد ما كان ذا اجتماع
فكلّ شمل إلى فراقٍ ... وكلّ شعب إلى نزاع
وكل قربٍ إلى بعادٍ ... وكلّ وصل إلى انقطاع

وظل أبو بكر مرموق المحلّ مقصود الرحلة إلى أن توفى سنة ٣٧٩ .

مؤلفاته

وألف الزبيدى طائفة من الكتب ذكر من ترجم له منها ما يأتى :

١ ــ طبقات النحويين واللغويين ؛ اختصره محمد بن على المحلى ، ومن هذا المختصر نسخة فى المكتبة التيمورية برقم ٢١٤٧ تاريخ ، كتبت سنة ١٣٤٣ هـ. وله مختصر آخر طبع فى سنة ١٩١٩ م .

٢ ــ أبنية الأسماء ؛ ذكره صاحب كشف الظنون وقال : إنه من نوادر الدهر .

٣ ــ لحن العامة ، طبع فى الكويت سنة ١٩٧٠ بتحقيق الدكتور عبد العزيز مطر .

٤ — مختصر العين ؛ ومنه نسخة خطية بدار الكتب برقم ٣٨٦ — لغة .

٥ — الانتصار للخليل ؛ وفيه استدراك على كتاب العين ؛ وذكره السيوطىّ فى المزهر (١ : ٧٩) وسماه استدراك الغلط الواقع فى كتاب العين ، ونقل جزءاً منه .

٦ — هتك ستور الملحدين فى الرد على ابن مسرّة ، ذكره السيوطى فى بغية الوعاة ، وصاحب كشف الظنون .

تحقيق الكتاب

والأصل الذى حققت عليه هذا الكتاب هو نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٨٧٦ — تاريخ ، منقولة عن نسخة مخطوطة بمكتبة نور عثمانية كتبت سنة ٦٥٨ بالقاهرة بدار الحديث الكاملية بخط علىّ بن أحمد بن إسماعيل ابن محمد بن هشام اللخمى الإشبيلى ، وتقع فى ٢٢٠ صفحة ، وفى الصفحة ١٩ سطراً ، والعنوانات فى وسط السطر بخط كبير ؛ وتغلب عليها الدقة والإتقان ؛ إلا ما ندّ من خطأ يسير أو ما اشتبه على الناسخ فى بعض الكلمات .

وقد قمت بنشر هذا الكتاب فى سنة ١٩٥٤ م على هذه النسخة ، وما كادت تظهر هذه الطبعة حتّى أقبل عليها الدارسون ومؤرخو الأدب والراغبون فى اقتناء نوادر المخطوطات ونفائسها ، ولقيت من عناية المجلات العربية والغربية قدراً كبيراً ، وفرغت نسخه من الأسواق ؛ وكتب إلىّ كثير من العلماء ودارسى الآداب العربية يطلبون إعادة طبعه .

وتمنيت فى إعادة تحقيق هذا الكتاب أن أعثر على مخطوطة أخرى منه لعلى أجد فيها ما يعين على استدراك ما فاتنى من الطبعة الأولى .

فكان من حسن الطالع وتمام التوفيق أن قامت بعثة من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية إلى المغرب لتصوير مافى مكتباته من المخطوطات ، ثم عادت بعد أن أنجحت فى مهمتّها ، وكان هذا الكتاب من النفائس التى صورتّها . وقد استأذنت الأستاذ الفاضل صالح أبو رقيق رئيس معهد المخطوطات ورئيس

هذه البعثة أيضاً فى أن يأذن لى بتصوير نسخة منه ؛ فأذن لى بذلك مما أذكره له بالشكر والثناء .

وأصل هذه النسخة مما تقتنيه المكتبة الملكية بالرباط من المخطوطات برقم ٢٨٣ ؛ وهى مكتوبة بخط أندلسىّ قديم ، يبدو أنه من خطوط القرن الخامس ؛ كما يبدو ممّا كتب بحواشيها أنها مقابلة على نسخة أخرى . وتقع فى نحو ٢٠٠ ورقة ومسطرتها ١٧ سطراً فى كل سطر ١١ كلمة تقريباً ، وفيها قليل من الضبط ؛ ولكنه ضبط صحيح .

فاستخرت الله فى إعادة تحقيق هذا الكتاب على هاتين النسختين . ورمزت للنسخة المغربية بالحرف ب ، ولنسخة نور عثمانية بكلمة « الأصل » وللنسختين معاً بكلمة « الأصلين » .

وكان أهم ماقمت به فى هذه الطبعة — عدا مقابلة جميع الكتاب على النسخة المغربية — ما يأتى :

١ — تكملة الكتاب ببعض نصوص الكتب التى نقلت عنه ؛ ومن أمثلة ذلك ما نقلته من كتاب المزهر من الباب الثالث والأربعين فى باب معرفة التصحيف والتحريف ، وما نقله محمد بن أحمد بن هشام اللخمى فى الورقة ٦١ من كتاب المدخل إلى تقويم اللسان ، وما وجدته فى كتاب بغية الوعاة فى بعض التراجم .

٢ — الانتفاع بما نبّه إليه بعض العلماء حين نقدهم لهذا الكتاب ؛ وأخص بالذكر منهم الدكتور عبدالعزيز الأهوانى فيما كتبه فى مجلة المعهد الإسلامى بمدريد، والدكتور رودلف زِلهيم فى مجلة ORIENS الألمانية؛ وما كتبه لى الصديقان العالمان الدكتور إحسان عباس والدكتور محمود على مكى ، وبخاصة فى قسم الأندلس .

٣ — استدراك ما ظهر فى الطبعة الأولى من أخطاء وقصور فى الفهرسة .

٤ — استكمال الضبط وبخاصة الأعلام ونصوص الشعر .

وأرجو أن تكون هذه الطبعة أدنى إلى الكمال وأقرب إلى الصواب والله الموفق إلى أهدى سبيل .

محمد أبو الفضل إبراهيم

ذو الحجة سنة ١٣٩٢ هـ

يناير سنة ١٩٧٣ م

الطبقة الأولى من النحويين البصريين

أبو الأسود الدؤلي

نموذج من نسخة نور عثمانية



نموذج من النسخة المغربية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

قال أبو بكر محمد بن الحسن الزبيديّ — رحمة الله عليه :

الحمد لله الذى أحسن كل شىء خلـْقه وبدأ خلقَ الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، وفضّله على سائر الحيوان ، بما آتاه من حاسة العقل وبيان اللسان ، ثم جبل كل أمة من الأمم على لغة أنطقهم بها ، ويسرهم لها ، وجعل اللسان العربىّ أعذب الألسنة مخرجاً ، وأعدلها منهجاً ، وأوضحها بياناً ، وأوسعها افتناناً[1] ، وجعل الإعراب حَلْياً للسان، وزماماً وفصلا لما اختـُلف فيه من معانيه .

ولم تزل العرب تنطق على سجيتّها فى صدر إسلامها وماضى جاهليتّها ؛ حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان ، فدخل الناس فيه أفواجاً ، وأقبلوا إليه أرسالا [2] ، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة ، واللغات المختلفة ، ففشا الفساد فى اللغة [و] العربية ، واستبان منه فى الإعراب الذى هو حلْيها ، والموضّح لمعانيها ؛ فتفطـّن لذلك مَنْ نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارَف من كلام العرب ، فعظم الإشفاق من فُشُوّ ذلك وغلَبته ؛ حتى دعاهم الحذرُ من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم ، إلى أن سبّبوا الأسباب فى تقييدها لمن ضاعت عليه ، وتثقيفها[3] لمن زاغت عنه .

فكان أولَ مَنْ أصّل ذلك وأعمل فكره فيه ، أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلىّ ، ونصر بن عاصم ، وعبد الرحمن بن هُرْمز . فوضعوا للنحو أبواباً ، وأصّلوا له أصولا ؛ فذكروا عوامل الرّفْع والنصب والخفض والجزم ، ووضعوا باب الفاعل

---

(١) الافتنان هنا : تنوع مذاهب الكلام .
(٢) أرسالا ، أى طوائف .
(٣) ب : « وتحقيقها » .

والمفعول والتعجب والمضاف . وكان لأبى الأسود فى ذلك فضل السبق وشرف التقدم . ثم وصل ما أصَّلوه من ذلك التَّالون لهم ، والآخذون عنهم ؛ فكان لكل واحد منهم من الفضل بحسب ما بسط من القول ، ومدَّ من القياس ، وفتَق من المعانى ، وأوضح من الدلائل ، وبيَّن من العلل .

ولم تزل الأئمة من الصحابة الراشدين ومَنْ تلاهم من التابعين ، يحضُّون على تعلُّم العربية وحفظها ، والرعاية لمعانيها ؛ إذ هى من الدين بالمكان المعلوم ، فيها أنزل الله كتابه المهيمن على سائر كتبه ، وبها بلَّغ رسولُه عليه السلام وظائفَ طاعته ، وشرائع أمره ونهيه .

وكذلك كانوا يحضّون على رواية الشعر الذى هو حكمة العرب فى جاهليّتها وإسلامها ، وديوانها الذى أقامته مقام الكتاب لما تقدّم من مآثرها وأيامها ، فكانوا يتناشدونه فى مجالسهم ، ويتذاكرونه عند محافلهم .

ومصداق ذلك ما حدثنا به قاسم بن أصْبَغ [١] ، قال : حدثنا عبد الله ابن رَوْح [٢] قال : قال المدائنىّ [٣] : حدثنا شبابة بن سوَّار [٤] قال : حدثنا شُعبة [٥] عن عاصم [٦] ، عن أبى عثمان النَّهدىّ [٧] ؛ سمعته يقول : إنَّ كتاب عمر بن الخطاب أتاهم وهم بأذْرَبيجان [٨] يأمرهم بأشياء ، وذكر فيه : « تعلّموا العربية » .

(١) قاسم بن أصبغ من شيوخ المؤلف ، ذكره ابن خلكان ١ : ٥١٤ ، فيمن أخذ عنهم. وهو أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح القرطبى . رحل إلى مكة وبغداد والكوفة ، ولقى أبا خيثمة ، وكتب عنه التاريخ . توفى بقرطبة سنة ٣٤٠ . تذكرة الحفاظ ٣ : ٦٨

(٢) هو عبد الله بن روح بن عبد الله المدائنى المعروف بعبدوس . توفى ببغداد سنة ٢٧٧ . تاريخ بغداد ٩ : ٤٥٤

(٣) هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله المعروف بالمدائنى . بصرى سكن المدائن ، ثم انتقل منها إلى بغداد ؛ فلم يزل بها إلى أن توفى فى سنة ٢٢٤ ؛ وكان عالماً بالأيام والأنساب . تاريخ بغداد ١٢ : ٥٤

(٤) هو شبابة بن سوار الفرازى ؛ روى عن شعبة ويونس بن أبى إسحاق ، وروى عنه أحمد ابن حنبل . توفى سنة ٢٥٤ . تهذيب التهذيب ٤ : ٣٠٠

(٥) هو شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدى العتكى ، مولاهم . نزيل البصرة ومحدّثها ، شاهد أنس بن مالك وعمرو بن سلمة ، وسمع أربعمائة من التابعين . توفى سنة ١٦٠ . تذكرة الحفاظ ١ : ١٨١

(٦) هو عاصم بن سليمان أبو عبد الرحمن البصرى ؛ قاضى المدائن . روى عن أنس بن مالك والشعبى ، وروى عنه قتادة وشعبة . توفى سنة ١٤٢ . تذكرة الحفاظ ١ : ١٤١

(٧) هو عبد الرحمن بن مل البصرى المعروف بأبى عثمان النهدى ؛ أدرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، وسمع من قتادة وخالد ، وشهد اليرموك ؛ وتوفى سنة ١٠٠ . تذكرة الحفاظ ١ : ٦١

(٨) أذربيجان : إقليم جنوب الديلم ؛

حدثنا أحمد بن سعيد[١] ، قال : حدثنا أبو عثمان العناقّ[٢] ، عن الخُشَنىّ[٣] ، قال : حدثنا الرِّياشىّ[٤] ، حدثنا أبو معمّر[٥] ، عن عبد الوارث التنّورى[٦] ، عن أبى مسلم[٧] ، قال : قال عمر بن الخطاب : تعلّموا العربية فإنها تُشَبِّب[٨] العقل ، وتزيد فى المرءوة .

وروى عن عمر أيضاً أنه قال : تعلّموا الفرائض والسُّنة واللّحْن كما تتعلّمون القرآن[٩] . ويروى عن أبان بن عثمان[١٠] أنه قال : اللحن فى الرجل السَّرىّ كالتغيير فى الثوب الجديد . وقال مالك بن أنس[١١] : الإعراب حلْى اللسان ؛ فلا تمنعوا ألسنتكم حَلْيَها . وقال ابن شُبْرُمة[١٢] : إن الرجل ليَلْحن وعليه الخزّ الأدكن فكأنّ عليه أخلاقاً[١٣] ، ويعرب وعليه أخلاق ؛ فكأن عليه الخزّ الأدكن .

---

(١) هو أحمد بن سعيد بن حزم الصدفى ؛ ذكره ابن خلكان فيمن أخذ الزبيدى عنهم ؛ سمع بالأندلس جماعة ، منهم أبو عثمان الأعناق ، وألف كتاباً فى تاريخ الرجال . توفى سنة ٣٥٠ . بغية الملتمس للضبى ٢٩٥

(٢) هو سعيد بن صالح العناق ، ويقال : الأعناق أيضا . سمع يونس بن عبد الأعلى وأحمد ابن عبد الله بن صالح ، ومات بالأندلس سنة ٣٠٥ . بغية الملتمس للضبى ٢٩٥

(٣) هو محمد بن عبد السلام الخشنى الأندلسى ؛ كانت له رحلة إلى العراق وإلى غيرها من بلدان المشرق ، ولقى بها أحمد بن حنبل ونظراءه ، ومكث خمسة وعشرين عاماً متجولا فى طلب الحديث ؛ ثم عاد إلى الأندلس . وتوفى سنة ٢٨٦ . جذوة المقتبس ٦٣ ، ٦٤

(٤) هو أبو الفضل عباس بن الفرج الرياشى ؛ قدم بغداد ، وحدث بها ، وكان من الأدب وعلم النحو بمحل عال ؛ وكان يحفظ كتب أبى زيد والأصمعى كلها . توفى سنة ٢٥٧ مقتولا ، قتله الزنج . تهذيب التهذيب ٥ : ١٢٤

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن أبى الحجاج المنْقرى أبو معمر البصرى . روى عن عبد الوارث التنورى وروى عنه البخارى وأبو داود . مات سنة ٢٢٤ . تهذيب التهذيب ٥ : ٣٣٥

(٦) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التنورى ؛ روى عنه أبو معمر وأبو عاصم النبيل . توفى سنة ١٨٠ بالبصرة . تهذيب التهذيب ٦ : ٤٤١

(٧) هو أبو مسلم الخولانى ، والمشهور فى اسمه عبيد الله بن ثوب . روى عن عمر ومعاذ وجماعة . توفى سنة ٦٢ . تهذيب التهذيب ١٢ : ٢٣٥

(٨) ب من نسخة « تثبت » .

(٩) ذكره فى النهاية لابن الأثير ، وقال فى شرحه : « يريد تعلموا لغة العرب بإعرابها »

(١٠) هو أبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان ، روى عن أبيه وزيد بن ثابت وأسامة بن زيد ، وروى عنه ابنه عبد الرحمن وعمر بن عبد العزيز وأبو الزناد . وتوفى سنة ١١٥ . تهذيب التهذيب ١ : ٩٧

(١١) مالك بن أنس ، إمام دار الهجرة ، وصاحب المذهب ، توفى سنة ١٧٩ . وترجمته فى الديباج المذهب ١٧ — ٣٠

(١٢) هو عبد الله بن شبرمة الضبى ، قاضى الكوفة ، وكان فيها شاعراً . مات سنة ١٤٤ خلاصة تذهيب الكمال ١٧٠

(١٣) الدكنة : لون يضرب إلى السواد ؛ ويقال : خلق الثوب خلوقة ، إذا بلى . وثوب أخلاق ؛ إذا كانت الخلوقة فيه كله

وحدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا القاضى إسماعيل بن إسحاق [١]، قال: حدثنا إسماعيل بن أبى أويس [٢] قال: حدثنى أخى [٣]، عن سليمان [٤]، عن محمد ابن أبى عتيق [٥]، عن ابن شهاب [٦]، عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام [٧]، أن مَرْوان بن الحكم [٨]، أخبره أن عبد الرحمن بن الأسود [٩] أخبره، أن أبىّ بن كعب [١٠] أخبره، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من الشعر حكمة» [١١].

حدثنا سعيد بن فَحْلون أبو عثمان [١٢]، قال: حدثنا أبو سعيد عبد الرحمن

---

(١) هو إسحاق بن حماد بن زيد الأزدى؛ من أئمة الفقه على مذهب مالك، ومن مشيخة الحديث، وأعلام القضاة ببغداد. توفى سنة ٣٨٣. المرقبة العليا ٣٢

(٢) ابن عم الإمام مالك بن أنس، روى عنه إسماعيل القاضى وابن حبيب، وخرج عنه البخارى ومسلم. توفى سنة ٢٢٦. الديباج المذهب ٩٢

(٣) هو عبد الحميد بن أبى أويس، روى عن مالك، وروى عنه أخوه إسماعيل. توفى سنة ٢٠٢ خلاصة تذهيب الكمال ١٨٨

(٤) هو سليمان بن بلال التيمى مولاهم؛ ذكر البخارى أنه مات سنة ١٧٧. تهذيب التهذيب ٤ : ١٧٥

(٥) هو محمد بن عبد الله بن أبى عتيق، يروى عن أنس مولى عائشة ونافع والزهرى، ويروى عنه ابن إسحاق وسليمان بن بلال. خلاصة تذهيب الكمال ٢٨٥

(٦) هو محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهرى. حدث عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس ابن مالك وطبقتهم، وحدث عنه عقيل ويونس. توفى سنة ١٢٤. تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٢

(٧) هو أحد الفقهاء، يقال اسمه محمد، والأصح أن اسمه كنيته. روى عن أبيه وعن عمار بن ياسر، وروى عنه الزهرى. مات بالمدينة سنة ٩٤. تذكرة الحفاظ ١ : ٥٩

(٨) هو مروان بن الحكم بن أبى العاص الآمدى، كتب لعثمان، وولى إمرة المدينة أيام معاوية. وبويع بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد. توفى سنة ٦٥. تهذيب التهذيب ١٠ : ٩١

(٩) له رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وأبى بن كعب. وذكره مسلم فى الطبقة الأولى من التابعين. الإصابة ٤ : ١٥١

(١٠) أبى بن كعب، الصحابى الجليل. روى عنه عمر وأبو أيوب وأنس بن مالك. مات سنة ١٩ على المشهور. تهذيب التهذيب ١ : ١٨٧

(١١) رواه الترمذى عن أبى عباس، ورفعه بلفظ: «إن من الشعر حكما»، وأوله عند أبى داود بلفظ: «جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم، فجعل يتكلم بكلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان سحرا، وإن من الشعر حكمة»، وفى ب «لحكمة».

(١٢) ذكره ابن خلكان فيمن روى عنهم الزبيدى، وهو سعيد بن فحلون بن سعد، أبو عثمان. روى عن عبد الرحمن النسائى ومحمد بن وضاح وعبد الرحمن بن عبيد البصرى. وحكى أن سمع منه بقرطبة سنة ٣٤١. بغية الملتمس للضبى ٢٩٨

ابن عُبيد البصرى(١) ، [بالقيروان ، قال : سألت النضر بن طاهر راوية مالك عندنا بالبصرة](٢) ، فقلت له : حدثكم عبد الله بن وهب(٣) عن أبى الزِّناد(٤) ، فقال : يابن أخى ، ما تحتاج إلى ابن وهب ! حدثنا ابن أبى الزِّناد(٥) عن هشام ابن عُروة(٦) عن عائشة أن النبىّ صلى الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت منبراً فى المسجد ينشد عليه الشعر . وحدّثناه أبو بكر القرشىّ عن أبى عبد الرحمن النَّسائى(٧) فى إسناد ذكره .

حدثنا قاسم ، قال : حدثنا ابن أبى خَيثمة(٨) قال : حدثنا أبو نُعَيم(٩) ، قال : حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمىّ(١٠) ، عن عبد الرحمن بن حرملة(١١) عن سعيد بن المسيّب(١٢) ، قال : بينما حسان بن ثابت ينشد الشعر فى مسجد

---

(١) قال ابن حجر : قال ابن عدى فى أول ترجمته إنه بصرى ضعيف جداً ، وإنه يسرق الحديث وتحدث عمن لم يره . لسان الميزان ٦ : ١٦٢

(٢) تكملة من ب .

(٣) هو عبد الله بن وهب بن مسلم المصرى الفهدى مولاهم ، جمع بين الفقه والحديث والعبادة ، حدث عن يونس وابن جريج . وتوفى سنة ١٩٧ . تذكرة الحفاظ ١ : ١٧٩

(٤) هو عبد الله بن ذكوان الأموى مولاهم ، أبو الزناد ، روى عن أنس وابن عمر ، وروى عنه موسى بن عقبة والسفيانان . مات سنة ١٣٠ . خلاصة تذهيب الكمال ١٦٦

(٥) هو عبد الرحمن بن أبى الزناد ، سمع أباه وهشام بن عروة . قال ابن جريج : هو أثبت الناس فى هشام بن عروة . توفى سنة ١٧٤ . تذكرة الحفاظ ١٧٤

(٦) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، حدث عن عمه ابن الزبير وأبيه ، وروى عنه شعبة ومالك . قال ابن سعد : كان هشام ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة. توفى سنة ١٤٦ . تذكرة الحفاظ : ١ : ١٣٦

(٧) هو أحمد بن شعيب بن على بن سنان أبو عبد الرحمن النسائى ، صاحب السنن ، سمع قتيبة بن سعيد وإسحاق بن راهويه وهشام بن عمار وأمثالهم . ودخل الحجاز والعراق والشام والجزيرة ، وبرع فى هذا الشأن ، وتفرد بالمعرفة والإتقان وعلو الإسناد ، ثم استوطن مصر ، وتوفى بها سنة ٣٩٣ . تذكرة الحفاظ ٢ : ٢٤١

(٨) هو أحمد بن أبى خيثمة زهير بن حرب بن شداد ، روى عن أبى نعيم الفضل بن دكين ، وله كتاب فى التاريخ ؛ قال الخطيب : لا أعرف أغزر فوائد من كتاب التاريخ الذى صنفه ابن أبى خيثمة ؛ وكان لايرويه إلا على الوجه ، فسمعه الشيوخ والأكابر ، كأبى القاسم البغوى وغيره. توفى سنة ٢٧٩ تاريخ بغداد ٤ : ١٦٢

(٩) هو أبو نعيم الفضل بن حماد بن زهير ، اشتهر بكنيته ، توفى بالكوفة سنة ٢١٩ . تاريخ بغداد ١٢ : ٣٤٦

(١٠) عبد الله بن عامر الأسلمى ، أحد الضعفاء ويروى عن الأعرج ونافع والزهرى . ويروى عنه الأوزاعى وابن أبى ذئب وأنس بن عياض . توفى سنة ١٥٠ . خلاصة تذهيب الكمال ١٧١

(١١) عبد الرحمن بن حرملة ، يروى عن المسيب وثمامة ، ويروى عنه مالك . قال ابن معين : صالح . وقال النسائى : ليس به بأس . توفى سنة ١٤٥ . خلاصة تذهيب الكمال ١٩١

(١٢) هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومى . رأس علماء التابعين وفردهم وفاضلهم وفقيههم . مات سنة ٩٣ . خلاصة تذهيب الكمال ١٢١

رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فجاء عمر فقال : يا حسان ، تنشد الشعر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال : أنشَدت فيه وفيه من هو خير منك .

وجدت بخط أبى — رحمه الله : حدثنا العباس بن موسى المكىّ بالمسجد الحرام، قال : حدثنا علىّ بن حرب[1] ، قال : حدثنا ابن فُضيل[2] عن الوليد ابن جميع ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمتماوتين ولامتحزقين ؛ كانوا يتجالسون فى مجالسهم ، ويتناشدون الأشعار ، ويتذاكرون أمر جاهليتهم ، فإذا أريد واحد منهم عن شيء من دينه دارت حماليقُ عينيه كأنه مجنون[3] .

حدثنا أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا الأعناقىّ ، قال : حدثنا الخُشَنى ، قال : حدثنا نصر بن على[4] ، قال : حدثنا الأصمعىّ عن أبى الزّناد قال : قيل لسعيد بن المسيّب : إن أناساً يكرهون إنشاد الشعر، فقال : نَسَكوا نُسْكاً أعجمياً .

وحدثنا قال : حدثنا أحمد بن خالد[5] ، قال : حدثنا مَرْوان الفَخّار[6] قال : حدثنا محمد بن بشّار[7] ، قال : حدثنا محمد بن جعفر[8] ويحيى[9] قالا :

---

(١) هو على بن حرب الطائى ، أحد مشايخ الحديث ، يروى عن ابن فضيل وطبقته ، وثقه الدارقطنى . مات سنة ٢٦٥ . خلاصة تذهيب الكمال ٢٣٠

(٢) هو محمد بن فضيل بن غزوان الضبى الحافظ ، شيعى غال ، يروى عن المختار بن فلفل وبيان ابن بشر ، ويروى عنه الثورى وأحمد . توفى سنة ١٩٥ . خلاصة تذهيب الكمال ١٩٥

(٣) الخبر فى الفائق ١ : ٢٥٧ ، يرويه عن أبى سلمة : قال فى شرحه : « المتحزق : المتقبّض ، والمتماوت من صفة المرائى فى تنسكه الذى يتكلف التزمت وتسكين الأطراف كأن ميت » . وانظر نهاية ابن الأثير ١ : ٢٧٨ ، ٤ : ٣٧٠

(٤) هو نصر بن علىّ بن نصر الجهضمى ؛ ذكره صاحب الإنباه فى ٣ : ٣٤٥ ، وكان أبوه من أصحاب الخليل .

(٥) هو أحمد بن خالد بن وهب بن خالد أبو بكر ؛ من أهل الأندلس ، روى عن أبيه وابن وضاح ، وتوفى بعد سنة ٣٣٠ . الديباج المذهب ٣٣

(٦) هو مروان بن عبد الملك ؛ ويكنى أباعبد الملك بن الفخار ؛ كان من أهل قرطبة ، ورحل إلى الشرق ، وجال فى الأمصار ، وسمع بالبصرة من أبى حاتم السجستانى وابن أخى الأصمعى ومحمد بن بشار ثم صار إلى إقريطش فاستوطنها ، وجمع تاريخاً على الأمصار ؛ لقيه أحمد بن خالد وسمع منه التاريخ . تاريخ علماء الأندلس ١ : ٤١١

(٧) هو محمد بن بشار بن عثمان العبدى أبو بكر البصرى ، أحد أوعية السنة ؛ روى عنه يحيى بن القطان وطبقته . مات سنة ٢٥٢ . خلاصة تذهيب الكمال ٢٨٠

(٨) هو محمد بن جعفر الهذلى مولاهم ، روى عن شعبة وجالسه نحو عشرين سنة . قال ابن معين : كان من أصح الناس كتاباً . مات سنة ١٩٣ . خلاصة تذهيب الكمال ٢٨٢

(٩) هو يحيى بن سعيد بن فروخ التميمى ، أبو سعيد الأحول القطان ؛ أحد أئمة الجرح والتعديل.=

حدثنا شُعبة، قال : سمعت قَتادة(١) يحدِّث عن مُطَرِّف بن الشِّخير(٢) قال : صحبت عمران بن الحصين(٣) ، من الكوفة إلى البَصْرة ، فما أتى علينا يوم إلا أنشدَنا فيه شعراً .

قال محمد : وإن أمير المؤمنين الحَكَم المستنصر بالله(٤) — رضى الله عنه(٥) — لما اختصَّه الله به ، ومنحه الفضيلة فيه ؛ من العناية بضروب العلوم ، والإحاطة بصنوف الفنون ، أمرنى بتأليف كتاب يشتمل على ذكر مَنْ سلف من النحويين واللغويين فى صدر الإسلام ، ثمَّ مَنْ تلاهم من بعد إلى هَلُمَّ جرًّا ، إلى زماننا هذا ، وأن أطبِّقهم على أزمانهم وبلادهم ؛ بحسب مذاهبهم فى العلم ومراتبهم ، وأذكر مع ذلك مواليدهم وأسنانهم ومدد أعمارهم وتاريخ وفاتهم على قدر الإمكان فى ذلك ، وبحسب الإدراك له ، وأجلُب جملة من نتف أخبارهم ، وتاريخ وفاتهم ، والحكايات المتضمنة لفضائلهم ، المشتملة على محاسنهم ؛ ليكون ذلك شكراً لجميل سعيهم ، وحميد مقامهم ؛ إذْ كان ذلك من حقِّهم على مَنْ أدَّوْا إليه علمَهم ، وأعملوا فى صلاحه جُهْدَهم . وكان فى تقييد أخبارهم ، وتخليد مآثرهم ، ما يُبْقى لهم لسانَ الصِّدق الذى هو بدل البقاء والخلْد ؛ وقد قال عز وجل حكاية عن إبراهيم صلى الله عليه وسلم : ﴿ واجْعَلْ لِى لِسَانَ صِدْقٍ فِى الْآخِرِينَ ﴾(٦) .

ثم قال الأول(٧) :

فأَثْنُوا علينا لا أَبا لأَبيكمُ ... بإحساننا إن الثناءَ هو الخلدُ

—روى عن هشام ابن عروة ، وروى عنه ابن بشار وابن المدينى . توفى سنة ١٩٨ . خلاصة تذهيب الكمال ٣٦٣

(١) هو قتادة بن دعامة السدوسى التابعى . سمع أنس بن مالك وابن سيرين وعكرمة ، ويروى عنه سليمان التيمى والأوزاعى وشعبة . تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ٥٨

(٢) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير ، أبو عبد الله الحرشى البصرى . كان رأساً فى العلم والعمل حدث عن أبيه وعن على وعمار وعمران بن الحصين ؛ من الصحابة . وروى عنه قتادة ومحمد بن واسع مات سنة ٩٥ . تذكرة الحفاظ ١ : ٦٠

(٣) هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف الخزاعى . أسلم أيام خيبر ، وكان من علماء الصحابة ؛ وهو ممن اعتزل الفتنة . مات سنة ٥٢ . خلاصة تذهيب الكمال ٢٥٠

(٤) هو الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن ؛ المستنصر بالله الخليفة الأندلسى بعد أبيه كان من خيار الملوك وعلمائهم . وكان عالماً بالفقه والخلاف والتواريخ ، محباً للعلماء ، محسناً إليهم ، وله ألف هذا الكتاب . توفى سنة ٣٥٦ . تاريخ ابن كثير ١١ : ٢٨٥

(٥) ب : «أطال الله بقاه». (٦) سورة الشعراء ٨٤

(٧) هو الخادرة الذبيانى ، والبيت فى الحيوان ٣ : ٤٧٥ ، والبيان والتبيين ٣ : ٣٢٠ ؛ ورواه : «بأحسابنا» . وهو أيضاً فى ديوان الخادرة ص ٣٣١

وإن كان قد جرى فيها جلبْناه حكايات يسيرة، فيما نُسِب إلى بعضِهم من مذهب نُبِزَ به (١)، أو خُلُقٍ عيب عليه .

قال محمد : فألفت هذا الكتاب على الوجه الذى أمرنى به أمير المؤمنين أعزّه(٢) الله ، وأقمته على الشكل الذى حده ، وأمدنى أبقاه الله فى ذلك بعنايته وعلمه ، وأوسعنى من روايته وحفظه ، إذ هو البحر الذى لا تُعبر أواذيه(٣) ، ولا تُدْرك سواحله ، ولا يُنزحُ غَمْره(٤) ، ولا تنضب مادته .

ونسأل الله بألطف الوسائل الزاكية لديه أن يُوزِعنا — معشر أهل العلم والنظر خاصة وجماعة المسلمين عامة — شكر ما أنعم به علينا ، وأعظم فيه المنّة لدينا ، من بركة أيامه وسعد خلافته ، ويمن دولته التى هى نظام الدنيا والدين ، وعصمة الإسلام والمسلمين ، وحياة العلم وشرف أهله ، وزينة الأدب ونفاق سوقه ، وأن يطيل فيها عمره ، ويزيد نصره ؛ ويظهر فَلْجَه(٥) ، ويزيده من أفضل عوائده عنده ؛ إنه سميع قريب ؛ وصلى الله على محمد خاتم النبيين خاصة ، وعلى جماعة النبيين والمرسلين عامة .

* * *

قال محمد : نبدأ بذكر النحويين على طبقاتهم واللّغويين بعدهم ، ونُقدّم البصريين من كلتا الطبقتين ؛ لتقدّمهم فى علم العربية ، وسبقهم إلى التأليف فيها .

---

(١) نبزبه : لقب به ؛ على سبيل العيب .
(٢) كذا فى ب ، وفى الأصل : « رحمه الله ».
(٣) الأواذى : الأمواج .
(٤) الغمر : الماء الكثير ، ويقال : نزح البئر ؛ أى استقى ماءها حتى ينفد .
(٥) الفلج : الظفر والفوز.

النّحويّون البصريّون

الطبقة الأولى

من النحويين البصريين

١ — أبو الأسود الدؤلىّ

هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يَعمر بن حُلَيْس[١] ابن نُفاثة بن عدىّ بن الدِّيل[٢] بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . وكان علَوِيَّ الرأى ، وكان رجل أهل البصرة .

وهو أول من أسس العربية ، ونهج سبُلَها ، ووضع قياسها ؛ وذلك حين اضطرب كلام العرب ، وصار سَراة الناس ووجوههم يلحنون ، فوضع باب الفاعل ، والمفعول به ، والمضاف ، وحروف النصب والرفع والجر والجزم .

قال أبو علىّ إسماعيل بن القاسم بن عَيْذون بن هارون القالىّ ، ثم البغدادىّ : حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرىّ الزَّجّاج النحوىّ ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدى قال : أوّلُ من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود ظالم بن عمرو .

وقال أبو العباس محمد بن يزيد : سئل أبو الأسود الدؤلىّ عمن فتح له الطريق إلى الوضع فى النحو وأرْشَده إليه ، فقال : تلقيتُه من علىّ بن أبى طالب رحمه الله . وفى حديث آخر قال : ألقى إلىّ علىٌّ أصولا احتذيت عليها .

وروى أن الذى أوجب عليه الوضع فى النحو أن ابنته قعدت معه فى يوم قائظ شديد الحرّ ، فأرادت التعجب من شدة الحرّ فقالت : « ما أشدُّ الحرِّ »[٣]! فقال أبوها : القيظ ، وهو ما نحن فيه يا بُنيّة ؛ جواباً عن كلامها لأنه استفهام ؛ فتحيّرت وظهر لها خطؤها ، فعلم أبو الأسود أنها أرادت التعجب ، فقال لها : قولى يا بنيّة : «ما أشدّ الحرّ» ! فعمل باب التعجب ، وباب الفاعل ، والمفعول به

---

(١) فى تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ١٧٦ : « حلبس » ، بالباء .

(٢) كذا فى الأصلين ، وهو يوافق ماذكره ابن حبيب فى المؤتلف والمختلف ١٧ . وفى طبقات الشعراء لابن سلام ١٢ : « الدئل » مهموز .

(٣) بعدها فى الأغانى : « رفعت أشد » .

وغيرها من الأبواب[١] .

وذكر ابن أبي سعد[٢] عن عمر بن شبّة[٣] عن أبي بكر بن عيّاش[٤] عن عاصم ابن أبي النّجود[٥] ، قال : أولُ من وضع العربية أبو الأسود الدؤليّ ، جاء إلى زياد بالبصرة ، فقال : إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم ، وتغيّرت ألسنتُهم ، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاماً يقيمون به كلامهم ؟ قال : لا ، فجاء رجل إلى زياد ، فقال : أصلح الله الأمير ! توفى أبانا وترك بنون . فقال زياد : تُوفى أبانا وترك بنون ! ادع لي أبا الأسود . فقال : ضع للناس الذى كنت نهيتُك أن تضع لهم .

وقال أبو الأسود : إني أجد للّحن غَمَراً كغَمَر اللّحم[٦] .

ابن أبي سعد ؛ قال : حدثنا عليّ بن محمد الهاشميّ ، قال : سمعت أبي يذكر ، قال : كان بدء ما وضع أبو الأسود الدؤليّ النحو أنه مر به سعد — وكان رجلا فارسيّاً قدم البصرة مع أهله ، وهو يقود فرسه — فقال : مالك يا سعد ؟ ألا تركب ؟ فقال : « فرسي ضالع » ، فضحك من حضره . قال أبو الأسود : هؤلاء الموالى قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه ، وصاروا لنا إخوة ، فلو علّمناهم الكلام ! فوضع باب الفاعل والمفعول ، لم يزد عليه . قال أبي : فزاد في ذلك الكتاب رجل من بني ليث أبواباً ، ثم نظر فإذا في كلام العرب مالا يدخل فيه فأقصر عنه ، فلما كان عيسى بن عمر قال : أرى أن أضع الكتاب على الأكثر ، وأسمّي الأخرى لغات . فهو أول من بلغ غايته في كتاب النحو.

---

(١) والخبر برواية أخرى في الأغاني ١٢ : ٢٩٨

(٢) هو عبد الله بن أبي سعد أبو محمد الوراق ، بلخي الأصل . سكن بغداد وحدث بها ؛ وكان صاحب أخبار وملح وآداب ؛ مات بواسط سنة ٢٧٤ . تاريخ بغداد ١١ : ٢٥

(٣) هو عمر بن شبة بن عبيدة النميري أبو زيد البصري ؛ الحافظ الأخباري ، يروى عن عمر بن علي المقدمي والقطان وأبي نعيم . مات سنة ٢٠٢ . تهذيب التهذيب ٧ : ٤٦

(٤) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي مولاهم . والصحيح أن اسمه كنيته ، يروى عن حصين ابن عبد الرحمن ، ويروى عنه ابن المبارك وابن المديني . مات سنة ١٧٣ . خلاصة تذهيب الكمال ٢٨٣

(٥) هو عاصم بن أبي النجود بهدلة أبو بكر ، أحد القراء السبعة . أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش ، وأخذ عنه أبو بكر بن عياش . توفى سنة ١٢٧ بالكوفة . ابن خلكان ١ : ٢٤٣ .

(٦) الغمر ، بالتحريك : الدسم والزهومة في اللحم ، كالوضر في السمن .

ويقال : وضع عيسى بن عمر فى النحو كتابين : سمى أحدهما « الجامع » ، والآخر « المكمل » ، فقال الخليل بن أحمد :

بطلَ النحــو جميعًا كلُّه   غيرَ ما أحدث عيسى بن عمرْ
ذاك « إكمال » وهذا « جامع »   فهما للناس شمسٌ وقمرْ

وروى أن أبا الأسود كتب إلى علىّ بن أبى طالب — رحمه الله : أما بعد ، فإن الله جعلك مؤتـمَـنًا وراعياً مسئولا ، وقد بلوتك — رحمك الله — فوجدتك عظيم الأمانة ، ناصحاً للرعية ، توفّر فيئهم[1] ، وتنزه نفسك[2] عن دنياهم ، فلا تأكل أموالهم ، ولا ترتشى فى أحكامهم ؛ وإن ابن عمك عبد الله بن عباس قد أكل ما تحت يديه بغير علمك ، فلم يسعنى كتمانك ذلك ؛ فانظر — رحمك الله — فيما هناك ، وتقدم إلىّ فيما أحببت أتبعه[3] إن شاء الله .

فكتب إليه علىّ رحمه الله : أما بعد ،[4] فإنك ناصح للإمام والأمّة ، وأنت ممّن والَى أهل الحق ، وبارز أهل الباطل والجوْر ،[4] وقد كتبتُ إلى صاحبك فيما كتبتَ فيه إلىّ من أمره ، ولم أعلِمْه كتابك إلىّ ، فلا تَـدَعْ إعلامى بما يكون بحضرتك مما النظر فيه للأمّة صلاح ، فإنك بذلك جدير ، وهو حق واجب عليك إن شاء الله[5] .

وقعد إلى أبى الأسود غلام فقال له أبو الأسود : ما فعل أبوك ؟ فقال : أخذته الحمّى ، ففضخَتْه[6] فضخاً ، وطبخته طبخاً ، وفنخته[7] فنخاً ، فتركتْه فرخاً . قال : فما فعلت امرأته التى كانت تشارّه[8] [وتجارّه[9]] وتـُهارّه[10] وتضارّه وتزارّه[11] ؟

---

(١) الفىء هنا : الغنيمة ، وفى الأصل : « فيتهم » تصحيف ، وما أثبته من ب .
(٢) فى الطبرى : « وتظلف نفسك » . وتظلف نفسك : تمنعها .
(٣) الطبرى : « أنته إليه » .
(٤ — ٤) الطبرى : « فمثلك نصح الإمام والأمة ، وأدى الأمانة ، ودل على الحق » .
(٥) الخبر فى تاريخ الطبرى ٥ : ١٤١
(٦) قال أبو الطيب : قوله : « ففضخته فضخاً » من قولهم : فضخْت الشىء : أفضخه فضخاً » ؛ إذا شدخته.
(٧) قال أبو الطيب : قوله : « فنخته فنخاً » من قولهم : فنخت رأسه فنخاً ، إذا فتت العظم من غير شق ولا إدماء ، ويقال : رجل فنيخ ؛ إذا كان رخواً ضعيفاً .
(٨) تشاره ، تفاعله ؛ من الشر .
(٩) من مراتب النحويين والبيان والتبيين ، قال أبو الطيب : تجاره ، تفاعله من الجرّ ، أى يجرها وتجره .
(١٠) قال أبو الطيب : وقوله : « تهاره » ، أى تهر فى وجهه ويهر فى وجهها » ، وأصله فى الكلب ، يقال : هر الكلب يهرهريراً ، إذا نبح وكشر عن أنيابه .
(١١) فى رواية الزمخشرى : « تزاره وتماره وتشاره وتهاره » ، قال : المزارة من الزر وهو العض ، —

قال : طلّقتها ، فتزوجت غيره ، فرضيتْ وحظيتْ وبظيتْ[١]. قال أبو الأسود : وما بظيتْ يا بنيّ ؟ قال الغلام : حرف من اللغة لمْ يبلغك . قال : يا بنيّ ، مالم يبلغ عمّك فاستره كما تستر الهرة خرُأها .

حدثنا أحمد[٢] ، حدثنا ابن خالد[٣] . حدثنا مروان . حدثنا أبو حاتم ، حدثنا الأصمعيّ ، حدثنا عيسى بن عمر . قال : قال رجل لأبي الأسود الدؤليّ ومعه بعير يبيعه : هلمّ أقاربْك ، فقال : إن لم تقاربْني باعدتك ، فقال : أعطيتُ به كذا وكذا ، وهو لك بكذا وكذا ، فقال : ما تزال تحدّث عن خيْر قد فاتْ !

قال الأصمعيّ : قال أبو الأسود : ليس للسائل الملحف خيرٌ من المنع الجامس .

قال أبو حاتم : يريد الجامد ، يقال أصبح الماء جامساً ، وكذلك السمن .

وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند[٤] عن أبي حرب بن أبي الأسود[٥] ، أن ابن عباس استخلف أبا الأسود على البصرة ، والرواة والنسّاب وأصحاب السيَر والتاريخ على هذا .

وقيل : إنه خرج مع أصحابه إلى الصيد ، فلما جلسوا للطعام ، جاء أعرابيٌّ فقال : السلام عليكم . فقال أبو الأسود : كلمة مقولة ! قال الأعرابيّ : أدخل ؟ فقال أبو الأسود : وراءك أوسعُ لك ! فقال الأعرابيّ : إن الرّمضاء قد أحرقت

= والممارّة : أن تلتوى عليه وتخالفه ، من أمرّ الحبل ، إذا شد فتله . والمهارّة : أن تهر فى وجهه » .

(١) قال الزمخشرى : « ويمكن أن يقال فى بظيت إنه وصف لها بحسن الحال فى بدنها ونعمتها ، من قولهم : لحم فظ بظ ، لغة فى فظا بظا ، كما قالوا : دو ودوى ، وأرض عذية وعذاة . وإن كان الأكثر فيه أن يستعمل على سبيل الإتباع ، فقد حكى الأصمعى عن قوم من العرب إفراده وأنهم يقولون : إنه لبظا » . وانظر الفائق ١ : ٥٢٨ ومراتب النحويين ٩ . وفى هامش الأصل : « جوز بعض أهل اللغة بظيت من قولهم : فلان لحمه خظا بظا ، أى كثير مجتمع ، فخظا عبارة عن ذلك وبظا إتباع ، فكما جاز إتباعهم هناك جاز إتباعهم هنا ، وحكى الأخفش فى كتاب الصماليك أن بعض العرب سئل عن الإتباع ، فقال : هو شىء نتد به كلامنا » .

(٢) هو أحمد بن سعيد بن حزم الصدفى ، تقدمت ترجمته فى الحواشى ص ٣

(٣) أحمد بن خالد ، تقدمت ترجمته فى الحواشى ص ٨

(٤) هو داود بن أبى هند القشيرى أبو بكر المصرى . روى عن المسيب وأبى العالية والشعبى ، وروى عنه قتادة وحماد بن سلمة والثورى ، مات سنة ١٣٩ . خلاصة تذهيب الكمال ٩٥

(٥) ذكره ابن الجزرى فقال : « أبو حرب بن أبى الأسود الدؤلى ، قرأ على أبى الأسود أبيه ، وقرأ عليه حمران بن أعين » . طبقات القراء ١ : ٢٢٦

رجلىّ . فقال أبو الأسود : بُلْ عليهما . فقال : هل عندك شيء تطعمينه ؟ فقال أبو الأسود : نأكل ونُطعم العيال ، فإن فضل شيء فأنت أحقُّ به من الكلب! قال : ما رأيت ألأمَ منك . قال أبو الأسود : بلى ! ولكنك نسيت(١) .

وبلغنى أن أبا الأسود انتبه ليلة ودابته تقضم شعيرها . فقال : لاأراكِ تسْهرين وأنا نائم . فلما أصبح باعها .

حدثنا أحمد بن سعيد . قال : حدثنا الطحاوىّ(٢) . قال : حدثنا يونس(٣) ، قال : حدثنا أحمد بن الغمر الدمشقىّ ، قال : دخل أبو الأسود الدؤلىّ على الجارود(٤) فى أخلاق له . فقال له : ما هذا ؟ قال : أصلح الله الأمير ! ربَّ مملول لا يُستطاع فراقه ! ففطن له الجارود . فبعث إليه بثياب ونفقة . فأنشأ أبو الأسود يقول :

كَسَاك ولم نَسْتكيه فحمِدتَه ... أخ لك يُعطيك الجزيل وناصرُ(٥)

وإنّ أحق الناس ـ إن كنت حامدًا ـ ... بحمدك مَنْ أعطاك والعِرض وافرُ

حدثنا أحمد بن سعيد . قال : حدثنا أحمد بن خالد . قال : حدثنا مروان الفخار . قال : حدثنا أبو حاتم . قال : حدثنا الأصمعىّ . قال : سمعت عيسى ابن عمر ينشد قول أبى الأسود :

ذكرتُ ابنَ عباسٍ بباب ابنِ عامرٍ ... ومامرَّ من عيشى ذكرت وما فَضَلْ(٦)

---

(١) الخبر فى الأغانى ١١ : ٣٠٤ ، وفيه : « ولكنك قد أنسيت » .

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الطحاوى الفقيه الحنفى ، ولد سنة ٢٣٩ فى طحا ، قرية فى صعيد مصر ، وتوفى سنة ٣٣١ . المنتظم ٦ : ٢٥٠

(٣) هو يونس بن عبد الأعلى بن موسى ، أبو موسى المصرى . توفى سنة ٢٦٤ . تهذيب التهذيب ١١ : ٤٤٠

(٤) فى إنباه الرواة ١ : ٢٣ أنه عبيد الله بن أبى بكرة القاضى ، وفى خزانة الأدب البغدادى ١ : ١٣٧ أنه المنذر بن الجارود .

والجارود اسمه بشر بن عمرو بن حنش العبدى ، وكان سيد عبد القيس . قدم على الرسول عليه السلام فى وفد عبد القيس سنة عشر ، وأسلم وحسن إسلامه ، وابنه المنذر بن الجارود وحفيده الحكم بن المنذر ابن الجارود الذى يقول فيه الأعشى :

ياحَكَمَ بنَ المنذرِ بن الجارُودْ ... سُرادِقُ المَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودْ

قتل سنة ٢١ ، فى خلافة عمر . الإصابة ١ : ٢٢٦

(٥) فى خزانة الأدب ١ : ١٣٦ : « وياصر » أى يعطف .

(٦) الأبيات فى الأغانى ١٢ : ٣١٨ ، فى خبر ذكره هناك ، وهو : « كان ابن عباس يكرم =

أميريْن كانا آخيًا لى كلاهما فكلاًّ جزاه الله عنِّى بما فَعَلْ
فإن كان خيرًا كان خيرًا جزاؤه وإن كان شرًّا كان شرًّا بما عَمِلْ

وتوفِّىَ أبو الأسود سنة تسع وستين فى طاعون الجارف[١] ، وهو ابن خمس وثمانين سنة .

٢ — عبد الرحمن بن هرمز

ابن أبى سعد قال : حدثنا أحمد بن سعد بن إبراهيم الزهرىّ ، قال : حدثنا يحيى بن أبى بكير[٢] ، قال : حدثنا عبد الله بن لهيعة[٣] ، عن أبى النّضر[٤] ، قال : كان عبد الرحمن بن هرمز من أوّل من وضع العربية ، وكان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش .

قال محمد : وابنُ هُرْمز مدنىّ ، فذكرناه هاهنا لتقدمه . ويروى أن مالكاً اختلف إلى ابن هرمز عدة سنين فى علم لم يبثّه فى الناس ، يَرَوْن أن ذلك من علم أصول الدين ، وما يردّ به مقالة أهل الزيغ والضلالة[٥] .

= أبا الأسود الدؤلى كان عاملا لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام على البصرة ، ويقضى حوائجه ، فلما ولى ابن عامر جفاه وأبعده ومنعه حوائجه . لما كان يعلمه من هواه فى على بن أبى طالب ، فقال فيه أبو الأسود ... » ، وذكر الأبيات .

(١) حدث طاعون الجارف بالبصرة ؛ ومكث ثلاثة أيام ، قال ابن تغرى بردى : مات فيها فى كل يوم سبعون ألفاً ؛ وهو سابع طاعون فى الإسلام ؛ والأول كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، والثانى طاعون عمواس فى عهد عمر ، والثالث بالكوفة زمن أبى موسى الأشعرى ، والرابع بالكوفة أيضاً زمن المغيرة بن شعبة ، والخامس الذى مات فيه زياد ، والسادس بمصر سنة ست وستين (النجوم الزاهرة ١ : ١٨٢)

(٢) هو يحيى بن أبى بكير العبدى ، قاضى كرمان ، يروى عن شعبة وإسرائيل وطائفة . وثقه ابن معين والعجلى ، ومات سنة ٢٠٨ . خلاصة تذهيب الكمال ٣٦٢

(٣) هو عبد الله بن لهيعة الحضرمى أبو عبد الرحمن المصرى ، قاضيها وعالمها ، مات سنة ١٧٤ خلاصة تذهيب الكمال ١٧٩

(٤) هو سالم بن أبى أمية المدنى . روى عن أنس والسائب وسعيد بن المسيب . وروى عنه ابن جريج والليث ، مات فى خلافة مروان بن محمد سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب ٣ : ٤٢١

(٥) توفى عبد الرحمن بن هرمز سنة ١١٧ . إنباه الرواة ٢ : ١٧٢

الطبقة الثانية

٣ — نصر بن عاصم الليثيّ

ابن أبي سعد ، حدثنا خَلَف بن هشام البزّاز[١] ، قال : حدّثنا محبوب البصريّ ، عن خالد الحذّاء[٢] ، قال : سألت نصر بن عاصم — وهو أول من وضع العربية : كيف تقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ . اللهُ الصَّمَدُ ﴾ ، فلم ينوّن . فأخبرته أن عُرْوة[٣] ينوّن ، فقال : بئسَما قال ، وهو للبئس أهل . فأخبرت عبد الله بن أبى إسحاق بقول نصر بن عاصم ، فما زال يقرأ[٤] بها حتى مات .

وقال عمرو بن دينار[٥] : اجتمعت أنا والزُّهريّ ونصر بن عاصم ، فتكلّم نصر ، فقال الزهريّ : إنه لَيُفَلِّق بالعربية تفليقًا .

وذكر ابن سلاَّم أن نصر بن عاصم أخذ عن يحيى بن يَعْمَرُ .

٤ — يحيى بن يعمر

هو يحيى بن يعمُر[٦] ، رجل من عَدْوان ، وكان عِداده فى بنى ليث ، وقد تَدّعى هُذَيل أن يحيى بن يعمر حَلِيفُهم — وكان مأمونًا عالمًا — يُرْوَى عنه الفقه .

---

(١) هو خلف بن هشام بن تغلب ، أبو محمد البزاز المقرئ ؛ سمع مالك بن أنس وحماد بن زيد ، ومات سنة ٢٢٨ . تاريخ بغداد ٨ : ٣٢٧

(٢) هو خالد بن مهران المجاشعى أو القرشى أو الخزاعى ، مولاهم ، أبو المنازل البصرى ويروى عن أبى عثمان الهندى ، وعنه ابن سيرين وشعبة . قال ابن سعد : لم يكن حذاء ، بل كان يجلس إليهم . مات سنة ١٤١ . خلاصة تذهيب الكمال ٨٨

(٣) هو عروة بن الزبير بن العوام ، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن وروى عن أبويه وعائشة ، مات سنة ٩٣ . طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ٥١١

(٤) هى قراءة شاذة ، وانظر الشواذ لابن خالويه ص ١٨٢

(٥) هو عمرو بن دينار الجمحى ، مولاهم . يروى عن مجاهد ، ويروى عنه قتادة وشعبة .

(٦) يعمر ، ضبطه ابن خلكان « بفتح المثناة من تحتها والميم وبينهما عين مهملة ، وفى الأخير راء . وقيل بضم الميم والأول أصح وأشهر » .

وروى عن ابن عمر وابن عباس رحمهما الله ، وغيرهما ، وروى عنه قتادة ، وإسحاق بن سويد العدوى[١] وغيرهما من العلماء .

وأخذ النحو يحيى بن يعمر عن أبي الأسود .

وذكر يونس بن حبيب قال : قال الحجاج لابن يعمر : أتسمعنى ألحنُ على المنبر ؟ قال : الأمير أفصح من ذلك . فألحّ عليه فقال : حرفًا ، قال : أيًّا ؟ قال : فى القرآن . قال الحجاج : ذلك أشنعُ له ، فما هو ؟ قال : تقول : ﴿ قُلْ إنْ كانَ آباؤُكُمْ وَأبناؤُكُمْ ﴾[٢] إلى قوله عز وجل : ﴿ أحَبَّ ﴾ فتقرؤها ﴿ أحَبُّ ﴾ بالرفع ، والوجه أن تقرأ بالنصب على خبر كانَ ، قال : لا جرم ! لا تسمعُ لى لحنًا أبداً ، فألحقه بخُراسان وعليها يزيد[٣] بن المهلّب . قال : فكتب يزيد إلى الحجاج : « إنّا لقينا العدو فمنحَنا الله أكتافهم ، فأسرْنا طائفة وقتلنا طائفة ، واضطررناهم إلى عُرْعُرة[٤] الجبل ، ونحن بحَضيضه وأثناء الأنهار » . فلما قرأ الحجاج الكتابَ قال : ما لابن المهلّب ولهذا الكلام ! حسداً له ؛ قيل له : إنّ ابن يَعْمَر هناك ، قال : فذاك إذاً[٥] .

وقال يحيى بن يعمَر لرجل خاصمته امرأته : « أأنْ سألتك ثمنَ شَكْرِها وشَبْرِك أنشأتَ تَطُلُّها وتَضْهَلُها ! »[٦] .

حدثنا أحمد ، حدثنا أحمد ، قال : قال مروان بن عبد الملك الفخار :

---

(١) هو إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوى التميمى ؛ روى عن ابن عمر وابن الزبير ، وروى عنه الحمادون وشعبة . قال ابن سعد : توفى سنة ١٣١ . تهذيب التهذيب ١ : ٢٢٦

(٢) سورة التوبة ٩

(٣) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدى . ولى خراسان بعد وفاة أبيه ، فمكث ست سنوات ثم عزله عبد الملك بن مروان برأى الحجاج ، ثم حبسه . فهرب يزيد إلى الشام . ولما أفضت الخلافة إلى سليمان بن عبد الملك ولاه خراسان مرة أخرى ، ثم نقله إلى إمارة البصرة ، فأقام فيها إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله وحبسه . ولما توفى عمر وثب غلمان يزيد فأخرجوه من السجن ، وسار إلى البصرة فدخلها وغلب عليها . ثم نشبت حروب بينه وبين مسلمة بن عبد الملك انتهت بقتله سنة ١٠٢ . ابن خلكان ٢ : ٢٦٤

(٤) عرعرة الجبل : أعلاه .

(٥) الخبر فى البيان والتبيين ١ : ٣٧٧ ، مع اختلاف فى العبارة .

(٦) الشكر : الفرج . الشبر : النكاح . تطلها : تذهب بحقها . تضهلها : تنقص من حقها ، يقال : بئر ضهول ، قليلة الماء . والخبر فى البيان والتبيين ١ : ٣٧٨ ، واللسان : (شكر ، شبر ، طلل ، ضهل) .

سمعت أبا حاتم يقول : يحيى بن يعمَر العدْوانىّ حليف لبنى ليث . وكان فصيحًا عالمًا بالغريب ، وهو من التابعين من القراء من أهل البصرة .

وحكى ابن دريد : أن يحيى بن يعمَر اشترى جارية خُراسانية ضخمة ، فدخل عليه أصحابه ، فسألوه عنها فقال : نعم المِطَخَّة[١] .

حدّثنا الأصمعىّ ، قال : حدثنا عيسى بن عمر قال : خاصم رجل [رجلا][٢] إلى ابن يعمر فقال : أصلحك الله ! إنه باعنى غلامًا بيّاقًا ، فقال يحيى : لو قلت : أبوقًا ! قال أبو حاتم : كذا الصواب ، رجل أبوق وأبّاق وآبق . يقال : أبَق يأبِق ، والعامة تقول : يأبَق ، وهو خطأ .

وروى خالد الحذّاء قال : كان لابن سيرين[٣] مصحف منقوط ، نقطه يحيى بن يعمَر . وتوفى سنة تسع وعشرين ومائة[٤] .

٥ — عنبسة الفيل

هو عنبسة بن مَعْدان مولى مَهْرَة ، وهو المعروف بالفيل[٥] ؛ أخذ عن أبى الأسود . وهجاه الفرزدق فقال :

---

(١) الطخ كناية عن النكاح ، والخبر فى اللسان : (ط خ خ) .

(٢) زيادة من نزهة الألباء ١٧

(٣) هو أبو بكر محمد بن سيرين ، أحد الفقهاء بالبصرة . توفى سنة ١١٠ . ابن خلكان ١ : ٤٥٣

(٤) وكذا فى نزهة الألباء ١٧ وفى نور القبس المختصر من المقتبس : فى سنة ثلاث وثمانين .

(٥) روى ياقوت فى معجم الأدباء سبب تسميته بمعدان الفيل فقال : « كانت لزياد بن أبيه فيلة ينفق عليها فى كل يوم عشرة دراهم ، فأقبل رجل من أهل ميسان يقال له معدان ، فقال : ادفعوها إلىّ وأكفيكم المؤونة ، فأعطيكم عشرة دراهم كل يوم . فدفعوها إليه ، فأثرى وابتنى قصرا ، ونشأ له ابن يقال عنبسة ، فروى الأشعار وظرف وفصح ، وروى شعر جرير والفرزدق ، وانتمى إلى بنى أبى بكر ابن كلاب فقيل للفرزدق : هاهنا رجل من بنى أبى بكر بن كلاب يروى شعر جرير ويفضله عليك ووصفوه له ، فقال : رجل من بنى أبى بكر بن كلاب على هذه الصفة لا أعرفه ، فأرونى داره ، فأروه ؛ فقال : هذا ابن معدان الميسانى ، ثم قص قصته وقال :

لَقَدْ كانَ فى مَعْدَانَ والفيلِ زاجرٌ لعنْبسةَ الرّاوِى علىّ القصائدا

فروى البيت فى البصرة ، ولقى عنبسة أبا عيينه بن المهلب ، فقال له أبو عيينة : ما أراد الفرزدق بقوله :

* لَقَدْ كانَ فى مَعْدَانَ والفِيلِ زاجِرٌ *

فقال : إنما قال :

* لقد كان فى معدان و« اللّؤم» زاجر *

فقال أبو عيينة : وأبيك إن شيئاً فررت منه إلى اللؤم لعظيم !

لقد كان فى مَعْدانَ والفيل شاغلٌ ... لِعَنْبَسَةَ الرَّاوى عَلَىَّ القصائدا

٦ — ميمون الأقرن

هو ميمون الأقرن . أخذ أيضاً عن أبى الأسود ، ويقال عن عَنْبسة الفيل[1] .

---

(١) فى ترجمته فى إنباه الرواة ٣ : ٣٣٧ : « وكان أبو عبيدة يقول : « أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلى ثم ميمون الأقرن ، ثم عنبسة الفيل ثم عبدالله بن أبى إسحاق ، وقال ذلك لأن عصراً واحداً جمعهم » .

الطبقة الثالثة

٧ — ابن أبي عقرب

حدثنا أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا أحمد بن خالد قال : حدثنا أبو عبد الملك مروان ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا الأصمعيّ قال : حدثني شعبة ، قال : كنت أختلف إلى ابنِ أبي عقرب[١] . فأسأله عن الفقه ، ويسأله أبو عمرو بن العلاء عن العربية ، فنقومَ وأنا لا أحفظ حرفًا مما سأله . ولا يحفظ حرفًا مما سألتُه .

٨ — عبد الله بن أبي إسحاق

هو عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضْرميّ ، وهم حُلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف ؛ أخذ عن الأقرن . وهو أوّل من بَعج النحو ومدّ القياس وشرح العِلل . وكان مائلا إلى القياس في النحو . وكان بلال بن أبي بُردة[٢] جمع بين ابن أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء بالبصرة — وهو يومئذ والٍ عليها — عمّله خالد بن عبد الله القسْريّ[٣] زمان أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك رضي الله عنهما . قال أبو عمرو : فغلبني ابنُ أبي إسحاق بالهمز يومئذ ، فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت .

قال ابن سلاّم : سمعت أبي يَسأل يونس عن ابن أبي إسحاق وعلمه ، فقال : هو والبحر سواء ، أي هو الغاية . قال : فأين علمُه من علم الناس اليوم ! قال :

---

(١) ترجم له في إنباه الرواة في باب الكنى برقم ٩٦٠ ، قال : « واسم أبي عقرب معاوية بن عمر الديلمي » .

(٢) هو بلال بن أبي بردة ، قاضي البصرة وأميرها . ولاه خالد القسري ، ولما عزله سنة ١٢٠ ولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي حاسب خالداً ونوابه ، وعذبهم ، ومات من عذابه بعد سنة ١٢٠ . ابن خلكان ١ : ٢٤٣

(٣) هو خالد بن عبد الله القسري . كان أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك الأموي ، قتل في أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ . شذرات الذهب ١ : ١٦٩

لو لم يكن فى الناس اليوم أحد لا يعلم إلا علمه يومئذ لضُحك منه ، , كان فيهم مَنْ له ذهنه ونفاذه، ونظر نظرَه لكان أعلمَ الناس. قال ابن سلاّم : فقلت أنا ليونس : هل سمعتَ من ابن أبى إسحاق شيئًا ؟ قال : نعم ، قلت له : هل يقول أحدٌ « الصَّويق » ؟ يعنى السويقَ ، قال : نعم ، عمرو بن تميم تقولها ، وما تريد إلى هذا ؟ عليك بباب من النحو يطَّرد وينقاس .

قال : وكان ابن أبى إسحاق وعيسى بن عمر يَطْعُنان على العرب . قال ابن أبى إسحاق للفرزدق فى مديحه لأمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك رضى الله عليهما :

مستقبلينَ شمالَ الشام — تضربُنا بحاصب كنديفِ القُطْن مَنْثُورِ[1]
على عمائمنا يُلْقَى ، وأرْحُلِنَـا على زواحف تُزْجَى ، مُخُّهَا رِيرِ[2]

أسأت ، إنما هو « مُخُّهارِيرُ »[3] ، وكذلك قياس النَّحو فى هذا الموضع . — قال يونس : والذى قال جائز حسن — فلما ألحُّوا على الفرزدق قال :

* على زواحفَ تُزجيها محاسيرُ[4] *

فترك الناس هذا ورجعوا إلى الأول .

وفى ابن أبى إسحاق يقول الفرزدق يهجوه :

فلو كانَ عبدُ الله مولًى هجوتُهُ ولكن عبدَ الله مولَى مواليَا[5]

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ٢٦٢ ، والخزانة ١ : ١١٥ . الشمال : الريح البارة ، وجملة « تضربنا » حال منها ، والحاصب : ماتناثر من دقاق البرد والثلج .

(٢) الزواحف : الإبل التى أعيت وأنضاها السفر ؛ يقال : زحف البعير ، إذا أعيا فرسنه أى خفه . والإزجاء : السوق .

(٣) الريروالرار : المخ الذى قد ذاب فى العظم ، حتى كأنه ماء .

(٤) محاسير : جمع محسور ، وهو المجهد المتعب .

(٥) المولى : الحليف ، والرجل إذا كان ذليلا ، يوالى قبيلة وينضم إليهم ليعتزبهم ، وإذا والى مولى كان أذل ذليل . وأراد بالموالى الحضرميين ، وكانوا موالى بنى عبد شمس بن عبد مناف . والبيت من شواهد سيبويه ٢ : ٥٨ ، على أن بعض العرب يجر نحو « جوار » بالفتحة فيقول : مررت بجوارىَ ، كما قال الفرزدق : « مولى موالى » بإضافة « موالى » إلى « مولى » والألف للإطلاق . وجمهور العرب =

وكان ابنُ أبي إسحاقَ يقرأ : ﴿يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ﴾ بالنصب[1].

وكان يقرأ : ﴿الزانيةَ والزانىَ﴾[2] ، ﴿والسارقَ والسارقَةَ﴾[3] بالنصب ، بخلاف ما قرأ به القرّاء .

وأخَذ على الفرزدق بيتًا[4] فى شعره ، فقال : أين هذا الذى يَجُرُّ خُصْيَيه فى المسجد ؟ ألا يصلحه ! — يعنى ابن أبى إسحاق .

وتُوفّىَ ابنُ أبى إسحاق سنةَ سبع عشرة ومائة .

يقول : مررت بجوارٍ ومولى موالٍ بحذف الياء والتنوين فى الجر والرفع ، أما فى النصب فلا تحذف الياء تظهر الفتحة عليها نحو رأيت جوارى . وانظر خزانة الأدب للبغدادى ١ : ١١٥

(١) الأنعام ٢٧

(٢) سورة النور ٢٤

(٣) سورة المائدة ٥ ، وهى قراءة شاذة ؛ فى هذه الآية والتى قبلها ، وانظر شواذ القراءات بن خالويه ص ٣٢ .

(٤) هو قوله : « فلو كان عبد الله . . . » روى ابن الأنبارى أنه حينما سمعه قال له : « لقد نت فى قولك : « مولى مواليا » ، وكان ينبغى أن تقول : « مولى موالٍ » .

الطبقة الرابعة

٩ — أبو عمرو بن العلاء

اسمه كنيته . وفى بعض الروايات اسمه زبّان بن العلاء بن عمار بن عريان بن عبد الله بن الحصين التّيميّ المازنيّ .

وهو بصريّ . أخذ عن ابن أبي إسحاق ، وكان أوسع علمًا بكلام العرب لغاتها وغريبها من عبد الله بن أبي إسحاق . وكان من جِلّة القراء والموثوق بهم . كان يُقرئ الناس القرآن فى مسجد البصرة ، والحسن بن أبي الحسن[1] حاضر .

قال يونس : لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله كلّه فى شيء واحد لكان ينبغى لقول أبي عمرو أن يُؤخذ كله . ولكن ليس من أحد إلا وأنت آخذ من قوله وتارك .

قال : وكان أبو عمرو يُسَلِّم للعرب ولا يطعُن عليها . وفى أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق :

ما زلتُ أفتح أبوابًا وأغلِقها   حتى أتيتُ أبا عمرو بنَ عَمّارِ

وأخافه الحجاج بن يوسف ، فكان يتستّر . قال : فخرجت فى الغَلَس أريد التنقل من الموضع الذى كنت فيه إلى غيره ، فسمعت منشداً يُنشد :

ربَّما تكرَه النُّفوس من الأمْـ   ـرِ له فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ[2]

وسمعت عجوزاً تقول : مات الحجاج ، فما أدرى بأيهما كنت أسَرّ ، أبقول المنشد « فَرْجة » بالفتح ، أم بقول العجوز : مات الحجاج ؟

قال أبو عليّ : الفَرْجة فى الأمر (بالفتح) ، والفُرْجة (بالضم) فى الحائط وغيره .

قال : وسئل أبو عمرو بن العلاء عن اشتقاق الخيل فلم يعرف ، فمرّ أعرابيٌّ

---

(١) هو الحسن بن أبي الحسن البصرى أبو سعد ، إمام أهل البصرة . كان جامعاً عالماً رفيعاً فقيها حجة مأمونا عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً ، توفى سنة ١١٠ . شذرات الذهب ١ : ١٣٦

(٢) البيت فى اللسان (ف ر ج) ونسبه لأمية بن أبي الصلت ، وذكر قبله :

لا تضيقنّ فى الأمورِ فَقَدْ تُكْـ   ـشَفُ غمّاؤها بغيرِ احْتِيالِ

مُحْتَرِم ، فأراد السائل سؤال الأعرابيّ ، فقال له أبو عمرو : دَعْنِي ، فأنا ألطف بسؤاله وأعرف ، فسأله ، فقال الأعرابيّ : اشتقاق الاسم من فعل المسمَّى . فلم يعرف مَنْ حضر ما أراد الأعرابيّ ، فسألوا أبا عمرو عن ذلك ، فقال : ذهب إلى الخُيَلاء التي في الخيل والعُجْب ؛ ألا تراها تمشي العِرَضْنة خُيَلاءً وتكبُّراً !

وقال الأصمعيّ : كان لأبي عمرو بن العلاء من غَلَّته كلّ يوم فَلْسان : فَلْس يشترى به كوزاً ، وفَلْس يشترى به ريحاناً ، فيشمّ الريحان يومه ، ويشرب في الكوز يومه ؛ فإذا أمسى تصدّق بالكوز ، وأمر الجارية أن تجفّف الريحان وتدقّه في الأُشنان .

وحدثني أبو عليّ إسماعيل بن القاسم البغداديّ قال : سمع أبو عمرو رجلا ينشد :

* ومَنْ يَغْوَ لا يَعْدَمْ على الغيّ لائما[1] *

فقال : أقوّمُك أم أترُكك تتسكّع في طُمّتك ؟ فقال : بل قَوِّمْنِي . فقال : قل : ومن يغوِ (بكسر الواو) ، ألا ترى إلى قول الله عزّ وجلّ : (فَغَوَى)! [2]

قال أبو عليّ : ويقال غَوِيَ الفصيلُ من ابن أمه إذا تخثّرَ ، أي بَشِم ، وقال : تتسكّع : تتلوّث ، والطُّمّة : الحُرْأة .

قال الأصمعيّ : وقال أبو عمرو بن العلاء في قول[3] النبي صلّى الله عليه وسلم : « في الجنين غُرّة[4] عبد أو أمَة » : لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد بالغُرّة معنى لقال : في الجنين عبدٌ أو أمَة ، ولكنه عَنَى البياض . لا يُقبل في الدية إلا غلام أبيض أو جارية بيضاء .

---

(١) صدره :

* فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يحمَد النَّاسُ أمْرَهُ *

والبيت المرقش الأصغر ، وهو في اللسان (غوى) والمفضليات ٢٤٧

(٢) سورة طه ٢٠

(٣) الحديث في النهاية ٣ : ٣٥٣ ، واللسان (غ رر) واللفظ فيهما : « وجعل في الجنين غرة عبداً أو أمة » .

(٤) قال ابن الأثير : « الغرة العبد نفسه أو الأمة . وأصل الغرة البياض الذي يكون في وجه الفرس » وبعد أن أورد خبر أبي عمرو قال : « وليس ذلك شرطاً عند الفقهاء ، وإنما الغرة عندهم مابلغ ثمنه نصف عشر الدية ، من العبيد والإماء » .

وقال أبو حاتم : حدثنى الأصمعىّ قال : حدثنى شُعبة قال : كنت أختلف إلى ابن أبى عقرب ، فأسأله أنا عن الفقه ، ويسأله أبو عمرو عن العربية ، يقوم وأنا لا أحفظ حرفًا مما سأل عنه ، ولا يحفظ هو حرفاً مما سألت عنه .

وكان أبو عمرو قد زار محمد بن سليمان[١] بن علىّ الهاشمىّ ، والى الكوفة سنة أربع وخمسين ومائة .

حدثنا أحمد ، حدثنا أحمد[٢] ، حدثنا مرْوان بن عبد الملك الفخّار قال: سمعت عباس بن محمد يقول : سمعت يحيى يقول : أبو عمرو بن العلاء ثقة ، وأبو سفيان بن العلاء ومعاذ بن العلاء[٣] أخوا أبى عمرو ؛ يروى عنهما وكيع[٤] .

قال مروان : وحدثنا أبو حاتم ، حدثنا الأصمعىّ قال : قال أبو عمرو : أخذت فى طلب العلم قبل أن أختتن . قال الأصمعىّ : وسمعت أبا عمرو يقول — ولم يقله إن شاء الله بغيا ولا تطاولا — : ما رأيت أحداً قطّ أعلم منىّ .

قال الأصمعىّ : قال أبو عمرو : ما سمع حماد[٥] الراوية حرفًا قطّ إلا سمعته ؛ وكان أسنّ من حمّاد .

سمعت عبد الرحمن بن أخى الأصمعىّ يقول : حدثنى عمى قال : كنت إذا سمعت أبا عمرو بن العلاء يتكلّم ظننت أنه لا يحسن شيئًا ولا يلحن ؛ يتكلم كلامًا سهلا .

أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : كان أبو عمرو بن العلاء يوسّع لى ، وربّما حلف ألاّ يخبرنى بحرف حتى آكل ، وكانت ابنته تجىء وتجلس عندنا فى مجلسه وقد حجّم[٦] الثدىُ على نحرها . قال : وعيسى بن عمر وضربُه

---

(١) كان والى الكوفة ، ثم البصرة من قبل الرشيد ، توفى سنة ١٧٣ . شذرات الذهب ١ : ٢٨٢

(٢) ب : « حدثنا أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا أحمد بن خالد » .

(٣) معاذ بن العلاء ذكره ابن حجر وقال : روى عن أبيه ونافع مولى ابن عمر وسعيد بن جبير . وروى عنه القطان والأصمعى ووكيع . وذكره ابن حبان فى الثقات . تهذيب التهذيب ١٠ : ١٩٢

(٤) هو وكيع بن مليح الرؤاسى أبو سفيان ، ولد سنة ١٢٨ ، ومات بفيد ؛ منصرفاً من الحج سنة ١٩٦ . تهذيب التهذيب ١١ : ١٣٠

(٥) هو حماد بن ميسرة بن المبارك المعروف بالراوية كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها ، وكانت ملوك بنى أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره ، فيفد عليهم ، ويسألونه عن أيام العرب وعلومها ، ويجزلون صلته ، إلا أنه كان يلحن كثيراً . توفى سنة ١٥٥ . ابن خلكان ١ : ١٦٤

(٦) الحجم : نهود الثدى على النحر .

إنما كانوا يلقوْنه أيامَ الجُمَع .

وقال الأصمعىّ : سألت الخليل بن أحمد النحوىّ عن قول الراجز :

حتى تحاجزن عن الذّواد تحاجُزَ الرِّى ولم تكادِى

لِمَ قال : « تكادى » ولم يقل : « ولم تكَدْ » ؟ قال : فطحن يوماً أجمع

قال : وسألت أبا عمرو بن العلاء — وكأنما كان على طرف لسانه — فقال : ولم تكادى أيتها الإبل .

حدثنا العباس بن الفرج الرياشىّ ، حدثنا الأصمعىّ عن أبى عمرو قال : شهدت عند سوّار[١] ، قال له : كيف تعلم هذا ؟ قلت : أعلمه كما أعلم أنك سوار بن عبد الله بن قدامة بن عَنَزَة بن نقَب .

حدّثنا أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عمر بن مهران البصرىّ بفسطاط مصر ، قال : حدثنا يزيد بن محمد المهلبىّ ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ ، قال : حدثنا أبو عبيدة عن أبى عمرو قال : كنا عند بلال بن أبى بُردة ، فخرج الفرزدق يتخلّع ، فسمِعَنى أنشد بيت التّغلبىّ[٢] :

نُعاطى الملوك القِسْطَ ما قَصَدُوا لنا وليس علينا قَتْلُهمْ بمحرّم

فقال الفرزدق : أأرشُدك أم أدعُك ؟ قلت : أرشدْنى . قال : « ما قصَدوا بنا » .

حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدثنا أبو إسحاق الشيزرىّ قال : حكى أبو العباس الأديب عن الأصمعىّ عن أبى عمرو قال : بينا أنا ذات يوم — أحسبُه قال : فى ضيعتى — سمعت قائلا يقول :

وإنَّ امرأً دنياه أكبرُ همِّهِ لَمُسْتمسك منها بحبْل غرور

قال : فكتبت هذا البيت على فَصّ خاتمى ، فكان نقشه هذا .

حدثنا أحمد قال : حدثنا أحمد قال : حدثنا مروان قال : حدثنا أبو حاتم

---

(١) سوار بن عبد الله بن قدامة ، كان فقيها ، ولاه أبو جعفر قضاء البصرة سنة ١٣٨ تهذيب التهذيب ٤ : ٢٦٩

(٢) هو جابر بن حنى التغلبى . فارس جاهلى . والبيت من قصيدة مفضلية ٢١١ . وفيها : « نعاطى الملوك السلم » .

وابن أخي الأصمعيّ قالا: حدثنا الأصمعيّ قال: لم أر مَسَانّ قطّ اذْكرَ من أبي عمرو بن العلاء وسلَمة بن عياش[١] وأبي هلال الراسبيّ[٢] وأبي الأشهب العطاردي[٣].

ابن أبي سعد قال: قال أبو عمرو بن العلاء: كانت العرب إذا أرادت أن تنشد قصيدة المتلمّس توضئوا لها:

تُعيّـــرنى أُمّى رجالٌ ولن تـــرى ... أخا كرمٍ إلّا بأَنْ يَتكرّما[٤]

ابن أبي سعد قال: قال ابن نوفل[٥]: سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء: أخبرْني عمّا وضعتَ مما سميتَه عربية، أيدخل فيها كلام العرب كلّه؟ فقال: لا. فقلت: [كيف][٦] تصنع فيما خالفتْك فيه العرب وهم حُجّة؟ قال: أعمل على الأكثر، وأسمّي ما خالفني لغات.

وقال أبو الحسن الباهليّ: مرّ أبو عمرو بن العلاء بعمرو بن[٧] عُبيد. وهو يتكلم في الوعد والوعيد ويثبته، فقال له أبو عمرو: وَيلك يا عمرو! إنك ألْكَن الفهم، ألم تسمع إلى قول القائل[٨]:

وإنّي وإن أَوعـــدتُه أو وعدتُهُ ... لمخلفُ إيعادى ومنجز مَوْعِدى

(١) سلمة بن عياش، شاعر بصرى من مخضرمى الدولتين؛ كان منقطعاً إلى جعفر ومحمد، ولدى سليمان بن على بن عبدالله بن عباس يمدحهما. ترجم له أبو الفرج فى الأغانى ٢١ : ٨٤ — ٨٦

(٢) هو أبو هلال محمد بن سليم الراسبى البصرى. روى عن الحسن وابن سيرين وقتادة. توفى فى خلافة المهدى سنة ١٦٩. تهذيب التهذيب ٩ : ١٩٥

(٣) هو جعفر بن حبان أبو الأشهب العطاردى البصرى، ولد سنة ٧٠ وتوفى سنة ١٦٥، ذكره ابن حيان فى الثقات. تهذيب التهذيب ٢ : ٨٨

(٤) القصيدة فى الأصمعيات ٢٤٤، ومنها أبيات فى الأغانى ٢١ : ١٣٢، ١٣٧، والخزانة ٤ : ٢١٤ — ٢١٦؛ وهى فى ديوانه ١٦٦

(٥) هو عبد الملك بن نوفل بن مساحق أبو نوفل المدنى، روى عن أبيه وأبى عصام المزنى، وذكره ابن حيان فى الثقات. تهذيب التهذيب ٦٥ : ٤٢٨

(٦) تكملة من المزهر ٢ : ١٨٤، فيما نقل عن الزبيدى.

(٧) هو عمرو بن عبيد بن باب، شيخ المعتزلة، وأحد الزهاد المشهورين، توفى بمران، سنة ١٤٤ ابن خلكان ١ : ٣٨٤. والمعارف ٢١٢

(٨) هو عامر بن الطفيل، والبيت فى اللسان (وعد).

إنما أراد أنّ الله تبارك وتعالى قد وعد وأوعد ، وهو قادر على أن يعفو عمّن أوعده ، وقادر أن يُنجز لمن وَعَده .

قال محمد: وفى بعض الروايات أن ابن عبيد قال لأبى عمرو : يا أبا عمرو، شَغَلك الإعراب عن معرفة الصواب . وأنشد بعضهم بيتاً قبل البيت المذكور :

لا يَرْهَبُ ابنُ العم والجارُ صَوْلتى ولا أختنى من خَشْية المتَهَدِّدِ

وقال ابن قتيبة : كانت وفاة أبى عمرو فى طريق الشام ، وذلك أنه خرج إليها يجتدى عبد الوهاب بن إبراهيم[1] ، فمات سنة أربع وخمسين ومائة ، وله عقب بالبصرة .

١٠– أبو سفيان بن العلاء

هو أخو أبى عمرو ، واسمه كُنْيته ، وكان من النحويين وأصحاب الغريب والرواة . توفى سنة خمس وستين ومائة .

١١– الأخفش الكبير

هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد ، أخذ عنه يونس . وروى عن أبى الخطاب أنه قال : لا أقول جُثّة الرجل إلا لشخصه على سرْج أو رحل ، ويكون معمَّماً . ولم تُسمع من غيره .

وحكى ابن دُرَيْد عن أبى الخطاب أنه قال : الخُفَنْخُوف[2] طائر . قال: ولم يذكره أحدٌ من أصحابنا .

١٢ – عيسى بن عمر

هو مولى خالد بن الوليد المخزومىّ ، نزل فى ثَقيف ، وأخذ عن ابن أبى إسحاق

---

(١) هو عبد الوهاب بن إبراهيم بن الإمام محمد ، أمير من بنى العباس ، له مواقف مشهورة فى الكرم والشجاعة والحروب ، توفى سنة ١٥٧ . ابن الأثير : حوادث هذه السنة .

(٢) فى اللسان (خ ف ف) عن المفضل : « الخفخوف : الطائر الذى يقال له الميساق ؛ وهو الذى يصفق بجناحيه إذا طار » .

وكان يطعُن على العرب . قال عيسى بن عمر : أساء النابغة فى قوله :

فبتُّ كأنى ساورتْنى ضئيلةٌ　　من الرُّقْشِ فى أنيابها السمُّ ناقعُ(١)

ويقول : وجهه أن يكون : « السمُّ ناقعًا » . وكان عيسى بن عمر يختار « السُّمّ والشُّهد » بالضم ، وهى عُلْوِيّة(٢) . وكان يقرأ : ﴿ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ ﴾(٣) ، وهذا مخالف لما قاله النحويون أجمعون ولِمَا قرأت به القرأة ، وأنكرها أبو عمرو بن العلاء عليه ، فقال : كيف تقول : هؤلاء بنىَّ ، هم ماذا ؟ فقال : عشرين رجلا . فأنكرها أبو عمرو .

وكان عيسى وأبوعمرو يقرءان : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾ (٤) بالنصب ، ويختلفان فى التأويل ؛ كان عيسى يقول : هو على النداء ، كما تقول : يا زيد والحارثَ ؛ لمَّا لم يمكنْه ويا الحارث . وقال أبو عمرو : لو كان على النداء لكان رفعاً ، ولكنها على إضمار : « وسخَّرنا الطير » ، لقوله على إثر هذا : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ ﴾(٥) .

وكان عيسى بن عمر صاحب تقعير فى كلامه واستعمال الغريب فيه وفى قراءته . وضربه عمر بن هبيرة(٦) فكان يقول : والله إن كانت إلا أُثَيَّابًا فى أُسَيْفاط ، قبضها عشَّاروك(٧) .

قال أبو حاتم ، قال الأصمعىّ : كان عيسى لا يَدَع الإعرابَ لشىء .

وقال الأصمعىّ : كان ابنُ هبيرةَ اتّهم عيسى بن عمر بأن بعض العمال

---

(١) ديوانه ٥١ . ساورتنى : واثبتنى . وضئيلة : دقيقة قليلة اللحم . والرقش : جمع رقشاء ؛ وهى التى فيها نقط سود وبيض . والناقع : الثابت ، أو القاتل . وروى سيبويه هذا البيت فى الكتاب ١ : ٢٦١ ، شاهداً على إلغاء الظرف إذا تقدم ، ويكون « السم » مبتدأ و « ناقع » خبرا .

(٢) علوية : منسوبة إلى العالية — على غير قياس — والعوالى : أماكن بأعلى المدينة .

(٣) سورة هود ٧٨ . والنصب فى هذه القراءة على الحال ولفظ « هن » عماد . وانظر تفسير القرطبى ٩ : ٧٦

(٤) سورة سبأ ١٠

(٥) سورة سبأ ١٢

(٦) هو عمر بن هبيرة بن سعد ، ولى العراقين ليزيد بن عبد الملك ست سنين ، وكان يكنى أبا المثنى ؛ وأولاده يزيد وسفيان وعبد الواحد . المعارف ١٧٩

(٧) أسيفاط : تصغير أسفاط ؛ جمع سفط ، بفتحتين ، وهو كالجوالق . والعشار : قابض العشر للزكاة .

يقولون لِي «شَنْبِذْ» ولستُ مُشَنْبِذًا طَوَالَ الليَالِي أَو يزولَ ثَبِيرُ[1]
ولا قائلا «زُوذا» لأُعْجِل صاحِبِي وَ «بِسْتَان» فى صدرى علىّ كبيرُ
ولا تاركًا لَحْنِى لأُحْسِنَ لحنَهم ولو دارَ صَرْفُ الدهْر حيث يدورُ

قال : فكتبنا هذه الأبيات ، ثم أتينا المنْتَجع ، فأتينا رجلاً يَعْقِل ، فقال له خلَف : ليس الطيب إلا المسكُ ، قال : فرفع ، قال : فلقَّنَّاه النصب وجهِدنا به فى ذلك فلم ينصب ، وأبى إلا الرفع . قال : فأتينا أبا عمرو فأعلمناه . وعنده عيسى بن عمر لم يَبْرح . قال : فأخرج عيسى بن عمر خاتمه من يده ، فقال : لك الخاتم ، بهذا والله فُقْتَ الناس[2] .

وأخبرنا أبو الحسن ، حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد ، حدثنا أبو علىّ عمى عن محمد بن سلاَّم الجمحىّ قال : كان أبو المهدىّ هذا من باهلة ، يضرب حنَكه يمينًا وشمالا ، ويقول: اخسأنانّ عنِّى ، فسألناه عن ذلك فقال : جِنَّان تدْأَمُنِى — يعنى تَرْكَبُنِى .

قال أبو عبد الملك مروان بن عبد الملك : أخبرنا عيسى بن إسماعيل ، حدثنى بكرِ بن محمد أبو عثمان المازنىّ ، حدثنا الأصمعىّ قال : جاء عيسى بن عمر يوماً إلى أبى عمرو بن العلاء ، فقال : مررت بقنطرة قرَّة ، فلقينى بعيران مقرونان فى قَرَن ، فما شعرت شَعرة حتى وقع قرانهما فى عنقى . فَتَلَبَّجَ[3] بى ، فافرنْقع عنى والناس قيامٌ ينظرون . قال : فكاد أبو عمرو ينشقّ غيظًا من فصاحته .

ابن أبى سعد، قال: حدثنى علىّ بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحارث الهاشمى عن أبيه ، قال : كان بعض أحْبَاءِ خالد بن عبد الله عند وقوع البليَّة بخالد وأصحابه استودعه وديعة — يعنى عيسى بن عمر — فنُمِىَ ذلك إلى يوسف بن عمر[4] . فكتب إلى واليه بالبصرة يأمره أن يحمله إليه مقيَّداً . فدعا به ،

---

(١) وردت هذه الأبيات فى المعرب ص ٩ ، قال الجواليقى : «شبنذ» يريدون : «شون بوذى» . «زوذا» : اعجل . و«بستان» : خذ .

(٢) ورد هذا الخبر فى المجالس المذكورة للعلماء ١ — ٤ ، وأمالى القالى ٣ : ٣٩

(٣) يقال : لبج بفلان لبجا ، إذا صرع .

(٤) هو يوسف بن عمر بن محمد الثقفى ، ولى لهشام بن عبد الملك اليمن ثم العراق بعد عزل خالد ابن عبد الله ، وأقام بالكوفة إلى سنة ١٢٦ ، ثم عزله يزيد بن الوليد وحبسه فى دمشق إلى أن قتله يزيد بن خالد القسرى بثأر أبيه سنة ١٢٧ . شذرات الذهب ١ : ١٧٢

ودعا بالحداد فأمر بتقييده ، فلما عُمِّد قال له الوالى : لا بأس عليك ! إنما أرادك الأمير أن تؤدّب ولده . قال : فما بالُ القيد إذاً ! فبقيت مثلا بالبصرة . فلما أُتِىَ به يوسف بن عمر سأله عن الوديعة فأنكر . فأمر به فضُرِب بالسياط ، فلما أخذه السوط جَزِع فقال : أيها الأمير ، إنما كانت أثيابًا فى أسَيْفَاط ، فرفع الضرب عنه ، ووكّل به حتى أخذ الوديعة منه .

ـــ قال محمد : الأحبَاء جلساء الأمير ، واحدهم حبا وحَبَا ، مقصورٌ مهموزٌ ـــ

قال علىّ بن محمد بن سليمان : قال أبى : فرأيته طول دهره يحمل فى كمه خِرْقةً فيها سُكّر العُشَر[1] والإجّاص[2] اليابس . وربما رأيتُه عندى وهو واقف علىّ ، أو سائر ، أو عند ولاة البصْرة ، فتصيبه نَهْكة على فؤاده يَختفِق حتى يكاد يُغْلَب ، فيستغيث بإجاصة وسكَّرة يلقيهما فى فيه ، ثم يمصّهما . فإذا سَرَط[3] من ذلك شيئًا سكن ما به ، فسألته عن ذلك فقال : أصابنى هذا من الضرب الذى ضربنى يوسف بن عمر . فتعالجتُ له بكل شىء ، فلم أجد له شيئًا أصلح من هذا .

قال : وقلت له يوماً خبّرنى عن هذا الذى وَضَعْتَ ، يدخل فيه كلام العرب كله ؟ فقال : لا ، قال : قلت : فمَنْ تكلّم بخلافك ، واحتذى على ما كانت العرب تتكلم به ، أتراه مخطئًا ؟ قال : لا ، قلت : فما ينفعُ كتابك !

وتوفّىَ عيسى بن عمر سنة تسع وأربعين ومائة ، قبل أبى عمرو بن العلاء بخمس سنين أو ست .

١٣ ـــ مسلمة بن عبد الله

هو مَسْلَمة بن عبد الله بن سعد بن محارب الفِهْرىّ ، مولى لهم . وكان ابنُ أبى إسحاق خاله ، وكان حَمّاد بن الزبْرِقان[4] ويونس يفضلانه[5]

---

(١) العشر : شجر فيه حراق لم يقتدح الناس فى أجود منه ، ويخرج من زهره وشعبه سكر .

(٢) الإجاص : المشمش .

(٣) سرط : ابتلع .

(٤) حماد بن الزبرقان ، ذكره القفطى فى إنباه الرواة ١ : ٤٣ ، وقال : « ذكره ثعلب عن محمد بن سلام فى ترتيب النحويين البصريين فقال : وحماد بن الزبرقان ، وكان يونس بن حبيب يفضله » .

(٥) قال السيوطى فى ترجمة مسلمة : « صار فى آخر عمره مؤدباً لأبى جعفر المنصور ، ومضى معه إلى الموصل وأقام بها حتى مات ، فصار علم أهل الموصل من قبله » . بغية الوعاة ٢ : ٢٨٧

١٤ – بكر بن حبيب السهمى

هو بَكْر بن حبيب السهميّ ، والد عبد الله بن بَكْر[١] المحدّث . أخذ عن ابن أبى إسحاق أيضاً .

ابن أبى سعد عن الباهلىّ قال : أنبأنا الأصمعىّ عن أبى عمرو انه كان عند بلال بن أبى بُردة هو وعيسى بن عمر ، فقال عيسى : كتبت سطْراً ، وقال أبو عمرو : كتبت سطَرا . فأرسلونى إلى بكر بن حبيب السَّهمى فحكّموه ، فقال : هذا سطْر ، فخفّف ، وهو أفصحهم .

وقال ابن أبى إسحاق لبكر بن حبيب: ما ألحنُ فى شىء ، فقال: لا[٢] ، قال : فخذْ علىّ كلمةً ، فقال : هذه[٣] ، قل كلمةْ .

وقَرُبت سِنَّورة ،فقال : اخْسَىْ ، فقال : أخطأت ، إنما هو اخْسَئِى[٤] .

---

(١) عبد الله بن بكر السهمى الباهلى أبو وهب البصرى ، سكن بغداد ، ومات سنة ٨٨ . تهذيب التهذيب ٥ : ١٦٢

(٢) اللسان والتاج : « لاتفعل ».

(٣) اللسان والتاج : « هذه واحدة » .

(٤) يقال : خسأ فلان الكلبَ ؛ إذا أبعده وزجره . والخبر فى اللسان والتاج (خسأ) .

الطبقة الخامسة

١٥ — الخليل بن أحمد

هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفَراهيدىّ . وكان يونس يقول : الفُرْهودىّ مثل فُرْدُوس ؛ وهو حىٌّ من الأزد . ولم يُسمَّ أحدٌ بأحمدَ بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلم قبل والدِ الخليل . وكان الخليل ذكيًّا فطِنًا شاعراً ، واستنْبَط من العروض ومن عِلَل النحو ما لم يستنبط أحد ، وما لم يسبقه إلى مثله سابق ؛ وهو القائل :

اعْمَل بعلمى ولا تنظر إلى عَملى ينفعك عِلْمى ولا يضررْك تَقْصيرى

وكتب إليه سُليمان بن علىّ الهاشمىّ[١] يستدعيه إلى صُحبته ، وبعث إليه بُطرَفٍ وكُسًا ومال وفاكهة ، فقبل الفاكهة وصرف ما سوى ذلك ، وكتب إليْه :

أَبلغْ سليمانَ أنِّى عنه فى سَعَةٍ وفى غِنًى غير أنِّى لستُ ذا مال
سَخًّى[٢] بنفسىَ أنِّى لا أرى أحدًا يموت هَزْلًا[٣] ولا يَبْقى على حال
فالرزق عن قَدَرٍ لا العجزُ يَنْقُصه ولا يَزِيدُك فيه حَوْلُ مُحْتَالِ
والفقرُ فى النَّفْس لا فى المال تعرفه ومثلُ ذاك الغِنى فى النَّفْس لا المال
والمالُ يَغْشَى أُناسًا لا أُصول لهمْ كما تُغشّى أصول الدِّنْدَر البالى[٤]

قال : ونظر فى النجوم فأبعد النظر ثم لم يرضَ بذلك ، فقال :

أَبلغا عنِّى المنجِّمَ أنِّى كافرٌ بالذى قضتْه الكواكبْ
عالم أنَّ ما يكون وما كا ن بحتْمٍ من المهيمن واجبْ

(١) فى إنباه الرواة ١ : ٢٤٤ : « ووجه إليه سليمان بن حبيب بن المهلب من السند يستزيره »
(٢) يريد أن نفسه كريمة لاتتعلق بمال .
(٣) هزلا : فقراً .
(٤) الدندن : أصول الشجر .

شاهدٌ أنَّ مَنْ يفوِّض أو يُجْـ ـبرُ زارٍ على المقـادير كاذبْ

وهو القائل – وأكثر الناس يروونه للأخطل – :

وإذا افْتَقَرْت إلى الذخائر لم تجدْ ذُخْرًا يكونُ كصالح الأعمالِ[١]

وقال الخليل : تربّع الجهلُ بين الحياء والكِبْر فى العلم . وقال : نوازع العلم بدائع ، وبدائع العلم مسارح العقل ، ومنْ استغنى بما عنده جَهِل ، ومَنْ ضمّ إلى علمه علمَ غيره كان من الموصوفين بنعت الرّبّانيّين[٢] .

وقال الخليل : وجدْت فى بعض كتب العلماء : مَنْ أظهرَ حياء فى التماس العلم وقعد عنه لَبِس الجهل ، وتقنّع قِناع السَّفَه ، ومن امتدّتْ له أيامه فى غُلَواء جهله حُشِر يوم القيامة أعمى . وقال : إنى أدركتُ بعضَ ما أنا فيه من العلم باطّراح الحِشْمة بينى وبين المعلمين ، وبإلقائى السّتر بينى وبين الذين كنت ألتمس ما عندهم . ومَنْ رقّ وجهُه عن طلب العلم رقّ علْمه . ووجدت الرّقة فى التماس العلم سفَهًا يَدعو إلى سفاه[٣] ، وكلٌّ يَدْعو إلى ضلال .

قال : حدثنا أحمد قال : حدثنا مَرْوان قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل قال : سمعت العُتْبيّ يقول : قال الخليل : زَلّةُ العالم مَضْروبٌ بها الطّبْل .

وقال المبرّد : جلَس رجل إلى الخليل بن أحمد فقال : أحسبنى قد ضيّقْتُ عليك ، فقال له : لا تقُلْ ذلك ؛ فإن شِبراً من الأرض لا يَضيق على المتحابّيْن والأرض برُحْبِها لا تَسَعُ متباغضيْن .

حدثنا أحمد ، قال : حدثنا أحمد قال : حدّثنا مروان قال : حدّثنا العبّاس بن الفرج ، عن الأصمعيّ قال : كادت الإباضيّةُ[٤] تغلب على الخليل ؛ حتى منّ الله عليه بمجالسة أيوب[٥] .

---

(١) ديوانه ١٥٨

(٢) الربانيون : العلماء ، قيل : هم منسوبون إلى الرب الذى هو مصدر العلم .

(٣) السفاه : السفه .

(٤) الإباضية : فرقة تنسب إلى عبد الله بن إباض التميمى ، أجمعوا على القول بإمامته وانظر تفصيل مذهبهم فى الفرق بين الفرق ٨٠ – ٩٢

(٥) هو أيوب بن أبى تميمة السختيانى أبو بكر البصرى ، سيد الفقهاء . ولد سنة ٦٦ ، وتوفى سنة ١٢٥ . تهذيب التهذيب ١ : ٣٩٨

وكان الخليلُ يقول : القياس باطل ؛ فذُكر ذلك للأصمعىّ فقال : هذا حذه عن إياس[١] .

ومن قول الخليل فى صفة بخيل :

كفّاه لم تُخلقا للنّدى ولم يكُ بخلُهما بدْعَهْ
فكفٌّ عن الخير مقبوضَةٌ كما نقصتْ مائةٌ سَبْعهْ
وكفٌّ ثلاثة آلافها وتِسْعُ مِئِيها شِرْعَهْ

وذكر عن شيوخ البصرة أن ابن المقفع اجتمع مع الخليل بن أحمد ، فتذاكرا ليلة تامّة ، فلمّا افترقا سُئِل ابنُ المقفع عن الخليل فقال : رأيتُ رجلا عقلُه أكثر من علمه ؛ وقيل للخليل : كيف رأيت ابنَ المقفع ؟ فقال : رأيت رجلاً علمُه أكثر من عقله .

وابن المقفع من أهل الأهواز ؛ وقيل: إن ابن المقفع لما برع كان أبوه يقول : ابنى هذا علمه أكثر من عقله ، ويوشك أن يكون ذلك سبباً لهلاكه ؛ فكان قتلة بسبب العهد الذى كتبه لعمر بن هبيرة . ثم العهد الذى عمله لعبد الله بن على"[٢] .

ابن أبى سعد قال : وحدثنى عبد الرحمن بن نوح قال : لما صنع إسحاق بن إبراهيم كتابه فى النّغم واللحون عرَضه على إبراهيم بن المهدىّ ، فقال : أحسنت يا أبا محمد — وكثيراً ما تُحسن — فقال إسحاق : بل أحْسَنَ الخليل ؛ لأنه جَعَل السبيلَ إلى الإحسان . قال إبراهيم : ما أحسنَ هذا الكلام ! فممّن أخذتَه ؟ قال : من ابن مُقْبل[٣] ؛ إذ سمع حمامة من المطوّقات فاهتاج لمن يحبّ ، فقال :

---

(١) هو إياس بن معاوية قاضى البصرة . توفى سنة ١٢٢ . تهذيب التهذيب ١ : ٣٩٠

(٢) الخبر فى أمالى المرتضى ١ : ١٣٤ : « كان الخليل بن أحمد يحب أن يرى عبد الله ابن المقفع ، وكان ابن المقفع يحب ذلك ، فجمعهما عباد بن عباد المهلبى ، فتحادثا ثلاثة أيام ولياليهن ، فقيل للخليل : كيف رأيت عبد الله ؟ قال : مارأيت مثله ، وعلمه أكثر من عقله ، وقيل لابن المقفع : كيف رأيت الخليل ؟ قال : مارأيت مثله ، وعقله أكثر من علمه . قال المغيرة : فصدقا ؛ أدى عقل الخليل إلى أن مات أزهد الناس، وجهل ابن المقفع أداه إلى أن كتب أماناً لعبد الله بن على فقال فيه : ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله فنساؤه طوالق ، ودوابه حبس وعبيده أحرار ، والمسلمون فى حل من بيعته . فاشتد ذلك على المنصور جدّاً ، وخاصة أمر البيعة ، وكتب إلى سفيان بن معاوية المهلبى ، وهو أمير البصرة من قبله بقتله ، فقتله » .

(٣) نسبهما الشريشى فى شرح المقامات ١ : ٣٤ إلى عدى بن الرقاع ، وهما أيضاً فى الكامل للمبرد ٣ : ١٢٥ بهذه النسبة ، وقال أبو الحسن الأخفش : الصحيح أن الشعر لنصيب .

فلو قبْل مبكاها بكيتُ صبابةً بليلى شفيتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّندم
ولكنْ بكت قبـلى فهاج لِيَ البكا بُكَاها فقلت الفضلُ للمتقدم

وأنشد أحمد بن سعيد ، قال : أنشدنى أبو إسحاق الشيزرىّ . قال أبو الحسين المعروف بالأصمعىّ بحمص قال : أنشدنى عبد الله بن ثابت للخليل ابن أحمد :

لا يكون السـرىُّ مثـل الدنـ ىّ ولا ذو الذكاء مثـل العَيِىِّ
قيمـة المرءِ كل ما يحسن المرْ ءُ ، قضاءٌ من الإمـام علىٍّ
أى شىء من اللِّباس على ذى السَّ رْو أَبْهى مـن اللسان البَهِىّ
ينظِمُ الحجة الشَّتيتة فى السِّلْ كِ من القول مثل عِقْد الهَدِىِّ[1]
وترى اللَّحن بالحسيب أخى الهيـ ـئة مثل الصَّدَى على المشْرَفِىّ
فاطلب النحو للحِجاج ولِلشِّعْـ ـرِ مُقيمًا والمسنَـد المرْوِي
والخطـاب البليغ عند حِوار الْـ قَوْل يُزْهَى بمثله فى النَّدِىّ
وارْفُض القول من طغامٍ جفوا عَنْـ ـه فعادَوْه نَصْبَةً[2] للنَّبِىّ

قال الأصمعىّ : كنّا عند الخليل بن [أحمد] فأنشدته أبياتَ اليهودىّ[3] حتى مررتُ بقوله :

ينفع الطَّيِّب القليلُ من الكسـ ـب[4] ولا ينفع الكثير الخَبِيثُ

فقال : كيف ؟ قال : قلت : ليس فى كلامهم الثاء . فقال : كيف قال : « الكثير » !

(١) الهدى : العروس .
(٢) النصبة : البغض .
(٣) هو السموءل ، من قصيدة له فى الأصمعيات ص ٨٥ — ٨٦ مطلعها :

نُطْفَةً ما مِنِيتُ يوم مُنِيتُ أُمِرَتْ أمرَها وفيها وُبِيتُ

(٤) فى الأصمعيات : « الرزق » .

ويُروى أن ملك اليونانية كتب إلى الخليل كتابًا باليونانية ، فخلا بالكتاب شهراً حتّى فهمه ، فقيل له فى ذلك ، فقال : قلتُ إنه لا بدّ له من أن يُفتح الكتاب ببسم الله أو ما أشبهه ، فبنيت أول حروفه على ذلك ، فاقتاس لى . فكان هذا الأصل الذى عمل له الخليل كتاب المعمّى .

وتوفّىَ الخليل رحمه الله سنة سبعين ومائة . وقالوا: سنة خمس وسبعين ، وهو ابن أربع وسبعين سنة .

١٦ — حمادُ بن سلمة

حدّثنا أحمد بن سعيد قال : حدثنا العِناقىّ قال : حدثنا إبراهيم بن محمد ، حدثنا أحمد بن سلَمة قال : كان حمّاد بن سلَمة يمرّ بالحسن البصرىّ فى المسجد الجامع فيدَعه ويذهب إلى أصحاب العربية يتعلم منهم .

وروى ابن عائشة[١] قال : قال يونس بن حبيب : أوّل مَنْ تعلّمت منه النحو حمّاد بن سلَمة .

١٧ — يونس بن حبيب

هو أبو عبد الرحمن الضبىّ ، مولًى لهم . وكانَ من أهل جَبُّل[٢] أخذ عن أبى عمرو . وكان النحو أغلبَ عليه . قال ابن عائشة : قال يونس بن حبيب : أوّل مَنْ تعلمتُ منه النحو حمّاد بن سلمة . وعاش ثمانيًا وثمانين سنة .

ودخلَ المسجد وهو يُهادَى بين اثنين من الكِبَر، فقال له رجل كان يتّهمه على مودّته : بلغتَ ما أرى يا أبا عبد الرحمن ! قال : هو الذى ترى ، فلا بُلّغتَه .

وقال أبو الخطاب زياد بن يحيى[٣]: قال أبو عبيدة : لم يكنْ عند يونس علم إلاّ ما رآه بعينه . وقال أبو الخطاب : مثَلُ يونس كمثل كوز ضيّق

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن حفص ؛ المعروف بابن عائشة؛ لأنه من ولد عائشة بنت طلحة. توفى سنة ٢٢٨ . تهذيب التهذيب ٧ : ٤٦

(٢) جبل ، بفتح الجيم وتشديد الباء وضمها : بلدة بين النعمانية وواسط . ياقوت .

(٣) هو زياد بن يحيى بن زياد أبو الخطاب ؛ ذكره ابن حبان فى الثقات . وتوفى سنة ٢٥٤ . تهذيب التهذيب ٣ : ٣٨٨ ، ٣٨٩

الرأس ، لا يدخله شيء إلاَّ بعُسْر ؛ فإذا دخله لم يخرج منه — يعني لا ينسى .

وقال ابن سلاَّم عن أبي زيد النحويّ: ما رأيتُ أبذلَ لعلمٍ من يونس .

وحدَّثنا أبو عليّ إسماعيل بن القاسم البغداديّ قال : حدثنا أبو بكر بن دريد قال : حدثنا أبو حاتم قال : حدثنا أبو عبيدة عن يونس قال : كنتُ عند أبي عمرو بن العلاء، فجاءه شُبَيْل بن عَزْرَةَ الضُّبَعيّ[1]، فقام إليه أبو عمرو فألقى له لِبْدَ بَغْلَتِه ، فجلس عليه ، ثم أقبل يحدّثه ، فقال شُبَيْل : يا أبا عمرو ، سألتُ رُؤَيبَتكم هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه . قال يونس: فلم أملكْ نفسي عند ذكْره لرؤْبة ، فزَحفتُ إليه ثم قلت : لعلَّك تظنّ أن مَعَدَّ بنَ عَدْنان أفصَحُ من رُؤْبة ومن أبيه! فأنا غلام رُؤْبة ؛ فما الرُّوبة والرُّوبة والرُّوبة والرّوبة والرُّؤْبة ؟ فلم يُحِرْ جوابًا ، وقام مُغْضَبًا. فأقبل عليّ أبو عمرو وقال: هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ، ويقضي حقوقنا ، وقد أسأتَ فيما واجهته[2] به ، فقلت [له][3] :لم أملكْ نفسي عند ذكره رؤبة . فقال له أبو عمرو : أوَ سُلِّطْتَ على تقويم الناس! ثم فسَّر لنا يونس فقال : الرُّوبة خميرة اللبن ؛ والرُّوبة قطعة من الليل . وفلان لا يقوم برُوبة أهله ؛ أي بما أسندوا إليه من أمورهم ، والرُّوبة جِمام ماء الفَحْل ، والرؤبة (مهموزة) : القطعة تُدخلها في الإناء يُشْعَب بها الإناء[4] .

ولما مات سيبويه قيل ليونس: إن سيبويه ألَّف كتابًا من ألْف ورقة في علم الخليل ، فقال يونس : ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله ؟ جيئوني بكتابه . فلما نظر في كتابه ورأى ما حكى قال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه ، كما صدق فيما حكى عنّي .

حدثنا أحمد بن سعيد، قال : حدثنا المِهرانيّ قال : حدَّثنا يزيد المهلَّبيّ عن الموصليّ إسحاق، عن ابن سلاّم ، عن يونس ، قال : ما بكتِ العربُ شيئًا

---

(١) هو شبيل بن عزرة بن عميرة الضبعي أبو عمرو البصري . كان من أفاضل أهل البصرة وقرائهم ، وقيل إنه كان يرى رأي الخوارج ثم عدل عنه . تهذيب التهذيب ٤ : ٣١٠

(٢) إنباه الرواة : « فيما فعلت به » .

(٣) من ب وإنباه الرواة .

(٤) في مراتب النحويين ٣٥ : « والرؤبة ، بالهمز : القطعة من الخشب يرأب بها القعب . وبه سمي الرجل » . والخبر في إنباه الرواة ، في ترجمة يونس بن حبيب .

ما بكت الشبابَ ، وما بلغتْ كُنْهَه .

المهْرانيّ ، حدثنا أبي ، حدثنا ابن سلاّم عن يونس قال : ليس لحاقن ذكاء .

وقال أحمد بن يحيى : يقال إن يونس جاوز المائة ، وكان قد تفدّع[1] من الكِبَر ؛ ويقال : قارب المائة .

ابن أبي سعد قال : حدّثنا محمد بن يحيى القشيريّ ، قال : حدثنا أبو بشْر قال : قال محمد بن سلاّم : كان يونس يَزورني فأطلب له النبيذ الحلْو فيتهافت فيه الذباب . فيشرب منه القدَح ثم يقول : قاتله الله ! إنه لَيَشْحنُهن شَحْنًا . وربّما أُتِيَ بالنبيذ الحازر (أي الحامض الشديد) فيشرب منه قدحًا ، ثم يقول : قاتله الله ! إنه لَيَقْصعهن قَصْعًا .

قال محمد بن سلاّم : قال يونس : تقول العرب : طَسٌّ وطَسْتٌ ، فمن قال : طَسّ قال : طِساس . ومن قال : طَسْت ، قال : طِسات . وسمعته يقول : إنما سمّيت اللِّمّة لِمّة لأنها ألمّتْ بالأذنين .

ابن سلاّم قال : سأل بكّار بنُ محمد يونسَ فقال : ما العَجيزُ من الرجال ؟ قال : لا أعرفه . قال : فما المليخ ؟ قال : أمّا إذ جئْت بالمليخ ، فالعجيز الذي لا يأتي النساء ، والمليخ الذي لا يولد له .

قال ابن سلاّم : وتذاكرْنا القدَرَ مرّة في مجلس يونس . فقالوا : ما تقول يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : لا فكرْ لي فيه .

قال ابن سلاّم : قلت ليونس : « إياك زيداً » تُجيزها ؟ قال : أجاز ابنُ أبي إسحاق للفضل[2] بن عبد الرحمن :

إيّاك إياكَ المراءَ فإنــه ... إلى الشــرِّ دعاءٌ وللشرِّ جالبُ[3]

وتوفّيَ يونس رحمه الله سنة اثنتين وثمانين ومائة .

---

(١) الفدع : عوج وميل في المفاصل كلها ، خلقة أو داء .

(٢) في الأصل : « المفضل » ، والصواب ما أثبته من ب وطبقات الشعراء ٦٣ ، وهو الفضل ابن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، كان شيخ بني هاشم في وقته .

(٣) البيت من شواهد الكتاب ١ : ١٢٤ ، من غير عزو .

١٨ — يعقوب بن إسحاق الحضرمىّ

قال مروانُ بن عبد الملك : سمعتُ أبا حاتم يقول : يعقوب بنَ إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبى إسحاق ، من أهل بيت العلم بالقرآن والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة للحروف والفقه . وكان أقرأ القُرَّاء . وأخذ عنه عامةُ حروف القرآن ، مُسنداً[١] وغير مسند . من قراءة الحرميّين والعراقيين والشام وغيرهم .

قال أبو حاتم : وكان أعلمَ من أدركْنا ورأينا بالحروف . والاختلاف فى القرآن وتعليله ومذاهبه ، ومذاهب النحو فى القرآن . وأرْوى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء .

وليعقوب كتابٌ سماه « الجامع » . جَمَع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن . ونسبَ كل حرف إلى مَنْ قرأ به . وتوفّيَ سنة خمس ومائتين .

١٩ — أبو عاصم النبيل

حدثنا أحمد قال : حدثنا أحمد بن خالد قال : حدثنا مروان بن عبد الملك قال : سمعت عباسًا يقول : كان أبو عاصم قد نيَّف على التسعين . وما رأيتُ أحداً أذكى منه .

وقال لى أبو عاصم : كان دهرَنا الأدبُ والشعر وأيام العرب ، وإنما وقعنا إلى الأحاديث اليوم .

سمعت أبا حاتم يذكر عن أبى زيد الأنصارىّ قال : كان أبو عاصم فى حداثته ضعيف العقل ، وكان اسمُه الضحَّاك[٢] . وكان يطلب العربية فيقال له : كيف تصغّر الضحَّاك ؟ فيقول : « ضُحَيْكيك » قال : ثم نسأله فيقول : ولو كان له عقل كفاه مرّة .

قال أبو حاتم : ثم نَبُل فكان هو يُزرِى على غيره[٣] .

(١) المسند من الحديث : ما اتصل إسناده بالنبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) اسمه الضحاك بن مخلد ، واختلف . لم لقب بالنبيل؟ فقيل : لكبر أنفه ، وقيل : لجودة بيانه . حاشية الأصل .

(٣) توفى أبو عاصم سنة ٢١٢ ؛ كما فى تذكرة الحفاظ ومعجم الأدباء وعيون التواريخ ؛ وفى النجوم الزاهرة أنه توفى سنة ٢١٣

الطبقة السادسة

٢٠ — النضر بن شميل

هو النضر بن شُمَيْل بن خَرَشة بن يزيد بن كلثوم بن عبْدة بن زُهَيْر السُّكَّيت الشاعر بن عروة بن حليمة بن حُجْر بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم المازنيّ التميميّ . من أهل مَرْو .

قال أبو عليّ : ذكر أبو عبيدة فى مثالب أهل البصرة قال : ضاقت المعيشةُ بالنَّضْر بن شُمَيل ، فخرج يريد خُراسان ، فشيَّعه من أهل البصرة نحوُ ثلاثة آلاف رجل ، ما فيهم إلا محدّث ، أو لغويّ ، أو نحويٌّ ، أو عروضيّ ، أو أخباريّ . فلما صار بالمِرْبد[1] جلس ، فقال : يا أهل البصرة ، تَعِزُّ علىَّ مفارقتُكُمْ ، والله لو وجدتُ كلّ يوم كِيلَجَةً[2] من باقِلاً ما فارقتكمْ . قال : فلمْ يكنْ فيهم أحدٌ يتكفّل له بذلك حتى وصل إلى خُراسان ، فأفاد أموالاً عظيمة .

قال أبو عليّ : وطلب المأمونُ يومًا — وهو بمَرْو — رجلا من أهل الأدب يُسَامِرُهُ فخرج الحاجب يسألُ عن رجل يصلُحُ لمجالسة المأمون ومسامرته ، فقيل له : ها هنا النَّضْر بن شُمَيْل ، فبعث فيه ، فأدخله على المأمون فسامره ، فقال المأمون فى بعض كلامه : « سَدَادٌ مِنْ عَوَز » بفتح السين ، فأنكره النضر ولم يغيِّرْ عليه ، ثم حدّثه بأحاديث كثيرة حتى ذكر هُشَيْمًا[3] ، فقال : قال هشيمٌ — وكان لحانًا — « سَداد من عوز » فقال له المأمون : يانضر ، وكيف تقول ؟ قال : « سِداد من عَوَز » بكسر السين ، فأمر له بخمسين ألف درهم .

---

(١) المربد : من أشهر محال البصرة ، وكان سوقا للإبل ، ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس ، وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء . ياقوت .

(٢) كيلجة : ذكرها الجواليقى فى المعرب ص ٢٩٢ ، وقال : « قال الأصمعى : تقول العرب : كيلجه وكيلقه وقيلقه ، والجمع كيالج ، وقد أدخلوا الهاء فى الجمع أيضاً » . وفسرها صاحب المصباح بأنها كيل معروف لأهل العراق ، ثم قال : « وهى منا وسبعة أثمان منا ، والمنا رطلان » .

(٣) هو هشيم بن بشير بن القاسم السلمى ، ولد سنة ١٠٤ ، وتوفى سنة ١٨٣ ، تهذيب التهذيب ١١ : ٥٩ .

وقالَ أبو بكر محمد بن يحيى الصولىّ[١] : حدثنا المسيح بن حاتم العُكلىّ بالبصرة بِمِرْبَدها سنة ثمانين ومائتين ، قال : حدثنا النضر بن شميل بن خرَشة المازنىّ قال : لمَّا قدم المأمون علينا خراسان واستُخْلِف ، دخلنا عليه فحدّثنا عن هُشَيم عن مُجالد[٢] عن الشَّعبىّ عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تزَوَّجَ امرأةً ذاتَ جمال ومال فقد أصاب سَدَاداً من عَوَز »[٣] ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، حدثنا عَوْف الأعرابىّ[٤] عن الحسن[٥] عن علىّ بن أبى طالب رحمة الله عليه ورضوانه ، أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلَّم قال : « مَنْ تزوّجَ امرأةً ذات جمال ومال فقد أصاب سِدَاداً من عَوَز » ، فقال : أتُلَحِّنُنى يا نضر ! فقلت : أمير المؤمنين أفصح من ذلك ، وهذا لَحْن هُشَيمٍ — وكان لحّانًا — فقال : وما حجتُك ؟ فقلت : قول العَرْجىّ[٦] .

أضاعونى وأىّ فتًى أضاعوا ليوم كَرِيهة وسِداد ثَغْرِ[٧]

قال : فسكت .

قال أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعب بن زُرَيق[٨] ، مولى طَلْحة بن عبد الله الخزاعىّ : أخبرنا أبو القاسم إسحاق بن

---

(١) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس بن صول ، الكاتب المعروف بالشطرنجى ، صاحب كتاب الوزراء وكتاب الأوراق وأدب الكتاب وغيرها . توفى سنة ٣٣٥ . ابن خلكان ١ : ٥٠٨

(٢) هو مجالد بن سعيد بن عمير أبو عمرو الكوفى ، روى عن الشعبى وغيره ، ومات سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٩

(٣) العوز : الفقر وسوء الحال — حاشية الأصل .

(٤) هو عوف بن أبى جميلة العبدى أبو سهل البصرى المعروف بالأعرابى . مات سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب ٨ : ١٦٦

(٥) هو الحسن بن على بن أبى طالب .

(٦) هو عبد الله بن عمرو بن عثمان المعروف بالعرجى . ترجمته فى الأغانى ١ : ٣٨٣ — ٤١٥ — طبعة دار الكتب .

(٧) البيت من أصوات الأغانى ١ : ٤١٢ — طبعة دار الكتب .

(٨) كان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أميراً ، وولى الشرطة ببغداد ، خلافة عن أخيه محمد بن عبد الله ثم استقل بها بعد موت أخيه ، وإليه انتهت رياسة أهله ، وهو آخر من مات منهم رئيساً ، وتوفى سنة ٣٠٠ . ابن خلكان ١ : ٢٧٣

إبراهيم بن محمد بن غالب بن حمَّاد الكِنَانيّ قال : حدثنا أحمد بن عبد الله الكنديّ قال : حدثني فورك بن ناصح قال : حدثني النَّضْر بن شُمَيْل المازنيّ التميميّ المرْوَزيّ . وروى أحمد بن عمر التميميّ عن أبي بشر الأصبهانيّ قال : أخبرني النضر بن شميل المازنيّ قال : (١) كنتُ أدخلُ على المأمون في سَمَرِه ، فدخلتُ يومًا وعَلَيَّ إزارٌ مَرْقوع ، فقال لي : يا نضر ، ما هذا التقشف ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، أنا شيخٌ ، وحَرٌّ مَرْوَ كما ترى ، فأحببت أن أتبرَّد بهذه الخُلْقَان . قال النضر : فجرى بنا الحديث في ذكر النساء ، فقال المأمون : حدثنا هُشَيم بن بشير ، حدثنا مجالدٌ ، عن الشعبيّ ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : « أيما رجل تزوَّج امرأة لدينها وجمالها كان في ذلك سَدادٌ من عَوَز » . قلت : يا أمير المؤمنين ، صدَقَ هُشَيم ، حدثنا عوف ابن أبي جميلة الأعرابيّ قال : حدثنا الحسن بن عليّ قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : « أيّمَا رجل تزوج امرأة لدينها وجمالها كان في ذلك سِدَادٌ من عَوَز » . قال : وكان متكئًا فاستوى جالسًا . ثم قال : يا نضْر ، كيف قال هُشَيم : « سَدَاد » ، ولم يقل : « سِداد » . وما الفرق بينهما ؟ قال : قلتُ يا أمير المؤمنين : السَّداد القصد في الدين والسبيل ، والسِّداد . بالكسر من الثَّغر والثُّلْمة ، وكل ما سدَدْت به شيئًا فهو سِداد ، قال : وتعرف العرب ذلك ؟ قلت : نعم ، قال الشاعر :

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا ... ليوم كريهة وسِداد ثَغْـرِ
كأنِّي لم أكنْ فيهمْ وسيطًا ... ولم تكُ نسبتِي في آل عَمْرِو

قال : قَبَّحَ الله اللحن ! قلتُ يا أمير المؤمنين ، إنه لَحنُ هُشَيم — وكان هُشَيمٌ لحَّانة — فاتَّبع أميرُ المؤمنين لفظَه ، وقد تَتَبَّعَ أخبارُ الفقهاء . ثم قال : يا نضر ، هل تروى من الشعر شيئًا ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال :

---

(١) روى هذا الخبر أبو أحمد العسكري في ديوان المعاني ١ : ٩ — ١١ ، ورواه أيضاً أبو الفرج في الأغاني ١٦ : ٢١٣ ، وابن الأنباري في نزهة الألباء ٨٦ — ٨٨ ، وياقوت في معجم الأدباء ١٩ : ٢٣٨ — ٢٤٣ ، والبيهقي في المحاسن والمساوئ ١ : ١٢٧ — ١٣٠

فأنشِدْنى أخلَبَ بيت قالت العرب ، قال : قلت : قولُ حمزة بن بِيض[1] ؛ حيث يقول فى الحَكم[2] :

تقول لى والعيونُ هاجعةٌ ... أَقِمْ علينا يومًا فلم أُقِمِ
أىَّ الوجوهِ انتجعتَ قلتُ لها ... وأين وجهٌ إلّا إلى الحكَمِ ؟
متَى يقلْ صاحبا سُرَادقه ... هذا ابن بِيضٍ بالباب يبتسم

قال : أحسن والله ما شاء ! قال : فأنشِدْنى أنصف بيت قالت العرب ، قال : قول [أبى][3] عَروبة المدنىّ يا أمير المؤمنين إذ يقول :

إنى وإن كان ابنُ عمى واغرًا ... لَمُزاحمٌ من خَلْفِهِ وورائِهِ
ومُعِده نصرى وإن كان امرأً ... متباعدًا فى أرضه وسمائه[4]
وأكون والِىَ سِرِّه وأصونُه ... حتى أصيرَ إلى زمان إخائه[5]
وإذا الحوادثُ ألحقَتْ[6] بسَوامِه ... قُرِنَتْ صحيحتُنا إلى جَرْبائه
وإذا دعا باسْمِى ليركب مَرْكَبًا ... صعبًا ركبتُ له على سِيسَائِهِ[7]
وإذا رأيتُ عليه بُرْدًا ناضرًا ... لم يُلْفِنِى متمنِّيًا لردائه

قال : أجاد الله ما شاء ! فأنشِدْنى أقنع بيت قالته العرب ، قال : قلتُ :

---

(١) هو حمزة بن بيض الحنفى ، شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، كوفى ماجن من فحول طبقته . ترجمته فى الأغانى ١٦ : ٢٠٣ — ٢١٥ — طبعة الساسى .

(٢) فى ديوان المعانى : « الحكم بن مروان » .

(٣) تكملة من الأغانى والمحاسن والمساوئ .

(٤) رواية الأغانى :

ومفيدهُ نصرى وإن كان امرأً ... متزحزحاً عن أرضه وسمائه

(٥) رواية الأغانى :

* حتى يجىء علىَّ وقت أدائه *

(٦) فى الأغانى وديوان المعانى : « أجحفت » .

(٧) السيساء فى الأصل : منتظم فقار الظهر ، ورواية الأغانى بعد هذا البيت :

وإذا أتى من وجهه بطريفة ... لم أطلع مما وراء خبائه
وإذا ارتدى ثوبا جميلا لم أقل ... ياليت أن علىَّ حسن ردائه

بيت الراعى[١] حيث يقول :

أطلبُ مايطلبُ الكريم من الـرّ   زق لنفسى فأُجمِلُ الطلبَـا
وأحلبُ الثَّرَّةَ الصَّفِىّ ولا   أحلُبُ أخلاف غيرِها حلَبا[٢]
إنّى رأيت الكريمَ وهو إذا[٣]   رغَّبْتَـه فى صنعيـةٍ رغِبَـا
والنَّذْل لا يطلب العلا فهْو لا[٤]   يُعطيك شيئًا إلا إذا رَهِبَـا
كمثل عَيْرٍ موقَّع هُو لا[٥]   يُحْسِن مشيًا إلا إذا ضُرِبا
ولم أجد عزة الحياة سوى ذا الدّ   ينِ لمّـا اختبـرت والحسبا
قد يُدْرِك الخافضُ المقيمُ وما   شدَّ لعَنْسٍ رَحْـلا ولاقَتَبا
ويُحرمُ الرزقَ ذوالمطيّةِ والرَّ   حْل ومَنْ لا يزال مُغْترِبا

قال : أحسن والله، ما شاء ! ما مالُك يا نَضْر ؟ قلت : فريضة[٦] لى بمَرْوالرّوذ[٧] أتَضَهَّلُها وأتمَزَّزُ بها[٨]. قال : أفلا أفيدُك إلى مالك مالا ؟

---

(١) هو حصين بن معاوية المعروف بالراعى ، وإنما كان يقال له ذلك لأنه كان يصف رعى الإبل كثيراً فى شعره ، وأخباره فى الأغانى ٢٠ : ١٦٨ - ١٧٣ والشعر والشعراء ٤١٥-٤١٨ ، ونسب صاحب الأغانى هذه الأبيات إلى الحكم بن عبدل الأسدى وأورد قبلها :

إنى امرؤ لم أزل وذاك مـن الله   قديماً أعلم الأدبا
أقيم بالدار ما اطمأنت بى الدا   ر وإن كنت مازحاً طربا
لاأجتوى خلة الصديق ولا   أتبع نفسى شيئاً إذا ذهبا

(٢) الثرة : الناقة الغزيرة اللبن ، وكذلك الصفى .

(٣) رواية الأغانى ومعجم الأدباء : « إنى رأيت الفتى الكريم إذا»

(٤) النذل : الخسيس المحتقر من الناس ، ورواية الأغانى :

* والعبد لايطلب العلاء ولا *

(٥) التوقيع : الجرح يصيب الدابة فى ظهرها ، وروى صاحب اللسان هذا البيت ، والرواية فيه :

مثل الحمار الموقع السوء لا   يحسن مشياً إلا إذا ضربا

(٦) الفريضة : الحصة المفروضة .

(٧) يقال : أعطاه عطية ضهلة ، أى قليلة ، كأنه يقول: أكتفى بهذا القليل ، وفى ابن الأنبارى وديوان المعانى : « أنصابها » .

(٨) أتمزز بها ؛ من مزه ، أى مصه .

قال : قلت إنى إلى ذلك لمحتاج ، قال : فتناول الدواةَ والقرطاس وكتب ، ولم أدر ما كتب . ثم قال لى : يا نَضْر ، كيف تقول إذا أمرْتَ أن تُتْرِب كتابًا ؟ قال : قلت : أتربْه ، قال : فهو ماذا ؟ قلت : مُتْرَب . قال : فمن الطين ؟ قلت : طِنْه ، قال : فهوماذا ؟ قلت : مطين . قال : فمن السَّحاءة ؟ قال : قلت : اسحه ، قال : فهو ماذا ؟ قال : قلت : مَسحيٌّ ومَسحوٌّ . قال : يا غلام . أترِب واسْحُ وطِنْ ، ثم قام فصلَّى بنا المغرب ، ثم قال للغلام فوقَ رأسه : تبلَّغ معه الكتاب إلى الفَضْل بن سَهْل [1] . قال : فدخلنا عليه ، فتناول الكتاب فقرأه ، وقال : يا نَضْر ، إنَّ أمير المؤمنين قد أمر لكَ بخمسين ألف درهم . فما القصة ؟ قال : فحدثتُه الحديث ، ولم أكتُمْه شيئاً ، قال : فقال لى : لحَّنْتَ أمير المؤمنين ! قال : قلت : كلاّ . إنما لحن هُشَيم — وكان لَّحانة — فتبع أمير المؤمنين لفظَه ، وقد تُتَبَّع ألفاظ العلماء . فأمر لى بثلاثين ألف درهم ، فأخذتُ بكلمة واحدة استفادها ثمانين ألف درهم .

أبو بكر محمد بن يحيي الصولىّ قال : حدثنا أبو عمر [2] الجَرْمىّ البصرىّ قال : حدثنى عبد الخالق بن منصور النيسابورىّ قال : حدّثنى محمد بن حاتم المؤدب قال : مرض النَّضْر بن شُمَيْل بن خَرَشة المازنىّ فدخلَ الناسُ يعودونه ، فقال له رجلٌ من القوم : مَسَح الله ما بك ، فقال النضر : لا تقل : مسح الله ، ولكن قل : « مصح » ، ألم تنظر إلى قول الأعشى :

وإذا ما الخمرُ فيها أزبدتْ ... أَفَلَ الإزبادُ فيها فمصَحْ [3]

فقال الرجل : لا بأس ، السِّين قد تعاقب الصَّاد فتقوم مقامها . فقال النضر : إن كان هذا هكذا فى كل شيء فينبغى أن تقول لمن اسمه سليمان : « صليمان » وتقول : « رصول الله » وتقول لمن يكنى أبا صالح « أباسالح » ! ثم قال النَّضْر : لا يكون هذا فى السين إلا مع أربعة أحرف : الطاء ، والخاء ، والقاف ، والغين ،

(١) هو الفضل بن سهل السرخسى ، استوزره المأمون ، وكان له مشاركة فى التنجيم ، ويميل إلى التشيع . مات مقتولا سنة ٢٠٢ . ابن خلكان ١ : ٤١٣

(٢) فى الأصلين : « عمران » .

(٣) ديوانه ص ٢٤٣ ، والرواية فيه : « امتصح » .

فيبدلون السين صاداً فى هذه إذا وقعت السين قبلها ، وربما أبدلوها بزاى ؛ كما قالوا : سراط وصراط وزراط .

— قال محمد : مَصَح الظلُّ ، إذا زال وذهب ، وقال : إذا ولّى لونُ الزَّهر قيل : مَصَح يَمْصح مصوحًا —

وأنشد أبو زياد فى صفة الهودج :

يُكسَيْن رقْم الفارسىّ كأنَّه زَهَرٌ تتابَع لونُه لَمْ يَمْصَحِ[1]

حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدثنا أحمد بن خالد قال : حدثنا الخُشَنِى عن محمد بن المغيرة أبى العباس قال : حدثنا ابن أبى رِزْمة[2] قال : سأل رجلٌ النَّضْر بن شُميْل أن يقرأ عليه ويترسَّل ويزيده فى الدَّوْلة . فقال النَّضْر :

تسألنى أم الحسينِ جَمَلا يمشى رويدًا ويَكُون أوّلا

وتوفّىَ بمرو سنة ثلاث ومائتيْن . وكان عالمًا بفنونٍ من العلم ، وكان صدوقاً ثقة . وقد رُوِى عنه الحديث ، وكان صاحب حديث وغريب وشعر وفقه ومعرفة بأيام النّاس . وزعم ابن الفرّاء المصرىّ أنه كان يكنى أبا الحسن .

٢١ — أبو محمد اليزيدىّ

هو يحيى بن المبارك ، مولى بنى عدِىّ بن عبد منَاة بن تميم . وكان معلِّمًا قُبالَة دار أبى عمرو بن العلاء دهْراً . وقيل له : اليزيدىّ لأنه أدَّب[3] أولاد يزيد بن منصور الحِمْيَرِىّ[4] .

وقال أبو حاتم : اليزيدىّ هو مولىً لبنى عدىّ ؛ وليس أيضًا منهم ؛ ولكنْ كذا يَقُولون : كان نازلاً فيهم ، نُسب إلى اليزيد ، وكان مؤدِّباً ليزيد بن مزْيد[5].

(١) اللسان (مصح) .

(٢) هو محمد بن العزيز بن أبى رزمة ، توفى سنة ٢٤٠ ، وذكره ابن حبان فى الثقات . تاريخ بغداد ٤ : ٣٥٠ ، وتهذيب التهذيب ٩ : ٣١٢

(٣) فى فهرست ابن النديم ص ٥٠ : « لصحبته يزيد » .

(٤) يزيد بن منصور ، ذكر ابن النديم أنه خال المهدى .

(٥) هو يزيد بن يزيد بن مزيد بن زائدة ، ابن أخى معن بن زائدة الشيبانى ، أحد الولاة على عهد الرشيد . توفى سنة ٢٣٠ . ابن خلكان ٢ : ٢٨٣

وقال أبو حاتم : قال الأصمعيّ : كان ها هنا مؤدب يقطع الصيف في رداء وَذِرَة (١) ، وكان سفيهًا . وكان جاراً لأبي عمرو بن العلاء ، وكان ازم قراءة شعيب بن صخر .

وقال الفضل بن الحُبَاب : قال لي محمد بن سلاّم : ما جالست أحد عنده من العلم إلاّ دون ما وجدتُ عند شعيب بن صخر .

وقال ابن قُتيبة : اسمه عبد الرحمن ، والأشهر يحيى - وهو مِنْ غِلْمان أبي عمرو بن العلاء في النحو والغريب والقراءة ، وكان مؤدِّب المأمون ، وخرج معه إلى خُراسان ، وتوفّيَ بها .

قال محمد بن عبيد الله بن أبي محمد اليزيديّ : أتانا النضْر بن شُمَيْل يعزّينا عن أبينا ، فقال : كنتُ مع أبي محمد وأبي زيد الأنصاريّ في كتّاب ، وهأناذا قد جئت أعزّي بأبي محمد ، النّضر والله لا حقٌّ به . فلما صِرْنا إلى جرجان جاءنا نعيُه .

وكان اليزيديّ ظريفًا ، حدّث أبو حنيفة عن أبي الفضل اليزيديّ قال : انصرف اليزيديّ من كتّابه يومًا ، فقعد المأمون مع غلمانه ومَنْ يأنس به ، وأمر حاجبَه ألاّ يأذن عليه لأحد — وهو صبيٌّ في ذلك الوقت — فبلغ اليزيديّ خبرُه ، فصار إلى الباب فمُنِع ، فكتب إليه :

هذا الطفيليُّ على البابِ ... يا خيرَ إخواني وأصحابِي (٢)
فصيِّروني رجــلًا منكمُ ... أو أخرجوا لي بعضَ أترابي

فأذن له ، فدخل ، فانقبض المأمون ، فقال : أيُّها الأمير عُدْ إلى انبساطك . فإني إنَّما جئت على أن أكون نديمًا لا معلِّما .

ومن قول اليزيديّ يعتذر إلى المأمون من شيء تكلَّم به وهو سكران (٣) :

(١) وذرة ، أي رائحتها رائحة اللحم .
(٢) كتاب الورقة ٢٨
(٣) الخبر في الأغاني ٢٠ : ٢٤٥ – ساسي ، وإنباه الرواة ١ : ١٩٠ ، والشعر منسوب إلى ابنه إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي ، مع اختلاف في الرواية وعدد الأبيات . وانظر أيضاً كتاب الورقة ٢٨

أنا المذنبُ الخطَّاءُ والعَفْوُ واسعٌ ولو لم يكنْ ذنبٌ لما عُرِفَ العفوُ
سَكِرْتُ[١] فأَبدتْ مِنِّىَ الكأْسُ بعضَ ما كرهْتُ وما إن يستوِى السُّكْرُ والصحْوُ
ولا سيَّما إذْ كنتُ عند خليفةٍ وفى مجلِسٍ ما إن يجوز به اللَّغْوُ[٢]
فإن تعفُ عنى أُلفِ خطوىَ واسعًا وإلاَّ يكن عفوٌ فقد قَصُرَ الخطوُ

ومن قوله يهجو الأصمعىَّ فى شعره :

ومَنْ أنت؟ هل أنتَ إلا امرُؤٌ — وإن صحَّ أصلُك — من باهلهْ[٣]
وحسبُك لُؤْمُ قبيــلٍ به لمن هى فى كفِّه حاصــلهْ
فكيف لمن كان ذا دِعْوةٍ[٤] وكِفَّةُ نِسْبَتِهِ شــائلهْ![٥]

حدثنى محمد بن العباس الهاشمىّ الحلبىّ قال : حدّثنا محمد بن إبراهيم الأنماطىّ قال : حدثنا محمد بن عبد العزيز قال : حدثنا شاذان بن محمد قال : حدثنا الأصمعىّ قال : سمعتُ أبا محمد اليزيدىّ يقول : كنت أؤدب المأمونَ وهو فى حِجْر سعيد الجوهرىّ ، فأتيتُه يومًا ، فوجَّهت إليه بعضَ خدمه ليخرُجَ إلىّ فأبطأ ، فوجّهت رسولا آخر فأبطأ ، فقلت لسعيد : إنَّ هذا ربما تأخر واشتغل بالبَطالة[٦] . فقال لى سعيد : إذا فعل ذلك فقوّمه بالأدب ، فلما خرج أمرتُ بحمله فقوّمتُه بسبع دِرَرٍ ، فإنه ليَدْلُك عينيه بالبكاء إذْ قيل : جعفر بن يحيى بن برْمك قد أقبَل ، فأخذ منديلاً فمسح عينيْه وقام إلى فراشه مُسرعًا ،

(١) فى الأغانى : « ثملت » .
(٢) اللغو : مالايعتد به من الكلام وغيره ، وفى إنباه الرواة بعد هذا البيت :
ولولا حميا الكأس كان احتمال ما بدهت به لاشك فيه هو السرو
تنصلت من ذنبى تنصل ضارع إلى من إليه يغفر العمد والسهو
(٣) الأبيات فى كتاب الورقة ٢٩
ذكر ياقوت قبل هذا البيت :
أبن لى دعى بنى أصمع متى كنت فى الأسرة الفاضله
(٤) الدعوة ، بالكسر : ادعاء الولد غير أبيه .
(٥) يقال : شالت كفة الميزان : ارتفعت ، وهو على التمثيل .
(٦) البطالة ، بالفتح : الهزل .

فجلس عليه ثم قال: يدخل، فدخل، وقمت عن المجلس إلى فراشه مُسرعًا، وخفتُ أن يشكوَني إليه، فألقيَ منه ما أكره. قال: فأقبل عليه بوجهه وحدَّثه بوجه طَلْق وضحك. فلما همَّ بالحركة قال: يا غلام، دابّته. وأمر غِلْمانه فضوْا بين يديه، ثم سأل عني فجئته، فقال: ما حَملك على ما صنعت من خروجك عنا؟ فقلت: أيها الأمير، لقد خفتُ أن تشكوَني إلى جعفر، ولو فعلتَ لتَنَكَّل بي. فقال: إنّا لله يا أبا محمد! ما كنتُ أطْلع الرشيد على هذا. فكيف جعفراً يطَّلع على أني احتجتُ إلى الأدب؟! يغفر الله لك! لقد خَطَر ببالك مالا يكون. قال: فكنتُ أهابه بعد ذلك وأجلُّه.

ومن قول أبي محمد اليزيديّ في عِنان جارية الناطفيّ وأبي ثعلب الأعرج، وكان شاعراً[1]:

أبو ثعلبٍ للناطفيِّ زَءُورٌ[2] ... على خبثه والناطفيُّ غيورُ
وبالبغْلةِ الشهباء رِقَّةُ حافرٍ ... وصاحبنا ماضِي الجَنان جسورُ
ولا شك في أن الأُعيرج آرَها ... وما الناس إلا آيرٌ ومَئِيرُ[3]

ومن قوله — أنشدناه المدائنيّ، ويقال إنه أنشدهما الكسائيّ، وكان يماضّه، وقد رثاه اليزيديّ بعد موته:

يا رجلًا خفَّ عنده الثِّقَلُ ... حتى به صار يُضْرَبُ المثلُ[4]
ثَقُلت حتى لقد خَفَفْتَ كما ... سَمُجْتَ حتى مَلُحْتَ يا رجُلُ

قال إسماعيل بن أبي محمد: كان لأبي شعر كثير في الرشيد وجعفر بن

---

(١) الخبر في الحيوان ٦ : ٤٨٦ والعبارة فيه: «وكان من العرجان والشعراء أبو ثعلب، وهو كليب بن أبي الغول، ومنهم أبو مالك الأعرج، وفي أحدهما يقول اليزيدي . . .» ثم أورد الأبيات، ونقل الخبر والأبيات أيضاً صاحب اللسان في (إير). وانظر كتاب الورقة ٢٩

(٢) في الحيوان واللسان: «مؤازر».

(٣) آراها يئورها ويئيرها: أتاها، وفي الحيوان واللسان: «ولاغرو أن كان الأعيرج آرها».

(٤) كتاب الورقة ٢٩

يحيى وغيرهما ، فلما حضره الموت أخذ علينا ألاّ نخرج له غير المواعظ .

ومن قوله قصيدتُه المشهورة[١] :

مَنْ يَلُمِ الدهـر ألَا فالدهْـرُ غيـر مُعْتِبِـهْ

وفيها أمثال حِسان وحكمة .

وتوفى سنة اثنتين ومائتين ، وهى السنةُ التى خرج فيها المأمون من مرو إلى العراق . ودخل سنة أربع فى صفر فيها .

* * *

قال أبو بكر محمد بن حسن الزُّبيدىّ : ووجدتُ بخط المستنصر — رحمه الله : ولَد أبو محمد يَحْيى بن المبارك اليزيدىّ : محمداً ، وعبدَ الله أبا عبد الرحمن ، وأبا يعقوب إسحاق ، وأبا إسحاق إبراهيم . وإسماعيل[٢] ؛ بنى أبى محمد يحيى ابن المبارك . فولد محمد بن أبى محمد العباسَ أبا الفضل ، والفضل أبا العباس ، وعبيد الله أبا القاسم ، وأحمد ، وجعفراً . فولد العباسُ محمداً ، وكان كأعمامه فى الآداب . وكلُّهم أديب عالم[٣] .

ومِمَّن نَبُلَ من أولادهم وحُمِل عنه محمد بن عبيد الله بن محمد ، وإسحاق ابن إبراهيم بن [أبى] محمد ، وأحمد أخوه .

قال الفرغانىّ : توفىَ أبو عبيد الله محمد بن أبى الفضل العباس بن محمد بن أبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدىّ النحوىّ فى شهر جمادى الآخرة من سنة عشر وثلثمائة فى خلافة المقتدر بالله[٤] ، وهى السنة التى مات فيها أبو جعفر الطبرىّ[٥] — رحمهما الله — وكان عالمًا بالعربية ، حاملاً لعلم سلفه اليزيديّين ، أديباً

---

(١) الورقة ٢٧.

(٢) زاد ابن النديم فى الفهرست ص ٥٠ : « يعقوب » .

(٣) وعبارة الفهرست ص ٥٠ : «فولد محمد من الذكور اثنى عشر ولداً فأولهم أحمد ، وعبد الله — والغالب عليه عبدوس لما لقب به — والعباس بن محمد بن أبى محمد ، وهؤلاء الثلاثة أوصياء أبيهم ؛ وجعفرا ، وعليا والحسن ، والفضل والحسين ، وهما توأمان ، وعيسى وسليمان وعبيد الله ويوسف ... » .

(٤) هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد ، بويع له بالخلافة فى سنة ٢٩٥ ، وتوفى سنة ٣٠٩ . الفخرى ص ٢٣٨

(٥) هو محمد بن جرير بن كثير الطبرى ، صاحب التاريخ الكبير . وانظر ترجمته ومراجعها فى إنباه الرواة ٣ : ٨٩

فاضلاً ، قد حدَّث ، وكتب الناس عنه علماً كثيراً ، ومولده للنصف من شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين ؛ وهو الذي ذكر المستنصر أولا ، وأثنى عليه ، وألحقه بأعمامه .

٢٢ — سيبويه

هو عمرو بن عثمان بن قَنْبَر[١] ، مولى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مالك بن أُدد . أخذ عن الخليل .

قال أبو عليّ البغداديّ : ولد سيبويه بقرْية من قرى شيراز ، يقال لها : البيضاء من عَمَل فارس . ثم قدم البَصْرَة ليكتب الحديث . فلزم حَلْقَة حَمَّاد ابن سلمَة ، فبينا هو يَستملى على حَمَّاد قول النبى صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ مِنْ أصحابى إلا مَنْ لو شئتُ لأخذْتُ عليه ليس أبا الدرداء »[٢] فقال سيبويه : « ليس أبو الدرداء » ، وظنّه اسمَ ليس . فقال حَمَّاد : لحنتَ ياسيبويه . ليس هذا حيث ذهبت . وإنما « ليس » هاهنا استثناء ، فقال : سأطلب علماً لاتُلَحِّنُنى فيه ؛ فلزم الخليل فبرع .

وقال عبيد الله بن مَعاذ العنبرىّ البصرىّ[٣] : جاء سيبويه إلى حمَّاد بن سلمة ، فقال : أحَدَّثك هشام بن عرْوة عن أبيه فى رجل رَعُفَ فى الصلاة ؟ فقال حَمَّاد : أخطأت . إنما هو رَعَف . فانصرف إلى الخليل فشكا إليه ما لقيَه من حَمَّاد . فقال : صدَق حَمَّاد ، ومثل حمَّاد يقول هذا . ورَعُفَ لغة ضعيفة ، والصحيح رَعَفَ

وقال أحمد بن معاوية بن بكر العُلَيْمىّ[٤] : ذُكِر سيبويه النحوىّ عند أبى فقال : عمرو بن عثمان قد رأيته . وكان حَدَثَ السنّ ؛ كنت أسمع فى ذلك

---

(١) قنبر ، ضبطه ابن ماكولا بفتح القاف وسكون النون وفتح الباء ، وضبطه صاحب تاج العروس بضم ثم فتح وسكون .

(٢) اسمه عويمر بن عامر . توفى سنة ٣٢ فى خلافة عثمان . وانظر الاستيعاب ص ٦٤٣

(٣) من رواة الحديث ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وروى عنه البخارى ومسلم وتوفى سنة ٢٣٧ . تهذيب التهذيب ٧ : ٤٩

(٤) هو أحمد بن معاوية بن بكر بن معاوية ، أبو بكر الباهلى البصرى . ذكره الخطيب وقال : كان صاحب أخبار وراوية للآداب » . تاريخ بغداد ٥ : ١٦٢

العصر أنه أثبتُ مَنْ حَمَلَ عن الخليل بن أحمد ، وقد سمعته يتكلّم ويُناظر في النحو ، وكانت في لسانه حُبسة ، ونظرتُ في كتابه ، فعِلْمه أبلَغُ من لسانه .

وقال ابنُ قتيبة : حدثني أبو حاتم عن أبي زيد الأنصاريّ قال : كان سيبويه غلامًا يأتي مجلسي ، له ذُؤابتان ، فإذا سمعتَه يقول : حدثني مَنْ أثق بعربيّته ؛ فإنما يعنيني .

وقال الأخفش سعيد بن مسعدة : كان سيبويه إذا وضع شيئًا من كتابه عرَضه عليّ ، وهو يرَى أني أعلمُ منه — وكان أعلمَ مني — وأنا اليوم أعلمُ منه .

وذكر محمد بن سلاّم قال : كان سيبويه النحويّ جالسًا في حلْقته بالبصرة ، فتذاكرنا شيئًا من حديث قتادة ، فذكر حديثًا غريبًا وقال : لم يرْوِ هذا إلاسعيد بن أبي العَروبة[1] . فقال له بعض ولد جعفر بن سليمان : ماهاتان الزائدتان يا أبا بِشْر ؟ فقال : هكذا يقال ؛ لأنّ العَروبة هي الجمعة ، ومَنْ قال : عَروبة فقد أخطأ . قال ابن سلاّم : فذكرت ذلك ليونس فقال : أصاب ، لله درّه !

قال ابن عائشة : كنا نجلس مع سيبَوَيْه النحويّ في المسجد — وكان شابًّا جميلا نظيفًا . قد تعلّق من كل علم بسبَب ، وضرب فيه بسهم ، مع حداثة سنّه وبراعته في النحو — فبينا نحن عنده ذات يوم إذ هبّتْ ريح أطارت الورَق ، فقال لبعض أهل الحلْقة : انظر أيُّ ريح هي ؟ وكان على منارة المسجد تمثال فرس من صُفْر — فنظر ثم عاد فقال : ما يثبُتُ الفرس على شيء ، فقال سيبويه : العرب تقول في مثل هذا : تذاءبت الريحُ ، أي فعلت فعل الذئب ليختِل ، فيتوهمَ الناظر أنه عدّة ذئاب .

وقال ابن النطّاح[2] : كنت عند الخليل بن أحمد ، فأقبل سيبويه ، فقال الخليل : مرْحبًا بزائرٍ لايُملّ . قال أبو عمرو المخزوميّ — وكان كثير المجالسة للخليل — ما سمعت الخليل يقولها إلا لسيبويه .

---

(١) هو مهران العدوى ، ويعرف باسم سعيد بن أبي عروبة ، ذكره ابن حبان في الثقات . مات سنة ١٥٥ . تهذيب التهذيب ٤ : ٦٣

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن مهران ، مولى بني هاشم المعروف بابن النطاح ؛ كان أخباريا نسابا راوية للسير . مات سنة ٢٥٢ . اللباب لابن الأثير ٣ : ٢٣٠

حدثنا أحمد قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا مروان قال: حدثنا العباس ابن الفرج الرياشيّ قال: كان سيبويه سُنيًّا على السُّنة.

حدثنا مروان، حدثنا الرياشيُّ قال: سمعتُ عمرو بن مرزوق[١] يقول: رأيتُ سيبويه والأصمعيَّ يتناظران، قال: يقول يونس بن حبيب: الحق مع سيبويه، وقد غلَب ذا — يعني الأصمعيّ — بلسانه.

وحكى أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس النحويّ المصريّ قال: قال أحمد بن يحيى ثعلب ومحمد بن يزيد المبرِّد: لما ورد سيبويه العراق شقّ أمرُه على الكِسائيّ، فأتى جعفر بن يحيى بن برمك والفضل بن يحيى بن برمك وقال: أنا وليّكما وصاحبُكما، وهذا الرجل إنما قدم ليُذهب محلي. قالا: فاحتَلْ لنفسك؛ فإنّا سنجمع بينكما، فجُمِعا عند البرامكة، وحضر سيبويه وحده، وحضر الكسائيّ ومعه الفرّاء والأحمر وغيرهما من أصحابه. فسألوه: كيف تقول: «كنت أظن العقرب أشدّ لَسْعَةً من الزُّنبور فإذا هو هي» أو «هو إياها»؟ قال: أقول: «فإذا هو هي». فأقبل عليه الجميع فقالوا: أخطأت ولحنْتَ. فقال يحيى بن خالد بن برمك: هذا موضعٌ مُشْكِل؛ حتى يُحكِّم بينكم، فقالوا: هؤلاء الأعراب على الباب؛ فأدخل أبو الجرّاح[٢] ومَنْ وُجد معه ممّن كان يأخذ منه الكسائيّ وأصحابُه. فقالوا: «فإذا هو إيّاها»، فانصرم المجلس على أنّ سيبويه قد أخطأ. فأعطاه البرامكة وأخذوا له من الرَّشيد، وبُعِث به إلى بلده، فيقال إنه ما لبث إلا يسيراً ثم مات كَمَداً.

قال أبو الحسن عليّ بن سليمان: وأصحاب سيبويه إلى هذه الغاية لا اختلافَ بينهم أن الجواب كما قال سيبويه وهو: «فإذا هو هي»؛ أي فإذا هو مثلُها، وهذا موضع الرفع وليس موضع النصب. فإن قال قائل: فأنت تقول: خرجتُ فإذا زيدٌ قائم وقائمًا، فتنصب «قائمًا» ولم يكن «فإذا هو إياها»؛ لأن «إيّا» للمنصوب «وهي» للمرفوع؟ فالجواب في هذا أن «قائمًا» انتصب ثَمّ على

---

(١) هو عمرو بن مرزوق الأزدي؛ ذكره صاحب الخلاصة ص ٢٤٩ وقال: «شيخ أبي داود وأبي الوليد الطيالسيين».

(٢) هو أبو الجراح العقيلي، ذكره صاحب الفهرست ص ٧٠

الحال وهو نكرة، و « إيّاً » مع ما بعدها مما إليه معرفة ، والحال لا تكون إلا نكرة ، فبطل « إياها » ولم يكن إلا « هي » وهو خبر الابتداء ، وخبر الابتداء يكون معرفة ونكرة ، والحال لا تكون إلا نكرة ، وكيف تقع « إياها » وهي معرفة موضعَ مالاَ يكون إلا نكرة وهو موضع الرفع !

ويقول أصحاب سيبويه : الأعرابُ الذين شهدوا للكسائيّ من أعراب الحُطمَة الذين كانوا يقوم بهم الكسائيّ ويأخذ عنهم .

قال : وروى هذه الحكاية الأوارجيُّ الكاتب بأتمّ من هذا ، وأنا مجتلبُها على حسب ما روى . قال : حدثني أبوجعفر أحمد بن محمد بن رستَم الطّبري[1] قال : حدثني أبو عثمان المازنيُّ قال : حدّثني أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش : أن أبا بِشْر عمرو بن عثمان بن قَنْبَر سيبويه لما قدِم على أبي عليّ يحيي بن خالد ابن برْمك سأله عن خَبَره والحالِ التي وردَ لها . فقال : جئتُ لتجمعَ بيني وبين الكِسائيّ . فقال له : لا تفعل فإنه شيخ مدينة السلام وقارئُها ، ومؤدِّبُ ولد أمير المؤمنين ، وكلٌّ مَنْ في المِصْر له ومعه . فأبى إلا أن يَجمع بينهما ، فعرَّف الرشيد خبرَه ، فأمر بالجمْع بينهما ، فوعده بيوم ؛ فلما كان ذلك اليوم غدا إلى دار الرشيد ، فوجد الفرّاء والأحمر وهشام بن معاوية ومحمد بنْ سَعْدان قد سبقوه ، فسأله الأحمرُ عن مائة مسألة فأجابه عنها ؛ فما أجابه بجواب إلا قال : أخطأتَ يا بَصْريّ ، فوجَم لذلك سيبويه . ووافَى الكسائيّ ومعه خَلْق من العرب ، فلما جلَس قال له : يا بَصْريّ ؛ كيف تقول : « خرجتُ فإذا زيدٌ قائمٌ » ؟ فقال : « خرجت فإذا زيد قائمٌ » . فقال له : أيجوز : « فإذا زيد قائمًا » ؟ فقال : لا ، فقال الكسائيّ : هذه العرب على باب أمير المؤمنين ، وقد حضرتْ فتُسألُ . فقال : سَلْها ، فقال لهم الكِسائيّ : كيف تقولون : « قد كنت أحْسِب أنّ العقربَ أشدُّ لَسعةً من الزنبور فإذا الزُّنبور إياها بعينها » ؟ فقالت طائفة : « فإذا الزُّنبور هِي » وقالت أخرى : « إياها بعينها » . فقال : هذا خلافُ ما تقول يا بَصريّ ، فقال : أمّا عربُ بلدنا فلا تعرف إلا « هو

---

(١) أحمد بن محمد بن رستم الطبري ، سكن بغداد ، وحدث بها عن نصير بن يوسف وغيره ، توفي سنة ٣٠٤ . إنباه الرواة ١ : ١٢٨

هى » . فخطّأته الجماعة وحَصِر . فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف درهم وصرفه .

قال الأخفش : فلمّا دخل إلى شاطئ البصرة وجّه إلىّ فجئتُه ، فعرّفنى خبرَه مع البغدادى ، وودّعنى ومضى إلى الأهواز . وتزوّدتُ وجلستُ فى سُمَارِيَة(١) حتى وردت بغداد ، فوافيت مسجد الكِسائىّ ، فصلّيتُ خلفَه الغداةَ ، فلمّا انْفَتَلَ من صلاته ، وقَعَد فى محرابه ، وبين يديه الفرّاء والأحمرُ وهشام وابن سَعْدان سألتُه عن مائة مسألة ، فأجاب عنها بجوابات خطّأته فى جميعها . وأراد أصحابُه الوثوب علىّ ، فمنعهم من ذلك ، ولم يقطعْنى ما رأيتُهم عليه مما كنتُ فيه . فلما فرغت من مائة مسألة قال الكِسائىُّ : بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ! قال : قلت : نعمْ ، فقام إلىّ وعانَقَنى وأجلسنى إلى جانبه ، ثم قال لى : أولادى أحِبُّ أن يتأدّبوا بك . ويخرّجوا على يدك ، وتكونَ معى غيرَ مفارِق لى . وسألنى ذلك فأجبتُه ، فلما اتّصلت الأيام بالاجتماع سألنى أن أؤلف له كتابًا فى معانى القرآن ، فألّفت كتابى فى المعانى ، فجعله إمامًا لنفسه . وعمل عليه كتابًا فى المعانى ، وعمِل الفرّاء كتابه فى المعانى عليهما . فأقام سيبويه مُدينْدة فى الأهواز، ثم مات من ذَرَب(٢) أصابَهُ ، وما قتله إلا الغمُّ لما جرى عليه .

أحمد بن يحيى قال : حدثنى سلَمة قال : قال الفرّاء : قدم سيبويه على البرامكة ، فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينه وبين الكِسائىّ ، فجعل لذلك يومًا ، فاما حضر تقدمتُ أنا والأحمر فدخلنا فإذا بمثال فى صدر المجلس ، فقعد عليه يحيى بنُ خالد ، وقَعد إلى جانب المثال جعفر والفضل ومَنْ حضر بحضورهم ، وحضرَ سيبويه فأقبل عليه الأحمرُ فسأله عن مسألة فأجاب(٣) فيها سيبويه ، فقال له : أخطأت ، ثم (٤ سأله عن ثانية فأجابه فقال : أخطأت ، ثم سأله عن ثالثة [فأجاب] فقال : أخطأت٤) . فقال سيبويه : هذا سوء أدب . قال : فأقبلتُ عليه فقلت : إنّ فى هذا الرجل جِدًّا وعَجَلة ، ولكن ما تقول فيمن قال : هؤلاء أبُّون ، ومررت

(١) السمارية : نوع من السفن .

(٢) الذرب : المرض الذى لا برء منه .

(٣) ب : « فأجابه » . (٤ — ٤) ساقط من ب .

بأيّين ؟ وكيف تقول على مثال ذلك من وأيت أو أويت ؟ فقدّر و أخطأ ، فقلت له : أعد النّظَر ، فقدّر فأخطأ ، فقلت : أعد النّظر ، فقدّر فأخطأ فقلت : أعد النظر ، ثلاث مرات يُجيب ولا يصيب . فلما كَثُر ذلك عليه قال : لستُ أُكلِّمكما أو يحضر صاحبكما حتى أناظره .

قال : فحضرَ الكسائيّ فأقبل على سيبويه فقال : تسألُني أو أسألُك ؟ فقال : لا ، بل تسألُني أنت . فأقبل عليه الكسائيّ فقال : ما تقول ، أو كيفَ تقول : « قد كنتُ أظنّ العقربَ أشدّ لسعة من الزّنبور فإذا هو هى » ، أو « فإذا هو إياها » ؟ قال سيبويه : « فإذا هو هى » ، ولا يجوز النصب : فقال له الكسائى : لحنتَ . ثم سأله عن مسائل من هذا النوع : « خرجت فإذا عبد الله القائمُ » أو « القائمَ » . قال سيبويه فى ذلك كلّه بالرفع دون النصب . فقال الكسائيّ : ليس هذا كلامَ العرب ، العرب ترفعُ فى ذلك كلّه وتنصب ، فدفع سيبويه قولَه .

فقال يحيى بن خالد : قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما ، فمن ذا يحكمُ بينكما ؟ قال الكسائيّ : هذه العرب ببابك قد جمعتَهم من كل أَوْب ، ووفدتْ عليك من كل صُقْع ، وهم فُصَحاء الناس ، وقد قنع بهم أهل المِصْرين، وسمع أهل الكوفة وأهلُ البصرة منهم ، فيُحضَرون ويسألون . فقال يحيى وجعفر : قد أنصفْتَ . وأمر بإحضارهم ، فدخلوا وفيهم أبو فَقْعَس وأبو دثار وأبو الجرّاح وأبو ثَرْوان ، فسئلوا عن المسائل التى جرتْ بين الكسائىّ وسيبويه ، فتابعوا الكسائىّ وقالوا بقوله .

فأقبل يحيى على سيبويه فقال : قد تَسْمَع أيها الرجل ! قال : فاستكانَ سيبويه ، وأقبل الكسائىّ على يحيى فقال : أصلح الله الوزير ! قد وفَد عليك من بلده مُؤَمِّلا ، فإن رأيتَ ألاّ تردّه خائبًا . فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فخرج وصيّره ووجْهَه إلى فارس ، فأقام هناك حتى مات ولم يَعُدْ إلى البصرة .

قال : إنما أدخل العماد ونصب[١] .

وحكى أحمد أبو جعفر النحاس، أنّ كتاب سيبويه وُجِدَ بعضُه تحت

---

(١) يريد بالعماد ، ضمير الفصل ، والذى فعل ذلك هو الكسائى .

وِسادة الفرّاء التى كان يجلس عليها .

وقال أبو إسحاق الزّجاج : إذا تأمّلتَ الأمثلة من كتاب سيبويه تبينت أنه أعلمُ الناس باللغة .

ورُوى أنه لما اعتلّ سيبويه وضَع رأسه فى حِجر أخيه ، فبكى أخوه لَمّا رآه لمآبه ، فقطرتْ من دمعه قطرةٌ على وجْهه ، فرفع سيبويه رأسه إليه فرآه يبكى فقال :

أُخَيَّيْنِ كنَّا فَرَّق الدهر بيننا ... إلى الأَمَدِ الأَقصى ومَنْ يأمن الدهرا!

وقال أبو سعيد الطُّوال : رأيتُ على قبر سيبويه هذه الأبيات مكتوبة ، وهى لسليمان بن يزيد العَدَوىّ :

ذهب الأَحبّةُ بعد طول تَزَاورٍ ... ونأَى المزارُ فأَسلموكَ وأَقْشَعوا

تركوك أَوْحشَ ما تكونُ بقَفرَةٍ ... لم يُؤْنِسوك وكُرْبَةً لم يَدْفعوا

قُضِىَ القضاءُ وصِرْتَ صاحبَ حُفْرةٍ ... عنك الأَحِبةُ أَعْرَضوا وتَصدَّعوا

وحدثنى أبو عبد الله بن طاهر العسكرىّ قال : سيبويه اسم فارسىّ ، فالسىّ ثلاثون ، وبويه رائحة ، فكأنه فى المعنى ثلاثون رائحة . وكان فيما يقال حسن الوجه .

وتوفّىَ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، سنة ثمانين ومائة .

٢٣ — أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش

هو سعيد بن مَسْعدة المجاشعىّ، مولى بنى مُجاشع[١] ، يكْنَى أبا الحسن ، أخذ عن سيبويه ، ويعرَف بالأخفش الصغير[٢] ، لأنّ الأخفش الكبير هو

(١) مجاشع ، أبو قبيلة ، وهو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم . وانظر جمهرة الأنساب ص ٢١٧

(٢) الأخفش فى اللغة : الصغير العينين مع سوء بصرهما . والمشهور بالأخفش الصغير ؛ هو=

عبد الحميد بن عبد المجيد ، ويكْنَى أبا الخطاب .

وكان سعيد بن مَسْعَدَة أكبرَ من سيبويه ، وصحب الخليل قَبْل صُحْبته لسيبويه . وكان معلِّمًا لولَد الكِسائى ، وقرأ عليه الكِسائىّ كتاب سيبويه ، فوهَبه سبعين ديناراً .

حدثنا أحمد . حدثنا أحمد ، قال : حدّثنا مروان ، قال أبو حاتم : كان الأخفش قد أخذ كتاب أبى عبيدة فى القرآن ، فأسْقط منه شيئًا وزاد شيئًا ، وأبْدَل منه شيئًا . قال أبو حاتم : فقلت له : أىُّ شىء هذا الذى تصنع ؟ مَنْ أعرف بالغريب ، أنت أو أبو عبيدة ؟ فقال : أبو عبيدة ، فقلت : هذا الذى تَصْنَع ليس بشىء ، فقال : الكتاب لِمَنْ أصلَحه . وليس لِمَنْ أفسَده . قال أبو حاتم : فلم يُلْتَفتْ إلى كتابه وصار مطروحًا .

قال أبو حاتم : وكان الأخفشُ يُنْسَب إلى القَدَر ، وقال : كتابه فى المعانى : صُوَيلح ، إلاّ أن فيه مذاهب سَوْء فى القَدَر ، وكان أبو حاتم يَعيب كتابه فى القرآن فى جمع الواحد .

وقال أبو حاتم سَهْل بن السِّجِسْتَانىّ فى كتابه فى القراءات حيث ذكر القرّاء والعلماء : كان فى المدينة علىٌّ الجمل[١] — كان يلقب بالجَمَل — وضع كتابًا فى النحو لم يكن شيئًا فذَهب . وأظنُّ الأخفش سعيد بن مسعدة وضع كتابه فى النَّحو من كتاب الجَمَل ؛ ولذلك قال : الزيت رطلان بدرهم . والزيت لا يُذكر عندنا ؛ لأنه ليس بإدام لأهل البَصْرة .

وقال الأوَارجىّ الكاتب : حدَّثنى أحمد بن محمد بن رستمَ الطبرىّ عن الجَرَمىّ أنّ الأخفش حدَّثه قال : لما دخلتُ بغداذ أتانى هشام الضَّرير[٢] ، فسألنى عن مسائل عملها وفروع فرَّعها . فلمَّا رأيتُ أنَّ اعتمادَه واعتماد غيره من الكوفيين على المسائل عمِلْتُ كتاب المسائل الكبير . فلم يعرفوا أكثر ما أوردته فيه .

على بن سليمان ، أما سعيد بن مسعدة فهو الأخفش الأوسط قال ابن خلكان : « كان يطلق على سعيد ابن مسعدة الأخفش الأصغر ، فلما ظهر على بن سليمان المعروف بالأخفش أيضاً صار هذا وسطا . وانظر بغية الوعاة ١ : ٥٩٠

(١) ذكره وذكر الخبر بتمامه أبو الطيب اللغوى فى مراتب النحويين ص ١٦٠

(٢) هشام الضرير ، ذكره المؤلف فى الطبقة الثالثة من نحاة الكوفة .

قال : وحدّثني أبو بكر محمد بن أحمد الخيّاط النحويّ غلام أبي جعفر أحمد بن محمد بن رُستمَ الطبريّ أنّه قَصَد يومًا أحمد بن يحيى ثعلبًا ، فدقّ عليه الباب ، فخرج وبيده جزء من مسائل الأخفش ، فقال له : ويحك! صاحبك هذا مجنون ، ويتكلّم بما لا يُفْهم ، فقلت : وأيّ شيء وقفتَ عليه من هذا ؟ فقال : : كَمْ مني مكان السّارية رجل . وكم مني مكان السارية ذراع ؛ في غير ذلك من المسائل . فقلت له : هذا رجل أشرفَ على بحر ، فهو يتكلّم منه بما يريد . فسكتَ .

حدثنا أحمد ، قال : حدثنا أحمد بن خالد قال : حدثنا مروان قال : سمعت أبا حاتم — وذكر الأخفش — فقال : كان رجُلَ سَوْء .

وكان الأخفش قَدَريًّا شِمْريًّا ؛ يعني صِنفًا من القَدَريّة نُسِبوا إلى أبي شِمْر[1] . ولم يكن يغلُو في القَدَر .

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى : أول مَنْ أملى غريب كل بيت من الشعر تحته الأخفش — وكان ببغداذ — وكان الطوسيّ مستَمْليه ، قال : ولم أدرِكْه لأنّه كان قَبْلَ عصرنا ، وكان يقال له الأخفش الراوية .

وتوفّيَ الأخفَش سعيد بن مسعدة سنة خمس عشرة ومائتين .

٢٤ — أبو عمر الجرميّ

هو أبو عمر صالح بن إسحاق البَجَليّ ، مولى لهم . نزل في جرْم[2] فنُسِب إليهم ، أخذ عن أبي الحسن الأخفش . قال أبو حاتم : كان الجرميّ قد اختلط في آخر أمْره ، وكان تَوْءمًا ، ولا يزال مَنْ خولط في الرّحم يُصيبه شيء .

قال أبو حاتم : قال الجَرْميّ : أنا لمْ أضعْ كتابًا في النحو ؛ إنما اختصرت كتاب سيبويه ، فقلت له : وذاك لو كنت تحسن تختصره .

---

(١) أبوشمر ، أحد أئمة القدرية المرجئة ، وصفه الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٩١ — ٩٢ فقال : «كان شيخا وقوراً ، وزميتا ركيناً ، وكان ذا تصرف في العلم ، ومذكوراً بالحلم » . وآراؤه مبسوطة في كتاب الفرق بين الفرق ص ١٩٠ — ١٩٤ . وانظر الأنساب للسمعاني ص ٣٣٨ ، واللباب لابن الأثير ٢ : ٢٨

(٢) هو جرم بن ربان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، و « ربان » ضبطه السمعاني بالراء والباء الموحدة المشددة : وفي شرح القاموس بالزاي .

وقال أبو حاتم — وهو يذمّ مختصر الجرْميّ : ما أحد يأخذ ذلك الكتاب إلاّ رمى به ، وذلك كان يحسنُ أن يَضَع كتابًا ؟ !

وقال العباس بن الفرج — وسأله ابنه : أيُّهما أحبُّ إليك ؟ كتاب أبي عمر في النحو ، أم[1] كتاب الأخفش ؟ فقال : كتاب أبي عمر .

أبو بكر بن شقير ، حدثني أبو جعفر الطَّبَرِيّ قال : سمعت الجرمىّ يقول : أنا مذ ثلاثون أفتِي الناس فى الفقه من كتاب سيبويه . قال : فحدّثت به محمد بن يزيد على وجه التعجب والإنكار فقال : أنا سمعت الجرْمىّ يقول : هذا — وأومأ بيده إلى أذنيه — وذلك أن أبا عمر الجرمىّ كان صاحبَ حديث ، فلما علم كتاب سيبويه تفقَّه فى الحديث إذْ كان كتاب سيبويه يُتَعلَّم منه النظر والتفتيش .

قال الجرْمىّ : نظرت فى كتاب سيبويه فإذا فيه ألفٌ وخمسون بيتًا ، فأما الألف فعرفتُ أسماء قائليها ، وأما الخمسون فلم أعرف قائليها .

٢٥ — على بن نصر الجهضمىّ

هو علىُّ بن نصر الجَهْضَمىّ . حدثنا أبو علىّ إسماعيل بن القاسم البغدادىّ عن إبراهيم بن السَّرى ، حدثنا نَصْر بن علىٍّ الجهْضَمىّ قال : لما أراد سيبويه أن يؤلّف كتابه قال لأبى : تعال نُحْيِى علم الخليل .

قال أبو إسحاق : حدثنى القاضى إسماعيل بن إسحاق قال : حدّثنى نصر ابن علىّ قال : سمعتُ الأخفش يقول : نفِذَ من أصحاب الخليل فى النحو أربعة : سيبويه والنَّضر بن شميل وعلىّ بن نصر — وهو أبو نصر بن علىّ هذا — ومؤرّج السَّدوسِىّ[2] .

٢٦ — مؤرّج بن عمرو

هو مُؤَرِّج[3] بن عمرو السَّدوسِىّ ، كان عالمًا بالعربية ، إمامًا فى النحويين . وتوفِّىَ سنة خمس وتسعين ومائة .

---

(١) ب : « أو » .
(٢) ذكر السيوطى فى بغية الوعاة أن على بن نصر توفى سنة ١٨٧
(٣) مؤرج ، ضبطه صاحب القاموس بالراء المشددة المكسورة .

٢٧ – محمد بن أبى محمد اليزيدىّ

هو محمد بن أبى محمد اليزيدىّ ، وكان لأبى محمد أبناء ؛ كلهم عالم شاعر كثير الرواية متّسع فى العلم ؛ منهم محمد بن أبى محمد ، وإبراهيم بن أبى محمد ، وإسماعيل ، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن أبى محمد ، وأبو يعقوب إسحاق ابن أبى محمد اليزيدىّ ؛ وكلهم قد رَوَى وألّف فى اللغة والعربية .

وكان محمد أسنّهم : فأدّب المأمون مع أبيه . قال أبو الحسن علىّ بن سليمان بن الفضل الأخفش : حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن أبى محمد قال : أخبرنى عمى أبو إسحاق إبراهيم بن أبى محمد قال : كان أخى محمد بن أبى محمد يقرئ المأمون فى كلّ يوم ، فلما ثقُل سَمْعُ أخى قال له المأمون : يا محمد ، فى قراءتى عليك مئونة علىّ ، لأنى أحتاج إلى أن أرفع صوتى بأكثر من طاقتى ، فمر أخاك إبراهيم وابنك أحمد – وهو أبو جعفر – بأن يحضر كلّ واحد منهما فى يوم لأقرأ عليه ، وتكون حاضراً ، فإن شككتُ فى شىء سألتك عنه . قال : فقرأ علىّ فى يوم نوبتى سورة مريم ، قال : ﴿ إنَّمَا أنَا رسُولُ رَبِّكِ لِيَهَبَ لَكِ ﴾[1] ، فقال يحيى بن أكثم[2] : لا أحبُّ لك يا أمير المؤمنين أن تقرأ هذه القراءة ، فقال له المأمون : ولِمَ ؟ قال : لأنها تخالف المصحف ، فالتفت إلىّ المأمون فقال : ما تقول يا إبراهيم ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، هذه قراءة قد قرأ بها غيرُ واحد من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم ؛ أوّلهم أبوك عبدُ الله بن العباس ، قال : فالتفت إلىّ أخى محمد فقال : ما أنتم فيه يا إبراهيم ؟ قال : قلت : قرأ أمير المؤمنين : ﴿ إنَّما أنا رَسُولُ رَبكِ لِيَهَبَ لَكِ ﴾ فقال يحيى : لا أحبّ أن تقرأ بهذا الحرف . قال : فلِمَ ؟ قال : لأنه مخالف لما فى المصحف . فقال أخى للمأمون : ما ليحيى ولهذا ! هذا حرف قد قرأ به جماعة من أصحاب

---

(١) آية ١٩ ، وهى قراءة ورش عن نافع ، على معنى : « أرسلنى ربك ليهب لك » . وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١١ : ٩١

(٢) هو أبو محمد يحيى بن أكثم التميمى . كان عالما بالفقه والأحكام ؛ ولاه المأمون القضاء ، وتوفى سنة ٢٤٢ . تاريخ بغداد ١٤ : ١٩١

النبيّ صلى الله عليه وسلم ومن التابعين ؛ أوَ كُلّ ما فى المصحف يُقرأ به ؟ والله يا أمير المؤمنين لَوْ لم يُقرأ بهذا إلا أن الله عزّ وجلّ أخبرنا أن الملَك أتاها فقال: إنّما أنا رَسُولُ رَبِّكِ لِيَهَبَ الله لك ؛ ليس لأهب أنا لك ، لكان ينبغى أن يقرأ به . قال : فسكت يحيى وما تكلّم .

ومن قوله ، أنشده دِعْبل(١) :

أتَظْعَــنُ والذى تَهْوَى مقيمُ ... لَعَمْرُك إنّ ذا خطرٌ عظيمُ
إذا ما كنتَ للحدثَان عونًا ... عليك وللهموم فَمَنْ تلومُ !
شقِيتُ به فما أنا عنه سالٍ ... ولا هوَ إذْ شقيتُ به رحيمُ

وأنشد أبو هَفّان(٢) لمحمد بن أبي محمد اليَزيدى يرثى حماره :

ألا يا حمارى كنتَ زَيْنِى وحِلْيَتِى ... وكنتَ سِرَاجًا فى الفِنــاء المعطَّلِ
أأرحلنى منكَ الزمانُ وحِرْفتِى ... وما كان غير الله فى الأرض مُرْحِلِى

ووجدت فى كتاب حمّاد(٣) بن إسحاق الموصلىّ عن أبيه عن أيوب(٤) عن أبي شمير قال: خرجت أنا ومحمد بن أبي محمد اليزيدىّ إلى متنزَّهٍ لنا بمرْو فبينا نحن نشرب إذا أقبل قُنْفذ يدبّ ، فظنناه جائعًا ، فقلنا : لو سقيناه ، فوضعنا بين يديه نبيذاً فشرب . قال محمد : هل لك أن أقول فيه شعراً ، ونغالط به سعيد ابن سلْم الباهلىّ غداً ؟ قلت : شأنَك ، فأنشأ يقول :

---

(١) هو دعبل بن على بن رزين بن سليمان الخزاعى ، كوفى ، شاعر من شعراء الدولة الهاشمية ، توفى سنة ٢٤٦ وله كتاب فى طبقات الشعراء ترجمته فى اللآلى ص ٣٣٣ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٣٨٢

(٢) هو أبو هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمى العبدى . راوية ، عالم بالشعر والغريب ، من شعراء الدولة الهاشمية . وانظر ترجمته فى اللآلى ص ٢٣٥ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٣٧٠

(٣) ذكره الخطيب فى تاريخه ٨ : ١٥٩ ، وقال : « روى عن أبيه كتاب الأغانى » . وأبوه إسحاق أحد العلماء باللغة والغريب وأخبار الشعراء وأيام الناس ، وكان شاعراً مجيداً وبرع فى علم الغناء وغلب عليه . وأخباره منثورة فى الأغانى ٥ : ٤٩ — ١٣٤ . وذكر القفطى فى إنباه الرواة ١ : ٢١٩ أنه توفى سنة ٢٣٦

(٤) هو أيوب بن عباية المخزومى ، ذكره أبو الفرج فيمن حدث عنهم إسحاق . وانظر الأغانى ٤ : ٢٧٠

وطارق ليلٍ جاءنا بعد هَجْعةٍ ... من اللّيل إلا ما تحدّثَ سَامِرُ
قَرَيْنَاهُ صَفْوَ الوُدِّ[1] حتى رأيتُه ... وقد جاء خَفّاق الحشَا وهو سَادِرُ
جميلَ المحيّا فى الرِّضَا فإذا أَبَى ... حمتْهُ من الضيْمِ الرماحُ الشوَاجرُ
وَلستَ تراهُ وَاضعًا لسلاحِه ... يَدَ الدهر موتورًا وَلا هو وَاتِرُ

قال : وأنشد سعيد بن سلْم القصيدة فاستحسنها ، وقال : هكذا والله أشتهى أن يكون الفتى متيقظًا ؛ فضحكنا ، فقال : لكما والله قِصّةٌ ، ولا تفارقانى حتى تخبرانى بها ، فأخبرناه .

وأنشدنى عبيد الله بن محمد بن يحيى اليزيدىّ قال : أنشدنى أحمد بن محمد أخى قال : أنشدنى أبى لنفسه ، وأنشدَنيها أبو جعفر أحمد بن إبراهيم لعمه محمد بن أبى محمد :

إن شيبًا صلاحُه بالخِضاب ... لعذَابٌ مُوَكَّلٌ بعذاب
ولعمرُ الإلٰه لو لا هوى البيـ ... ـضِ وأنْ تشمئزَّ نفسُ الكَعَاب
لأَرحْتُ الخديْن من وَضَر الْخِطْـ ... ـرِ[2] وأذعنتُ لانقضاء الشبَاب

وحدّث عبيد الله بن محمد بن أبى محمد اليزيدىّ قال : حدثنى أحمد بن محمد أخى عن أبى قال : ما سرقت من الشعراء إلا بيتين ، فإنى غلبتُ عليهما ؛ حتى ليس يُنسب معناهما إلا إلىَّ ؛ فقال منصور النَّمَرِىّ[3] :

ذاك ظَبْىٌ تحيرَ الحسنُ فى الخدّ ... ينِ منه وجَال كلَّ مكان
عرضَتْ دونه الحِجَالُ فما يَلْـ ... ـقَاك إلا فى النَّوْم أَو فى الأَمانى

فقلت أنا :

يا بعيدَ الدار موصـو ... لًا بقلبى ولسانى

---

(١) فى الأغانى : « الزاد » .

(٢) الخطر : نبت يقع فى خضاب الشعر . حاشية الأصل .

(٣) فى الأصل : « المهرى » ، تصحيف . ونسبهما صاحب الأغانى ٢٠ : ٢٤٢ إلى مسلم ابن الوليد .

رُبمـا باعَـدكَ الدهْـرُ فأدْنتْـكَ الأمَـانِى

وحدَّث أبو القاسم اليزيدىّ قال : حدثنى أخى أبو جعفر أحمد بن محمد قال : سمعت أبى يقول : كنتُ أجالس العباس بن الأحنف[1] كثيراً ، فأقول له : أنت بقيةُ الشعراء ، فإذا متّ فقد ذهب الشعر ، قال : فقال لى : تقول ذاك وأنت الذى تقول :

يا بعيـدَ الدار موصو لًا بقـلبى ولسـانى
رُبّمـا باعَدَكَ الدهْـرُ وأدنتْـكَ الأمـانى

والله لوددتُ أنى سبقتُ إلى هذا المعنى ، وأنى لم أقلْ شعراً . قال : قلت : جعلنى اللهُ فداك ! وأين نحن منك ! إنما نحنُ تلاميذك ، فقال لى : والله لمّا وهبتَ لى من الشعر أكثرُ مما قلتُ .

— قال أبوعبد الله محمد بن أبى محمد : وكنت حين بدأتُ أقول الشعر وأنا تشم من ذلك ، فإذا سئلتُ عنه قلت : هذا للعباس بن الأحنف —

قال : قلت : وكيف أهبُ لك جعلنى الله فداءك ! قال : لستُ أعدَم أن أدخلَ المجلس ، فأسمع جماعة يُنشدون شعراً ، فأقول : لِمَنْ هذا ؟ فيقال لى : لك يا أبا الفضل ؛ فأقول : ومَنْ أنشدكم ؟ فيقال لى : محمد بن أبى محمد ، فأقول : ذاك حدَث يحفظ وأنسَى .

قال أبو جعفر[2] : سمعت أخى محمد بن أبى محمد يقول : استحسَنَ الناسُ هذا المعنى لى ، وإنما أخذتهُ من شعر منْصُور[3] النَّمَرِىّ ، واستحسنوا لى معنى آخر أخذته من شعر أبى ، فغلبتُ عليهما حتى سَقَطَ ما قالا ، واستحسن الناس ما قلت ؛ قال النَّمَرِىّ :

إن ظبيًا تحيَّرَ الحسنُ فى العيـ ـنين منه وجَالَ فى الأركان

(١) هوأبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود ، الحنفى اليمامى ، من شعراء الدولة العباسية مات سنة ١٩٢ . ابن خلكان ١ : ٢٤٥

(٢) الخبر فى الأغانى ٢٠ : ٢٤٢ ، مع اختلاف فى الرواية ونسبة الأبيات .

(٣) فى الأغانى : « مسلم بن الوليد » .

ضُربتْ دونه الحجالُ فما يَلْ ... قاك إلا فى النوم أو فى الأمانى

وقلت أنا :

يا بعيدَ الدار موصو ... لاً بقلبى ولسانى
رُبما باعدَكَ الدهْ ... رُ فأدْنتكَ الأمانى

وقال أبو محمد :

متَى ما تسمعى بقتيل حُبٌّ ... أُصيبَ فإننى ذاك القتيلُ

وقلت أنا :

أتيْتُكِ عائذًا بكِ منْ ... كِ لما ضاقت الحيَلُ
وصيَّرنى هواكِ وبى ... لحيْنى يُضربُ المثلُ
فإن ظفرتْ بكم نفسى ... فما لاقيتُهُ جَلَلُ[1]

قال أبو جعفر : سمعتُ أبى يقول : بعث إلىّ سُليم[2] المغنى : عندى مَنْ يشتاقك ، وأعلم أنك تشتاقه ، وليس معنا ثالث ؛ فبحياتى لـمّا صرتَ إلينا ! قال : فصرتُ إليه ، فأصبت عنده ابن جامع إسماعيل[3] ، فسلّمتُ عليهما وجلستُ ، فقال لى ابنُ جامع : ويحك يا محمد ! تعطى شعرَك هذا المليح هؤلاء المخانيث ، فيغنُّون به ، وتَدَعَ شيخَ قريش ، ومَنْ يحسن شعرك ! قال : قلت : جعلنى الله فداءك ! لم أعلمْ أنك تحبّ ذاك ؛ فأمّا إذْ علمت ، فإنى لا أقول شعراً إلا عرضتُه عليك ، قال : فقال لى : نحن فى خلْوة ، فيمكن أن تعرض علىّ منه شيئًا .

---

(١) فى الأغانى « فإن سلمت » وبعد هذا البيت :

وإن قتل الهوى رجلا ... فإنى ذلك الرجل

(٢) هو سليم بن سلام الكوفى المغنى ، وكان صديقاً لمحمد بن أبى محمد اليزيدى ، وله شعر فيه ؛ وانظر الأغانى ٢٠ : ٢٤٢ ، وفى الأصل : « سلم » ، تحريف .

(٣) هو إسماعيل بن جامع بن إسماعيل المغنى ، ينتهى نسبه إلى لؤى بن غالب ، وأخباره فى الأغانى ٦ : ٦٥ — ٨٩

قال : فأخذت الدواة ، فكتبتُ :

عاذلی بِتَّ نائما ثم أصبحتَ لائما
ولَعمری لو ذقتَ ما ذقتُ مازلت هائمـا
فلْيَهْنِئْكَ أن شـقيـ ـتُ وأصبحتَ ناعمـا
يَعْـذِر العاشقين مَنْ كان بالحبِّ عالما

قال : فأخذه فجعل ينظر فيه ، ثم دخل إلى حجرة قد أخليتْ له ليتهيأ للصلاة ، ومعه جـاريتـُه الحوْلاء ، فأبطأ هُنَيهة ، ثم خرج ، فقال : اضربى علَىَّ ، فضربَتْ ثم غنَّى هو .

وأنشد أبو القاسم اليزيدىّ لمحمد بن أبى محمد ممّا عمله على لسانِ المأمون فى علىّ بن هشام :

وصاحبٍ ونديمٍ ذى مُحَافظة سَبْطِ البَنان بشُرْب الراح مفتُونِ
ناديتُـه ورواقُ الليل مُنْسَدِلٌ تحت الظلام دفينًا فى الرياحِين
فقلتُ خذ قال كفٍّ لا تُطَاوعنى فقلت قُمْ قالَ رجْلِى لا تُواتينى
إنِّى غفلتُ عن الساقى فصيَّرنى كما ترانى سليبَ العقل والدين

قال : وحدَّث أبو العباس عن أبى صالح بن يزداد[1] قال : كنت فى الديوان على باب المأمون ، فجاء محمد بن أبى محمد ، فقام إليه الحاجب ، فقال : قد أخذ أمير المؤمنين دواء ، وأمرنى ألا أوذِنَه بأحد حتى يخرج من دوائه ، قال : والله لقد كنا عنده إلى أن مضى الليل ، فما ذكر من ذلك شيئًا ، فقال : عزم على ذلك بعد انصرافكم ، قال : فقلتُ : أفتوصِّل إليه رقْعة ؟ قال : أمّا هذه فنعم ، فصاح : يا عبدَ الله . هاتِ الدَّواةَ ، فأتيتُه بالدواة والقرطاس ، فكتب وهو راكب :

(١) ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ١٢٤ وقال : « أبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ابن سويد ، أحد الكتاب البلغاء ، وله من الكتب كتاب التاريخ ، وكتاب رسائله » .

هـديّتي التحيّـةُ للإمامِ إمامِ العدل والملك الهمامِ
لأنى ، لو بذلْتُ لـه حياتى وما أحوِى لَقلّا للإمـامِ
أراكَ من الدواء الله نفعًا وعَافيةً تكون إلى تمـامِ
وألبسَكَ السلامَةَ منه رَبٌّ يريكَ سلامةً فى كلِّ عَامِ
أتـأْذ نُ فى الدخول بلا كلامِ سوى تقبيل كفّك والسلام !

فدخل الحاجب بها ، ثم خرج ، فقال : ادخُل .

قال أبو عبد الله : وكان يقال : ترْك الضحك من العَجب أعْجَب من الضحك من غير عَجَب .

وكان يقال : الناسُ بخير ما تعجّبوا من العَجَب .

وأنشدنا أبو القاسم لأبى عبد الله محمد بن أبى محمد اليزيدىّ :

أنا قد جئتُ راغبًا بعد ما كنتُ عَائبَـا
ومن الذنب لست أعـ رِفُه جئت تَائبا
صرتُ للصُّلْحِ بعد ما كنتَ إياهُ طالبـا
زادنى الله من صـدو دك إن كنت كاذبا
لا ترُدّنّ خاضِعًـا لك بالرِّقِّ خائبًـا

٢٨ — أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبى محمد اليزيدىّ

هو أحمد بن محمد بن أبى محمد اليَزيدىّ . كان راويةً شاعراً متفنناً فى العلوم قال : قال أبو جعفر : أصبحتُ يومًا فى غيم ورذَاذ ، ففكّرتُ فيمَنْ أبعث إليه ، فخطَر بقلبى أبو جعفر محمد بن الفضْل ، فأخذتُ الدّواةَ لأكتب إليه ، فإذا أنا بالغلام قد دخل علىّ ، فقال : أبو جعفر محمد بن الفَضْل بالباب . فقلتُ : يدخل ، فلما دخل قمتُ إليه والقلم والقِرطاس فى يدى . فقلت : هذا والله كتابى إليك ، فالحمدُ لله الذى جاء بك . فقال : ليس والله

أقيم عندك ،ولا تقعدْ من قيامك ؛ حتى تُوافِيَنى إلى البيت ، ولستُ أنتظرك؛ فإنّ عندى إنسانًا يشتاقُك وتشتاقه ثم قال : يا غلام ، أسْرِج الدابّة ، واذهبْ أنت يا غلام فجئنى بثيابه ، ثم مَضَى وتركنى . فلبستُ ثيابى ولحقت به . فدخلت وهو قاعد على مصلّى عند باب الرّواق ، وبحذاء المصلّى آخرُ عليه مخارق[1] ، وقد أخْلِيَ لى الصدْر . فلما دخلتُ قام إلىّ مخارق ، فسلّم علىّ ، ثم جلس ؛ فأقبلنا نتذاكر أيامنا . فقال محمد بن الفضل : ياغلامُ ، ماعندك من الطعام ؟ قال : جَدْى بارد وفراريج وشرائح[2] . قال : آتنا بما حَضَر ، ثم بعث إلى الجوارى يأمرهنّ بالغَدَاء ، فتغدّينا وتغدّى الجوارى ثم خرجْن إلينا ، ومع كلّ واحدة وصيفة تَحْمِل عودَها ، ومعها مِذبّة . فقعدْن وأخذن عيدانهنّ ، فكان إذا مرّ بى الصوت أستحسنُه من مخارق استعدتُه وأشرتُ إليهنّ ليأخذنه ، فغنّى مخارق :

يقولُ أناس لو تبدّلْتَ غيرَها ... لعلك تَسْلُو إنما الحُبُّ كالحِبِّ

فاستحسنتُه واستعدتُه مرّات ، فقال لى مخارق : يا أبا جعفر ، كأنّه قد دار لك ! قلت : إى والله ، قال : ففيه عيب ، قلت : وما ذاك يا أبا المهنّأ ؟ قال : هو فَذّ ؛ قلت : فتحبّ أن يكون تَوءمًا ؟ قال : إى والله ، [فقلت] :

فقلت لهمْ لو أنّ قلبى يُطيعنى ... فَعَلْتُ ولكنْ لا يطاوعُنى قَلْبى

فاستحسنه وغنّى فيه ، ثم قال لى : يا أبا جعفر ، لى صوت عيبُه كعيب هذا ، فقلت : وما هو ؟ فقال :

زرْ آل زينَب أيُّها الوجعُ ... واسألْهُمُ أعطوْك أو مَنَعوا

---

(١) هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار ، مولى الرشيد ومغنيه ، ويكنى أبا المهنأ ، كناه بذلك الرشيد ؛ وأخباره فى الأغانى ٢١ : ١٤٣ — ١٤٨ — ساسى .

(٢) الفراريج : جمع فروج ، وهو الفتى من الدجاج . والشرائح : جمع شريحة ، وهى كل سمين ممتد من اللحم .

فقلت :

واشْف السقَام بأن تَزُورَهُمُ فبقرْب زينب يَذْهَبَ الوَجع

ومن شعر أبي جعفر أحمد بن محمد اليزيديّ :

فؤاديَ مشتاق وقَلْبيَ تائقٌ إلى ذات دَلٍّ بينُها لِيَ شائقُ
بجُمْلٍ صَبَا قلبي كما أنها صبتْ متَى تَدْنُ يومًا يألَف النومَ عاشقُ
مُعَنًّى شكا ما تَشْتَكيه فإنما يحنُّ كلانا ؛ ذاتُ وجدٍ ووامقُ
كئيبٌ تراهُ يُظهر الصبْرَ جُهْدَهُ على أن دَمْع العين بالشوق ناطقُ
وجُمْلٍ بأرضٍ لو إليها تخلُّصٌ لولَّيتُ أسعى نحوها وأسابقُ
تَضَنٌّ علينا زينبٌ بنَوالهـا وهل إن دنتْ جُمْلٌ بنا لا تفارقُ !
وليستْ كجمْلٍ زينبٌ ،جملُ إن تُنِبْ أنيبُ وإن تَفْسُقْ فإنِّيَ فاسقُ
تُثيب إذا أحسنتُ والعذْرُ عندها رحيبٌ إذا عاقتْ لديها العوائقُ

يؤخذ من أول كل بيت كلمة تامة ؛ فتكون :

فؤادي بجُمْلٍ مُعَنًّى كئيبُ وجُمْلٌ تَضَنٌّ وليست تُثِيبُ

وله أيضًا :

لَئِنْ بَعُدَتْ عن الأحباب دارُ فمالى بعدَ فُرْقَتِهِمْ قَرَارُ
هَنا هُمُ عَيْشُهُمْ ، وَصَفاء عَيْشى يُكَدِّرُه حَنينٌ وادِّكَارُ
كئيبٌ بالنَّهار حليف حُزْن أخو ليلٍ إذا ذَهَبَ النهارُ
أبيتُ إذا هُمُ باتوا نيامًا وبين حَشايَ للهجْران نارُ
أأشقى يا عبادَ الله عُمْري ويَسْعَدُ أهلُ وُدّى حيثُ ساروا
يواصلهمْ أناسٌ بعد ناسٍ ويلهيهمْ سَمَاعٌ أو عُقارُ[1]

(١) العقار : الخمر .

بقيتُ بلا أخٍ إن رمْتُ حتّى أصارمَهمْ وإن قلَّ اصطبارُ
علا فى المكرُمات وفى المعالى سليمان فَتَمّ له الفَخَــارُ
سأذكر يا أبا أيُّوبُ فَضْلًا حوتْه لك الجحاجحةُ الكبارُ
لَجَارُك فى المُلِمّ أعزُّ جارٍ لأنك خير قَرْمٍ يُستجارُ (١)
كأنك حاتمٌ جُودًا وبذْلًا إذا أزَمَتْ وعزّ بها القُتارُ (٢)

وله أيضًا :

ولقد شجتْنى طفلةٌ بَرَزَتْ ضُحًا كالشمْسِ خَثْماء العظام بِذى غَضَا (٣)

ومثله :

فطلبتُها ومضى الفرزدقُ ظاعنًا إذْ ضَجّ شخْصٌ بالمغيثَةِ كهمسا (٤)

فى كل بيت منها حروف ا . ب . ت . ث

وقال أيضًا :

حجّ الزكىّ بخُنث ظاعنًا فطغى وضقتُ بالبين صدرًا إذْ هُمُ شسعوا
فيه حروف ا . ب . ت . ث

وقال أيضًا :

نفسِى تحدِّثُنِى بأنك غَادِرُ وهوايَ فيكَ على ذُنُوبك سَاتِرُ
تَعِدُ الوَفَاءَ وَأنْت تُظْهِرُ غيْرَهُ ولقد يَدُلُّ على الضَّمير الظاهرُ
لك مُقْلَةٌ طَمّاحَةٌ مَقْسُومَةٌ بين الجميع كما يَدُور الدّائرُ

---

(١) القرم : السيد .
(٢) القتار : ريح القدر ؛ وقد يكون من الشواء .
(٣) الأخثم : المنسبط الغليظ ، ويدخل هذا فى باب لزوم مالا يلزم ؛ من أنواع البديع ؛ وانظر معاهد التنصيص ٣ : ٣٠٩
(٤) كذا فى ب وفى الأصل : « المغيثة » .

لو زار بيتَك كلَّ يوم عَسْكَرٌ   أرضاهُمُ لحظٌ بعينك فاترُ
ومن البلاء بأنّ عينك فَاتنٌ   للعالمين وأنّ وجْهَك ساحرُ
وإذا برزتِ فكلٌّ قلبٍ طائر   شوقًا إليكِ وكل طَرْفٍ ناظِرُ
ولديك إسعافٌ لهمْ وإجابةٌ   وهو الذى ما زلتُ منك أحاذر
فى دون هٰذا للمتيمِّ سَـلْوَةٌ   عن إلفه لو أنَّ قَلْبىَ صَابرُ
ولأهجرنّك جازعًا أو صابرًا   إنى إذا إلْفٌ تنكّرَ هَاجرُ

٢٩ — أبو العباس الفضل بن محمد بن أبى محمد اليزيدىّ

هو الفضل بن محمد بن أبى محمد يحيى بن المبارك ، قال أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصُّولىّ : حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله ، حدثنى فَضْلٌ اليزيدىّ قال : كان محمد بن نصر بن ميمون بن بسام الكاتب أسْرَى النَّاس منزلاً وآلةً وطعامًا وعَبيداً ، وكان ناقصَ الأدَب ، وكُنْتُ أختلف إلى وَلَده وولد عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم ليقرءوا عَلَىَّ الأشْعَار . وكان عبدُ الله أيضًا سَرِيًّا جاهلاً ؛ فدخلتُ يومًا والستارة مَضْرُوبةٌ ، وهو وعبد الله يَشْرَبان ، وأولادهما بَيْنَ أيديهما ؛ وكانوا قد تَأدَّبُوا وفهموا وظَرُفوا ، فغنّىَ بشعر جرير :

أَلَا حىّ الدِّيارَ بِسُعْدَ إنِّى   أُحبُّ لحِبِّ فاطمةَ الدِّيارا[١]

قال : فقال عبد الله بن إسحاق لمحمد بن نصر : لولا جهل العرب ما كان معنى ذكر السعْدَ هاهنا [٢] فقال محمد بن نصر : لا تفعلْ يا أخى ؛ فإنّه يُقَوّى مِعدَهم ، ويصلِحُ أسنانَهم . قال فضل اليزيدىّ : فقال لى علىّ بن محمد بن نصر : بالله يا أستاذ ، اصفعهما وابدأ بأبى [٣] .

(١) سعد : ذكر البكرى فى معجم مااستعجم : أنه موضع بنجد ، واستشهد بالبيت .
(٢) ظن أن المراد فى البيت نبات السعد ؛ وهو نبت له أصل تحت الأرض . والعبارة فى معجم الأدباء ١٦ : ٢٣ : « لولا جهل العرب ما كان ذكر لسعد هاهنا » .
(٣) ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ١٢ : ٣٧٠ أنه مات سنة ٢٧٨ ؛ فى أيام القائم .

الطبقة السابعة

٣٠ — أبو عثمان المازنيّ

هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازنيّ ، أحد بنى مازن بن شيبان ابن ذُهْل . ووجدت حكايةً عن الخشنيّ قال : بكر بن محمد المازنيّ ، مولى بنى سَدوس ؛ نزل فى بنى مازن بن شيْبان .

قرأ على أبى الحسن الأخفش كتاب سيبويه ، وعمله على الجَرْميّ .

وحدّثنى أبو علىّ إسماعيل بن القاسم البغداذيّ ، حدثنا عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه ، حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد . وقال أبو جعفر أحمد بن محمد ابن إسماعيل النحاس — يزيد كل واحد منهما على صاحبه ، وقد جمعنا روايتَهما : اشتُريتْ للواثق[١] جارية من البصرة بمائة ألف ، فغنّته يومًا :

أَظُلَيْمُ إن مصابَكُمْ رجلًا أهدى السَّلام إليكمُ ظلمُ[٢]

فقال لها الواثق : قولى : « رجلٌ » ، فقالت : لا أقول إلا كما علمتُ . فقال للفتح بن خاقان[٣] : كيف هو يا فَتْح ؟ فقال : هو خبر « إنّ » كما قال أمير المؤمنين ؛ فقالت الجاريةُ : أخذت هذا الشعر من أعْلَم الناس بالعربية ؛ فقال : ومَنْ هو ؟ قالت : بكْر بن عثمان المازنيّ ، وكان يُعرِب شعر غنائى ، فأمر الواثق بإشخاصه من البصرة ، فأشْخِص .

قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل : قال أحمد بن يحيى : فلقيَنى يعقوب بن السكيت ، فسألنى فأجبتُه بالنصب ، قال : فأين خبرُ « إنّ » ؟ قلت : « ظلُمْ » ، ثم أُتِىَ بالمازنيّ . قال أبو القاسم بن إسماعيل : قال أبو العباس

---

(١) هو هارون الواثق بالله بن المعتصم ، الخليفة العباسى ، كان أديباً مولعاً بالشعر والغناء ، وكان يتشبه بالمأمون فى حركاته وأحواله . توفى سنة ٢٣٢ . النجوم الزاهرة ٢ : ٢٦٢

(٢) نسبه ابن خلكان ١ : ٩٢ والحريرى فى درة الغواص ص ٤٣ إلى العرجى ، وروايتهما : « أظلوم إن مصابكم رجلا » ، ونسبه البغدادى فى الخزانة ١ : ٢١٧ إلى الحارث بن خالد المخزومى .

(٣) هو الفتح بن خاقان ، وزير المتوكل ، قتل معه سنة ٢٤٧ — النجوم الزاهرة ٢ : ٣٢٥

المبرّد : قال المازنيّ : فلما دخلت على الواثق سأل فقال : باسمُكَ ؟ — وهي لغة بلْحارث بن كعب — فقلت : بَكْر ، يا أمير المؤمنين . فقال : مَن خلَّفتَ وراءك من العيْلة عند شخوصك ؟ قلت : أُخيَّة تَحمَّلُ منى محلّ البنت ، قال : فما قالت لك عند فِراقك لها ؟ فقال : قالت لى ما قالت ابنة الأعشى [1] لأبيها :

فيا أبتا لا ترِمْ عِنْدنا[2] فإنا بخيْرٍ إذا لم تَرِمْ
ويا أبتا لا تَزَلْ عندنا فإنا نخاف بأن تُخْتَرَمْ
أرانا إذ أَضْمَرتْك البــلا د نُجْفَى ويُقْطَعُ منّا الرَّحِمْ

فقال الواثق : كأنى بك قد قلت لها :

تقول بنتى وقد قَرَّبْتُ مرتَحَلًا يا ربِّ جنِّبْ أبي الأَوصابَ والوَجعا[3]
عليكِ مثلُ الذى صلّيت فاغتمضى نومًا فإنّ لجنب المرء مُضْطجَعا

ثم قال : فما قلت لها عند ذلك ؟ قال : قلت ما قال جرير [4] لابنته :

ثِقِى بالله ليس له شريكٌ ومِنْ عندِ الخليفة بالنَّجاح

فقال الواثق : ثقْ بالنجاح من عند الله عزَّ وجلّ ، ومِنْ عندنا يا بكْر ، ثم سألنى عن البيت فأجبتُ بما قالت الجارية . قال : وأمر لى بصلة جزْلة ، وأجرى علىّ كلّ شهر مائة دينار ؛ فكنتُ بحضرته .

قال أبو جعفر أحمد بن محمد ، قال المازنيّ : قلت لابن قادم — أو لابن سعدان — لمّا كابرنى : كيف تقول : « نفقتك ديناراً أصْلَحُ من درهم » ؟ فقال : « دينار » بالرفع ، قال : قلت : فكيف تقول : « ضربك زيداً خيرٌ لك » ؟ فنصب زيداً ، فقلت له : فرِّق بينهما ، فانقطع . وكان ذلك عند الواثق ،

---

(١) هو ميمون بن قيس بن جندل ، ينتهى نسبه إلى ربيعة بن نزار . راجع ترجمته فى الشعر والشعراء ٢٥٧ — ٢٦٦ ، والأبيات فى ديوانه ٣٣

(٢) فى الديوان « أبانا فلا رمت من عندنا » .

(٣) البيتان للأعشى أيضاً ؛ ديوانه ص ٧٣

(٤) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى ؛ ينتهى نسبه إلى كليب بن يربوع . راجع ترجمته فى الشعر والشعراء ٤٦٤ — ٤٧٠ ، والبيت فى ديوانه ص ٣٦

وحضر ابنُ السكيت ، فقال له الواثق : سَلْه عن مسألة ، فقلت له : ما وزن « نكتل » من الفعل ؟ فقال : « نفعل » ؛ فقال الواثق : غلِطتَ ، ثم قال لى : فسّره ، فقلت : « نكتل » تقديره : « نفتعل » « نكتيل » ، فانقلبت الياء ألفاً لفتحة ما قبلها ، فصار لفظها « نكتال » ، فأسكنت اللام للجزم ، لأنه جواب الأمر ؛ فحذفت الألف لالتقاء الساكنين . فقال الواثق . هذا الجواب ، لا جوابك يا يعقوب . فلما خرجنا قال لى يعقوب : ما حمَلك على هذا وبينى وبينك من المودّة الخالصة ؟ فقلت : والله ما قصدى تخطئتَك ، ولم أظن أنه يَعْزُبُ عنك ذلك .

قال المازنىّ : وحضرت يوماً آخر ، واجتمع جماعة نحويّى الكوفة ، قال لى الواثق : يامازنىّ ، هاتِ مسألة ، قلت : ما تقولون فى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[1] لمَ لمْ يقل « بغيّة » وهى صفة لمؤنث ؟ فأجابوا بجوابات غير مرضيّة . فقال لى : هاتِ ، قلت : لو كان « بغىّ » على تقدير « فعيل » بمعنى فاعلة ، للحقتْها الهاء مثل كريمة وظريفة ؛ وإنما تحذف الهاء إذا كانتْ فى معنى مفعولة فى نحو امرأة قتيل ، وكَفٌّ خَضيب ، و « بغىّ » ها هنا ليس بفعيل ؛ إنما هو « فَعول » لا تلحقه الهاء فى وصف التأنيث ، نحو امرأة شكور ، وبئر شَطون ؛ إذا كانت بعيدة الرّشاء ، وتقدير « بغىّ » ؛ « بغُوى » ، قلبت الواو ياء ، ثم أدغمت الواو فى الياء، فصارت ياء ثقيلة ، نحو سيد وميت . فاستحسن الجواب .

قال المازنىّ : فاستأذنتُه فى الخروج ، قال : هلا أقمتَ عندنا ؟ قلت : لى أخيّة أشفِق أن أغيب عنها ، فأذِن لى .

قال أبو علىّ إسماعيل بن القاسم : قال المازنىّ : فانصرفت إلى البصرة ، وكتب إلى عاملها أن يُدِرَّ علىّ مائة دينار كلّ شهر ؛ فلما مات الواثق قُطعتْ عنى ، ثم ذكِرتُ للمتوكل : فأمر بإشخاصى ، فلما دخلت عليه ، رأيت من العُدّة والسلاح والأتراك ما راعنى ، والفتح بن خاقان بين يديه ، وخشيت أنى إن سُئِلتُ عن مسألة ألاّ أجيب فيها ؛ فلما مثلتُ بين يديه ،

---

(١) سورة مريم ٢٨

وسلّمت عليه ؛ قلت : يا أمير المؤمنين ؛ أقول كما قال الأعرابىّ (١) :

لا تَقْلُواها وادْلُوَاها دَلْوَا إنَّ مع اليوم أخاه غَـدْوَا (٢)

قال أبو عثمان : فاستبُرِدتُ وأخرجت ، ولم يُفهَم عنى ما أردت . والقلْو أرفع السير ، والدلْو أدناه . ثم دعانى بعد ذلك ؛ فقال : أنشِدْنى أحسنَ مرثيّة للعرب ؛ فأنشدته قصيدة أبى ذُؤَيب (٣) :

أَمِنَ المنون ورَيْبِها تتوجَّعُ والدَّهرُ ليسَ بِمُعْتبٍ منْ يجزَعُ

حتى أتيتُ على آخرها . فقال : ليست بشىء ، فأنشدته قصيدة متمّم بن نُوَيرَة (٤) :

لَعمرى وما دَهْرى بتأبين هالكٍ ولا جَزَعٌ مما أصاب فأَوجعا

حتى أتيتُ على آخرها ؛ فقال : ليست بشىء ، فأنشدته قصيدة كعب الغنوىّ : (٥)

تقول سُلَيمى مالجسمكَ شاحباً كأنك يحميكَ الطعامَ طبيبُ

قال : ليست بشىء ، فأنشدته قصيدة ابن مناذر (٦) فى عبد المجيد :

كُلُّ حَىٍّ لاَقِى الحِمَامِ فَمُودِى (٧) ما لَحىٍّ مُؤَمَّلٍ من خُلودِ

---

(١) الرجز فى اللسان (دلا ، وغدا).

(٢) قال فى اللسان : « الغدو : أصل الغد ، وهو اليوم الذى يأتى بعد يومك ، فحذفت لامه ، ولم يستعمل تاما إلا فى الشعر » .

(٣) هو أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلى ، شاعر جاهلى إسلامى . راجع ترجمته فى الشعر والشعراء ٦٣٥ ، والبيت مطلع قصيدته المشهورة فى ديوان الهذليين ١ : ١ — ١٤

(٤) هو متمم بن نويرة ، من ثعلبة بن يربوع . راجع ترجمته فى الشعر والشعراء ٦٥٣—٦٥٨ ، والبيت مطلع قصيدة مفضلية ٢٦٥ — ٢٧٠ ، يرثى فيها أخاه مالكا ، حين قتل فى وقعة البطاح سنة ١١

(٥) هو كعب بن سعد بن عمرو الغنوى ، أحد بنى سالم بن عبيد ، ويقال له كعب الأمثال ، لكثرة مافى شعره من ذلك ، والبيت مطلع مرثيته المشهورة ، يرثى فيها أخاه أبا المغوار . راجع معجم الشعراء للمرزبانى ٣٤١ ، وجمهرة أشعار العرب ٢٧٤

(٦) هو محمد بن مناذر ، مولى بنى يربوع . راجع ترجمته فى الأغانى ١٧ : ٩ — ٣١ ساسى والبيت مطلع قصيدة يرثى بها عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى ، وكان قد هويه ، فلما مات خرج من البصرة إلى مكة ، ولم يزل بها إلى أن مات .

(٧) أودى : هلك .

حتى أتيت على آخرها ، فقال : ليستْ بشيء . ثم قال : مَنْ شاعركم اليوم بالبَصْرة ؟ فقلت : عبد الصَّمد بن المعذَّل بن غيْلان(١) . قال : فأنشِدْنى له ، فأنشدتُه أبياتًا قالها فى قاضينا ابن رياح(٢) :

أَيا قاضيةَ البَصْرَهْ قومِى فارقُصِى قَطْرَهْ
وَمُرِّى بروا شِنْكِ(٣) فماذا البَرْدُ والفَتْـرَهْ
أَراكِ قد تثيرين عَجاجَ القَصْفِ يَا حُرَّهْ
وتخديشك خَدَّيْكِ وتجعيدك للطُّرَّهْ

فاستحسنَها واستطيبَها ، وأمر لى بجائزة فكنت أتَعَمَّل أن أتحفَّظ أمثالَها ، وأنشِده إذا وصلتُ إليه ، فيصلُنى . وكان أبو عثمان يقول بفضل الواثق ونَقْص المتوكل .

وحدث ابن إسماعيل وعون بن محمد الكندىّ وعبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد والطيّب بن محمد الباهلىّ — يزيد بعضهم على بعض ، فجئت بما اتفقوا عليه ، وما افترقوا فيه حتى كَمُلت الرواية . قالوا : حدثنا أبو عثمان المازنىّ قال : كان سبب طلب الواثق لى أن مُخارقًا غنَّى فى مجلسه :

أَظُلَيْمُ إن مصابَكُمْ رجلًا أهدى السلامَ إليكمُ(٤) ظلمُ

فغناه مُخارق : « إن مصابكم رجلٌ » فشايَعه بعضٌ وخالفه آخرون . فسأل الواثق عمَّن بقِىَ من رؤساء النحويين . فذُكِرْتُ له . فأمر بحمْلى إليه ، وإزاحة عُذْرى ؛ فلما وصلتُ إليه قال : مِمَّن الرجل ؟ قلت : من بنى مازن ، قال : أمِن مازن تميم ، أم من مازن قيس ، أم مِنْ مازن ربيعة ، أم من مازن اليمن ؟ قال : قلت : من مازن ربيعة ، قال لى : باسمُك ؟ يريد : ما اسمك ؟

(١) عبد الصمد ، ينتهى نسبه إلى نزار ؛ وهو شاعر بصرى من شعراء الدولة العباسية ، كان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة ، وأخباره وأشعاره فى الأغانى ١٢ : ٥٤ — ٦٩

(٢) هوأحمد بن رياح ، قاضى البصرة ، وصاحب أحمد بن أبى دواد . المشتبه للذهبى ٢١٣

(٣) الرواش : جمع روش ؛ وهوالكوة .

(٤) انظر ماسبق ص ٨٧ .

— وهى لغة فى قومنا — فقلت على القياس ؛ مَكْثَر يا أمير المؤمنين — أىْ بكرْ — فضحك وقال : اجلس واطمئنّ ، فجلستُ ، فسألنى عن البيت ، فأنشدته :

* أظُليمُ إن مصابَكم رجلا *

فقال : أين خبر « إن » ؟ قلت : « ظُلْمٌ » الحرف الذى فى آخر البيت ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين ؛ أمَا ترى البيت كأنه مُعَلَّق لا معنى له حتى يتمّ بهذا الحرف ؟ [و] إذا قال : « أظليم إن مصابكم رجلا أهدى السلام إليكم » ، فكأنه ما قال شيئًا حتى يقول : « ظلم » ، قال : صدقت ؛ ألك ولد ؟ قال : قلت : بُنَيَّةٌ لا غير ، قال : فما قالتْ حين ودّعْتها ؟ قلت : أنشدتْ شعر الأعشى :

تقولُ ابنتى حينَ جدَّ الرحيلُ أرانا سواءً ومَنْ قد يَتِمْ[1]
أبانا[2] فلا رِمْتَ مِنْ عندنا فإنا بخيرٍ إذا لم تَرِمْ
أرانا إذا أَضْمرتْكَ البـلا د نُجْفَى ويُقْطعُ مِنَّا الرحم

قال : فما قلت لها ؟ قلت : ما قال جرير :

ثِقِى باللهِ لَيْس له شريكٌ ومنْ عند الخليفةِ بالنَّجاح

فقال : ثقْ بالنجاح إن شاء الله ؛ إنّ ها هنا قومًا يختلفون إلى أولادنا ؛ فامتحنْهم ؛ فمَنْ كان منهم عالمًا يُنتفع به ألزمناه إيّاهم ؛ ومن كان بغير هذه الصفة قطعناه عنهم . ثم أمر فجُمعوا إلىّ ، فامتحنتُهم فما وجدتُ طائلا ؛ وحذروا ناحيتى . فقلت : لا بأس على أحد . فلما رجعتُ إليه قال : كيف رأيتَهم ؟ قلت : يفضُل بعضهم بعضًا فى علوم يفضلُ الباقون فى غيرها ؛ وكلٌّ يُحتاج إليه .

قال لى الواثق : إنى خاطبتُ منهم واحداً ، فكان فى نهاية الجهل فى خطابه

---

(١) ديوانه ٤

(٢) فى الأصل : « أرانا » ، تحريف .

ونظره . فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ أكثرُ مَنْ تقدّم منهم بهذه الصفة ، ولقد أنشدت فيهم :

إن المعلّم لا يزال مضعَّفًا ولو ابتنَى فوقَ السماء بنَـــاءَ
مَنْ علَّم الصبيانَ أصْبَوا عقلَه حتى بَنِى الخُلَفَاء والأُمراءَ .

فقال : لله دَرُّك يا بكر ! كيف لى بك يا بكْر ! فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ إن الغُنْم والفوْز فى قربك والنظر إليك ؛ ولكنِّى ألفتُ الوَحْدة ، وأنست بالانفراد ، ولى أهل يُوحشنى البعد عنهم ، ويضرُّهم ذلك ؛ ومطالبة العادة أشدُّ من مطالبة الطباع ، فأمر لى بألف دينار وكُسْوة وطيب ، وقال : لا تقطعنا ، وإن لم يأتك أمرنا ؛ فقلتُ : سمعًا وطاعة ، وودّعتُه وانصرفت .

قال مروان بن عبد الملك بن مروان : سمعتُ أبا حاتم يقول : كان أبو عثمان المازنى مخذولاً فى النحو ، كان إذا سُئِل فأجاب أخطأ ، قال : وسمعت أبا حاتم يقول : المازنىّ ، أىّ شىء كان يحسن ! أو أىّ شىء كان يُحسن الرياشى ! هل وضعا كتابًا قطّ ، أو صنعا شيئًا !

الزيادىّ أبو إسحاق قال : صرتُ إلى أبي عمر الجَرْمىّ أقرأ عليه كتاب سيبويه ، ووافيتُ المازنىّ يقرأ عليه فى الجزاء : « هذا بابُ ما يرتفع بين الجزْمين »[1] فكنا نعجب من حِذْقه وجَودة ذِهْنه ؛ وكان قد بلَغ من أول الكتاب إلى هذا الموضع .

وقال أبو الحسين بن ولاّد : يعنى أن المازنىّ كان قد بلغ على الأخفش إلى هذا الموضع .

وقال ابن الفرّاء المصرىّ : توفّى أبو عثمان المازنى سنة تسع وأربعين ومائتين بالبصرة ؛ هكذا ذكر فى تاريخه .

قال أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن واضح الكاتب[2] : توفى المازنىّ سنة ست وثلاثين ومائتين ؛ كذا قال فى تاريخه الكبير .

---

(١) الكتاب ١ : ٤٤٥ .

(٢) أحمد بن يعقوب ذكره ياقوت فى معجم الأدباء ٥ : ١٥٣ ، وأورد بعض مصنفاته ، وقال : إنه توفى سنة ٢٨٤ .

٣١ – أبو حاتم

هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجُشْميّ السجِستانيّ . قال ابن الغازي[١] : كتب يعقوب الصفّار[٢] والى سجِسْتان – وكان متغلّبا عليها ، وكان فى مُلْك شديد – يسأل أبا حاتم نحواً مختصراً ، فأراد أن يبعث إليه كتبَ الأخفش ، فقيل له : لو أراد كتبَ الأخفش علِم مكانها ؛ وإنما أراد مِن قِبَلك ، فبعث إليه كتابه المختصر فى النحو المنسوب إليه ، وهو على مذهب الأخفش وسيبويه .

قال : وروَى أبو حاتم عِلْمَ سيبويه عن الأخفش عن سيبويه عمرو بن عثمان ، قال : وكانتْ تُقرأ على أبى حاتم كتب الأخفش . فكان يردّ ردًّا حسنًا .

قال ابن الغازى : ثم رأيتها تُقْرأ على أبى الفضل الرِّياشيّ ، فلا حولَ ولا قوة إلاّ بالله ! أىّ نَدْف كان ينْدِفُها ! فإذا الرياشيّ كان أعلم بها . قال : وسمعت أبا حاتم يقول : قال أبو زيد الأنْصَاريّ : يقال : تغدّيْتُ وتعشّيْتُ ، ولم أسمع غَدَوْت ولا عَشَوت ، وقال أبو عبيدة : قد سمعت غَدَوْت وعَشَوْت .

وقال أحمد بن كامل بن خَلَف شجرة[٣] : سمعتُ أبا بكر بن دُرَيد يقول : مات أبو حاتم فى آخر سنة خمس وستين ومائتين . قال : وقال لى أبو جعفر الطبريّ : كان أبو حاتم إذا اكتحل نفضَ من الكُحل على لحيته يغيّرها به ، فكان يَسْقط الكحل من لحيته على ثوبه وعلى صَدْره ؛ وكان يُتعجّب من ذلك .

قال : ورأيت عنده قومًا من أهل البصرة يعظمونه ويقولون : أنت شيخُنا وأستاذُنا ، ونحو ذلك من القول .

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن الغازى بن قيس ؛ من أهل قرطبة ، رحل إلى المشرق ، ولقى السجستانى والرياشى ، ثم عاد إلى الأندلس وأخذ عنه ماحمل من الشعر والغريب . وتأتى ترجمته فى الطبقة الثالثة من النحويين الأندلسيين .

(٢) هو يعقوب بن الليث الصفار ؛ كان واليا على الشرق ، وله مواقع مع الخوارج . وتوفى سنة ٣٦٥ . شذرات الذهب ٢ : ١٥

(٣) أحمد بن كامل أحد أصحاب محمد بن جرير الطبرى ، وكان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن والشعر وتواريخ أصحاب الحديث ، وله فى كل ذلك مصنفات . توفى سنة ٣٥٠ . إنباه الرواة ١ : ٩٧

أخبرنا أحمد بن سعيد، حدثنا أحمد بن خالد ، حدثنا مرْوان بن عبد الملك : سمعت الرياشيّ يقول ونحن على قبر أبي حاتم لمـَّا دفنـَّاه وهو يترحـَّم عليه : ذُهِب معه بعلم كثير . فقال له بعض أصحابه : كتبُه ، فقال العباس : الكتب تؤدى ما فيها ؛ ولكن صَدْره .

ابن الغازى قال : أخبرنى رجل من أهل البصرة قال : قلنا لأبي زيد : عَلَى مـَنْ نقرأ بـَعْدَك ؟ قال : على سهل بن محمد — يعنى أبا حاتم — قال : وكان يـُزَنّ بنحو مازُنّ به أبو عبيدة ؛ ولكن كان بـَرِيئًا منه ؛ إلاَّ أنه كانت فيه دُعابة ؛ فكان ذلك مما يـُوجـَد به السبيلُ إليه .

وأنشد بعضهم لأبي حاتم :

الدمع من عينىّ مُرْفَضٌّ ... وللهوى فى كبدى عَضٌّ
أخلَقَ وجهى شادنٌ وجهُه ... عندى جديدٌ أبدا غضٌّ
أُرْعَد إن أبصرتُه مقبلًا ... كأنـَّما بى تزحَفُ الأَرضُ

ورُوِى عن أبي عثمانَ الخـُزاعىّ أنـَّه كان قال لأبي حاتم : كنتُ البارحة بين النائم واليـَقظان ؛ فرأيتـُنى فى المحراب، إذْ سمعت قائلا يقول :

أبو حاتمٍ عالم بالعـلومِ ... فأهلُ العلوم له كالخَوَلْ[1]
عليكم أبا حـاتمٍ إنه ... له بالقـراءة عِلْمٌ جَلَلْ
فإن تفقـدوه فلن تدركوا ... له ما حييتُمْ بعلْمٍ بَدَلْ[2]

وأنشد أبو عمرو البصرىّ لنفسه فيه :

إلى مَنْ تفزعون إذا فُجعتمْ ... بسهلٍ بعَده فى كلّ بابِ
ومَنْ ترجونه من بعد سهلٍ ... إذا أَوْدَى وغُيِّبَ فى الترابِ!

---

(١) الخول : الحاشية ، يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث .

(٢) جرى على لغة ربيعة من الوقف على المنصوب بالسكون ، ومثله قول الأعشى :

إلى المرءِ قيْسٍ أطيلُ السُّرى ... وآخذ من كلِّ حىٍّ عُصُمْ

وقال يعقوب القارئ(١) :

استمع القرآن إذ يقرؤه سهلٌ القارئ زينُ القرأهْ

ودخل أعرابيٌّ مسجدَ البصرة ، فتفقَّدَ أبا حاتم — وكان مختلفًا إليه — فأُعلِم بموته . فقال :

يا باكىَ الدنيا للذّاتِهِ أعظِمْ بذكرِ الموت من هادمِ
أما ترى الإخوان قد سارعوا بقادمٍ منهمْ على قادمِ
ومرَّ مَنْ قد كنتَ تُزْهى به ولستَ مما ذاق بالسالمِ
وليس نقص الأرض فى جاهلٍ كلاّ ، ولكن ذاك فى عالِمِ
أمّا العراقان فقد أقفَرا بحادثٍ حلّهما قاصِمِ(٢)
مَنْ كان للخُطبة يُعنَى بها وللغريب المُشْكِل العاتِم
قد ذهب العلم بأعلامِهِ والنحوُ من بعْدِ أبى حاتِمِ
مَنْ للدّواوين إذا حُصِّلَتْ وكتْبِ أمْلاكِ بنى هاشم
مفتاح قفل ضلّ مفتاحُه ولؤلو يبقى بلا ناظِمِ
يا مسجدَ البَصْرة لمْ تبكِهِ بواكفٍ من دمْعِك السّاجِمِ

وقرأت فى بعض الكتب : توفى أبو حاتم سهل بن محمد بالبصرة فى رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ، ودُفن بصُرَّة المصلَّى . وصلّى عليه سُلَيْمانُ بن جعفر بن سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . وكان يَلِى البصرة يومئذ .

قال مروان بن عبد الملك : توفِّىَ أبو حاتم فى المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين .

---

(١) هو يعقوب بن إسحاق الحضرمى ، تقدم ذكره .
(٢) العراقان : الكوفة والبصرة .

٣٢ — الرِّياشى

هو العباس بن الفرج الرياشيّ ، مولى محمد بن سليمان بن علىّ ، يُكْنَى أبا الفضل . حدثنا أحمد قال : حدثنا أحمد قال : حدَّثنا مروان بن عبد الملك قال : ولاء العباس بن الفرَج الرياشى لبنى هاشم ؛ وإنَّما كان أبوه عبداً لرجل يقال له : رِياش ، فباعه من رجل من بنى هاشم ، فأعتقه الهاشميّ .

قال : وسمعتُ العباس بن الفرَج يقول : تحَفَّظتُ كتب أبى زيد ودرستُها ؛ إلاَّ أنى لم أجالسه مجالستى للأصمعىّ ، وأما كتب الأصمعىّ فإنى حفظتها الكثرة ما كانت تتردَّد على سمعى لطول مجالستى له . قال : وكنت أقرأ على أبى زيد ؛ ولعلّ حفظى كان قريبًا من حفظه .

قال : وقال لى يومًا : عمَّنْ تأخذ ؟ قلت له : عن فلان ، قال : فاجتمعنا عنده يومًا أنا وذلك ، قال : فتناظرْنا عنده فقال لى : تقولُ لى إنَّك تأخُذُ عن هذا وأنت أعلمُ منه !

قال : وسمعت الرياشيّ يقول : ما طَلَبْنا هذا حين طلبناه لموضع الأجر .

قال مرْوان : وسمعت أبا حاتمٍ قال لى — وليس معنا ثالث — إنه ليَشتدّ علَىّ أن يذهب هذا العلم على رأسٍ ، وتذهب هذه الكتُب ، وما هاهنا إلا هذا الرّياشيّ ، وعلمه قليل ، ليس عنده كبير شىء . ثم قال لى : وإنّ أصحاب الحديث يَدُقُّون عليه ، ولقد كتب إلىّ إنسان من أهل خُراسان فيه ويَدُقّ عليه ، فقلت لأبى حاتم : إنَّه يذهب فى هذا الوقت إلى مذهب ابن المعذَّل ؛ حتى صار يذكر فيه رؤيا ، عن رجل ، عن النَّبى صلَّى الله عليه وسلم ؛ أنه أمره بالوقف .

حدَّثنا الرياشيّ قال : حدثنا أبو زيد عن شُعْبة قال : كان سِماك بن حرب يقول : إذا كانتْ لك حاجة إلى أمير ، قل فيه بيتَىْ شعر . فسمعت العباس يقول : وأنا كانت لى حاجةٌ إلى أمير ؛ فقلت فيه بيتَىْ شعر ، وكانت الحاجة لأبى حاتم . وكان الفضل بن إسحاق الأمير ، وكان أبو حاتم رأى أنه واجد عليه ، فأتانى أبو حاتم فقال لى : لم أر أحداً أجيئه غيرَك . قال : واستثنى على أبى حاتم

دَعْوة ؛ قيل له : أبو حاتم وَفِىّ بها ، قال : أبو حاتم لا يَفِى بها ، وأنشدنا أبو العباس البيتين :

أبتْ لك أن يخشى عدوُّك صولةً   عليه إذا ما أمكنتْك مقاتلُهْ
شَمَائلُ عفوٍ عن أبيكَ ورثتَها   ومِنْ خَيْرِ أخلاقِ الرجالِ شمائلُهْ

قال العباس : وما جاءت إلا بتعب ، ثم قال : أستغفر الله منهما .

الخشنىّ قال : كان المازنىّ فى الإعراب وأبو حاتم فى الشعر والرواية ، وكان الرياشىّ فى الجميع ، وكان أهل البصرة إذا اختلفوا فى شىء قالوا ما قال فيه أبو الفضل ، فانقادوا لقوله وروايته

وكان من أهل الفضل ، ولا تُخرِج البصرة مثل الرياشىّ .

ابن الغازى ، أنشدَنا الرياشىّ :

خليلىَّ إنْ كانت بِسَامَرَّ مِيتَتِى   فإيّاكما فى البَرِّ أن تدفنانِيا

فإنه حين احتُمل إلى سُرَّ مَنْ رأى ، وكان احتُمل لقضاء البصرة واستعفى منه ، وقال شعراً يمدح المتوكل به ، وذكر خلاءَ مسجده ، وأنه لا قائم له ، فأعطاه وتوسَّع عليه وردَّه . وقرأ عليه ولد الفتح بن خاقان ، وكان صاحب الخلافة فى تلك الأيام ، وأعطِى مالا جسيمًا ، ورجع إلى البصرة .

قال الخُشَنِىّ : وأشهد لرأيت أبا حاتم يكفر(١) بين يدى الرياشىّ ويعظّمه ويجلّه ، وكان أبو حاتم أسَنَّ من الرياشىّ بسنَة ، ولكنه كان يُعطيه الحقّ لفضله عليه وما هو فيه .

وقالَ الرياشىّ : الذُّنَابَى ما كان لِذِى جَنَاح خاصة . وربما استعير للفرس . ، والذَّنب لما سوى ذلك . ويقال : عَجَنْفْتُ للرجل إذا ضربته بالعصا ؛ ويقال للواحد : كَرَوان وللجمع كِرْوان ، وكذلك ورَشان ، ووِرْشان . وظَرِبان ، وظِرْبان .

قال أبو مروان : وسمعت أبا الفضل الرياشىّ يقول : إنما صار لى ذكْرٌ بهذا

---

(١) التكفير : التعظيم — حاشية الأصل .

يعنى بالغريب والشعر . قال : وسمعته يقول فى عقب ذى الحجة من سنة أربع وخمسين ومائتين ، وقيل له : كم تعدّ ؟ فقال : أظن سبعًا وسبعين ، وخلّفته بالبصرة فى شوال سنة ست وخمسين ومائتين .

قال : وناظرَ العباسُ المازنىّ فى كتاب سيبويه حتى أتى على آخره . قال أبو علىّ البغداذىّ : وبلغنى أن المازنىّ قال : قرأ علىّ الرياشىّ الكتاب وهو أعلمُ به منّى .

وقتله صاحب الزّنْج(١) سنة سبع وخمسين ومائتين ، فى شوال أيام دخوله البصرة .

٣٣ — الزيادىّ

هو أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن زياد الزيادىّ .

٣٤ — التّوّزىّ

هو أبو محمد عبد الله بن محمد التّوّزىّ مولى قريش ؛ توفى سنة ثلاثين ومائتين ، وتوّز مدينة .

٣٥ — قُطرب

هو محمد بن المستنير ، يعرف بقُطْرب ، مولى سَلْم بن زياد . قال محمد ابن الجهْم : قال قُطْرب : إذا طلعت الجوزاء حَميت المَعْزاء ، وكَنَست الظباء ، وأوفى فى عوده الحِرباء(٢) . وقالوا أيضًا : إذا طلعت الجوزاء انتصب العُود فى الحِرْباء ، يريدون انتصب الحِرْباء فى العود وقال الله عز وجل :

(١) الزنج جماعة من عبيد البصرة ونواحيها ؛ التفوا حول أحد الأدعياء من العلويين ، واسمه على بن محمد بن عيسى ، وكان فى بدء أمره فقيراً ؛ ثم أثرى واشتدت شوكته ، وقامت بينه وبين الخلفاء حروب تخربت فيها البصرة ، وكثر عدد القتلة ، ثم قتل وحمل رأسه إلى بغداد . الفخرى ص ٢٢١ ، وانظر حوادث سنة ٢٥٧ من تاريخ ابن الأثير .

(٢) الجوزاء : نجم يقال إنه يعترض فى جوز السماء ، أى وسطها ، والمعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ، وكنست الظباء : دخلت فى الكناس ؛ وهو المولج الذى تسكن فيه من الحر ، والحرباء : دويبة نحو العظاءة وأكبر ، تستقبل الشمس برأسها . وتكون معها كيف دارت .

﴿خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ﴾(١) المعنى : خلقت العَجَلة منه . وقوله — تقدست أسماؤه : ﴿ما إنَّ مَفَاتِحَهُ لتنوءُ بالعُصْبَةِ﴾(٢) ، أى لَتنوءُ العصبة بها ؛ لأنهم يقولون : ناء الرَّجل بحِمله إذا نهض به متثاقلا .

ويروى أن أبا القاسم الباهلىّ المهلبىّ — وكان من تلاميذ قُطْرب — جعل له جُعْلاً على أن يقدّمه على نفسه ، ويقرّ له بالعلم ، ويقول فى ذلك شعراً ، فأجابه قطرب إلى ذلك وقال :

ذا ما أَقَرَّ به قُطْربٌ ... على نفسه لأَبى القاسم
وأَشْهدَ هودًا وجَهْمًا عليه ... وأَشهد غَزْوان مَعْ عاصِمِ
بأَنّ قال قد بذَّنى فى القياس ... وصيَّرتُ فى يده خاتمى
وأعلمُ بالنحو من سيبويهِ ... وأجود بالمال من حاتِم
بديهتُه عند ردّ الجواب ... تزيد علٰى فطنة العالم
فصرت على السنّ تلميذَه ... وصار أبو قاسمٍ عالمى

(١) سورة الأنبياء ٣٧
(٢) سورة القصص ٧٦

الطبقة الثامنة

٣٦ ــ أبو العباس المبرد

هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عُمَيْر بن حسان بن سُليم بن سعد ابن عبد الله بن يزيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف ابن أسلم ــ وهو ثُمالة ــ بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزْد بن الغوث .

قال عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب وأبو بكر بن أبي الأزهر : كان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم وغَزارة الأدب وكثرة الحفْظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان ومُلُوكيَّة المجالسة وكرَم العِشرة وبلاغة المكاتبة وحَلاوة المخاطبة وجَوْدة الخط وصحَّة القريحة وقُرْب الإفهام ووضوح الشرْح وعُذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممَّنْ تقدَّمه أو تأخّر عنه .

سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي يقول : لم يرَ المبرّد مثلَ نفسه ممَّن كان قبلَه ، ولا يوفى بعدَه مثلُه .

وحدَّثني سهْل بن أبي سهل البَهْزيّ وإبراهيم بن محمد المِسمَعيّ قالا : رأينا محمد بن يزيد ، وهو حديث السنّ ، متَصدّراً في حلْقة أبي عثمان المازنيّ يُقرأ عليه كتاب سيبويه ، وأبو عثمان في تلك الحلْقة كأحد مَنْ فيها .

وحدثني اليوسفيّ الكاتب[1] قال : كنت يوماً عند أبي حاتم السِّجستانيّ إذ أتاه شابٌّ من أهل نيسابور ، فقال له : يا أبا حاتم ، إني قدمت بلدكم ؛ وهو بلد العلم والعلماء وأنت شيخ هذه المدينة ، وقد أحببت أن أقرأ عليك كتاب سيبويه ؛ فقال له : الدّين النصيحة ، إنْ أردتَ أنْ تَنْتَفع بما تقرأ فاقرأ على هذا الغلام ، محمد بن يزيد . فتعجّبت من ذلك .

وكان سبب حمله من البصرة فيما حدّثني أحمد بن حرب صاحب الطَّيْلَسان[2]

---

(١) هو أبو الطيب محمد بن عبد الله اليوسفي ؛ من ولد أحمد بن يوسف الكاتب ؛ كان كاتب المأمون ، الفهرست ١٢٣

(٢) هو أحمد بن حرب المهلبي ، أهدى للحمدوني الشاعر طيلساناً أخضر لم يرضه ، قال أبو العباس المبرد : وأنشدنا فيه عشر مقطعات ، فاستحلينا مذهبه فيها ؛ فجعلها فوق الخمسين ، فطارت كل مطار ، وسارت كل مسير . وانظر زهر الآداب ٢ : ٢٣٤ — ٢٣٧

قال : قرأ المتوكل على الله يومًا ، وبحضرته الفتح بن خاقان ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ ﴾ ،[1] فقال له الفتح بن خاقان : ياسيدى ، ﴿ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ ﴾[1] بالكسر : ووقعت المُشاجرة ، فتبايعا على عشرة آلاف دينار ، وتحاكما إلى يَزيد بن محمَّد المهلَّبِىّ[2] — وكان صديقًا للمبرّد — فلما وقف يزيد على ذلك خاف أن يَسْقُط أحدهما ، فقال : والله ما أعرف الفرقَ بينهما ، وما رأيتُ أعجب من أن يكونَ باب أمير المؤمنين يَخْلُو من عالم متقدّم ، فقال المتوكل : فليس هاهنا مَنْ يُسأَلُ عن هذا ؟ فقال : ما أعرف أحداً يتقدم فتىً بالبصرة يعرف بالمبرّد ، فقال : ينبغي أن يُشخص ، فنفذ الكتاب إلى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمىّ ؛ بأن يُشْخِصَهُ مكرَّمًا .

فحدّثني محمد بن يزيد قال : وردتُ سُرَّ مَنْ رأى ، فأُدْخِلْتُ على الفتح بن خاقان فقال لى : يا بصرىّ ، كيف تقرأ هذا الحرف : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ بالكسر ، أو (أَنَّهَا إِذَا جاءتْ ﴾ بالفتح ؟ فقلت : ﴿ إِنَّهَا ﴾ بالكسر ؛ هذا المختار ، وذلك أن أول الآية : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قال قُلْ إِنَّما الآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وما يُشْعِرُكُمْ ﴾ ؛ ثم قال تبارك وتعالى : يا محمد ﴿ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُون ﴾ ، باستئناف[3] جواب الكلام المتقدم ، قال : صدقت ؛ وركبَ إلى دار أمير المؤمنين ، فعرَّفه بقدومى ، وطالبه بدفع ما تخاطرا عليه ، وتبايعا فيه ؛ فأمر بإحضارى فحضرت ، فلما وقعتْ عينُ المتوكّل علىّ قال : يا بصرىّ ، كيف تقرأ هذه الآية : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ ﴾ بالكسر ، أو ﴿ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ ﴾ بالفتح ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، أكثر الناس يقرؤها بالفتح . فضحك وضرب برجله اليسرى وقال : أحضرْ يا فتحُ المال ، فقال : إنه والله يا سيّدى قال لى خلاف ما قال لك ، فقال : دَعْنى من هذا ، أحضر المال . وأخرجت فلم أصلْ إلى الموضع الذى كنت أنزلته ؛ حتى أتتنى رُسُل الفتح ، فأتيته فقال لى : يا بصرىّ ، أوّل ما

---

(١) سورة الأنعام ١٠٩

(٢) هو يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن أبى صفرة ، يكنى أباخالد . بصرى شاعر محسن من شعراء الدولة الهاشمية . اللآلى ص ٨٣٩

(٣) فى إنباه الرواة : « باستيفاء » .

ابتدأتَنا به الكذب ! فقلت : ما كذبتُ ، فقال : كيف وقد قلتَ لأمير المؤمنين إنّ الصواب : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إذَا جَاءَتْ﴾ بالفتح ؟ فقلت : أيها الوزير ؛ لم أقل هكذا ، وإنما قلت : أكثر الناس يقرؤها بالفتح ، وأكثرهم على الخطأ ، وإنما تخلّصتُ من اللائمة ، وهو أمير المؤمنين ؛ فقال لي : أحسنتَ . قال أبو العباس : فما رأيت أكرَم كرمًا ، ولا أرْطب بالخير لسانًا من الفتح .

قال أبو العبّاس : أُحْضِرْتُ مجلسَ المتوكل يومًا ، وقد عَمِلَ فيه النبيذ ؛ وبين يديه أبو عُبَادة الوليد بن عُبيد البحترى[1] ؛ وهو يُنْشِد قصيدة يمدح فيها المتوكل ، وبالقرب من البُحْترىّ أبو العنْبس الصَّيْمَرِىّ ، فأنشد البحترىّ قصيدته التى أولُها :

عنْ أىّ ثَغْرٍ تَبْتَسِمْ ... وبأىِّ طَرْفٍ تحتكِمْ
حَسَنٌ يَضَنّ بِحُسْنِهِ ... والحسنُ أَشْبَهُ بالكَرَمْ

حتّى بلغ إلى قوله :

قُلْ للخليفةِ جعفر الـ ... ـمتوكِّل بْنِ المعتصِمْ
المرتضَى ابن المجْتَبَى ... والمنعم ابن المنتقِمْ
أمّا الرّعية فهى مِنْ ... أَمَنَات عَدْلِك فى حَرَمْ
نِعَمٌ عليها فى بقا ... ئِك فلتَتِمَّ لها النِّعَمْ
يا بانىَ المجد الذى ... قد كان قُوِّضَ فانهدمْ
اسلَمْ لـــدين محمدٍ ... فإذا سلمتَ[2] له سَلِمْ
نِلْنَا الهدى بعد العَمَى ... بك والْغِنَى بَعْدَ العَدَمْ

فلما انتهى رجع القَهْقَرَى للانصراف ، فوثب أبو العَنْبَس الصَّيْمرىّ فقال : يا سيدى يا أمير المؤمنين ، تأمر بردّه ؟ فردّه ، فقال أبو العنبس : قد

---

(١) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى البحترى ، الشاعر المشهور . ولد سنة ٢٠٦ ، وتوفى سنة ٢٨٤ . راجع ترجمته فى ابن خلكان ٢ : ١٧٥ — ١٧٩ ، والقصيدة فى ديوانه ١٩٩٨

(٢) الديوان : « فقد » .

عارضتُك فى قصيدتك ، وكنت بحضرة أمير المؤمنين ؛ ثم اندفع ينشد شيئًا ، لولا أنَّها جواب وبها تجب الفائدة لأمسكتُ عنها ، قال :

فى أىّ سَلْحٍ تَرْتَطِمْ ... وبأىّ كفٌّ تَلْتَقِمْ
أَدخلتُ رأسَ البحترىّ أبا عُبادة فى الرَّحِمْ

ووصل ذلك بما أشْبَهه . فضحك المتوكل ، وضرب برجله اليسرى وقال : ادْفعوا إلى أبى العنبس عشرة آلاف . فقال الفتح : يا سيدى . فالبحترىّ الذى هُجِى وأسْمِعَ المكروه ينصرف خائبًا ؟ قال : وتُدْفَعُ إليه عشرة آلاف درهم . فقال له : يا سيدى ، فهذا البَصْرىّ الذى أشخصناه من بلَده ، لايشرَكهم فيما حصّلوه ؟ قال : يُدْفَع إليه أيضًا عشرة آلاف درهم . فانصرفنا فى شَفاعة الهزل ؛ ولم ينفع البُحْتَرىَّ جِدُّه واجتهادُه ، ولا تقدُّمه .

ولم يكن أبو العباس محمد بن يزيد على رياسته وتفرُّده بمذهب أصحابه ، وإرْبائه عليهم بفطنته وصحَّة قريحته متخلّفًا فى قول الشعر ، وكان لا يَنْتَحل ذلك ولا يعتَزِى إليه ، ولا يرسُم نفسَه به ، وله أشعار كثيرة ، منها قوله : أبيات يمدح بها عُبيدَ الله بن عبد الله[1] . وكان سبب اتصاله بالطاهريْن أنه لما قُتِل الفتح بن خاقان كتب محمد بن عبد الله فى إشخاص محمد بن يزيد ؛ فلمْ يزل مُقيمًا معه ، وأرزاقه مسبَّبة على أعمال مصر ؛ حَسَبَ ما كانت أرزاقُ الندامىَ تجرَى عليه ؛ يدلُّ على ذلك ما شاهدتُه منه يومًا ، وقد وَرَد عليه كتاب من طاهر بن الحارث[2] ، مع غلام له يقال له : نَصْر ، فى دَرْجِه[3] كتاب التَّسبيب بأرزاقه إلى مصر ، فأجاب عن الكتاب أبياتًا قالها على البديهة ، وهى :

بنفسى أخٌ شددتُ به أزْرِى ... فألفيته حرًّا على العُسْرِ واليسرِ
أَغيبُ فلِى منه ثناءٌ ومدحةٌ ... وأَحضرُ منه أَحسَنَ القولِوالبِشْر

---

(١) فى إنباه الرواة ٣ : ٢٤٧ : « عبد الله بن طاهر » .
(٢) فى السيرافى ١٩٦ : « كاتب محمد بن عبد الله بن طاهر » .
(٣) فى درجه : فى طيّه .

وما طاهرٌ إلا جمالٌ لصحْبـــه ... ونَاصرُ عافيه على كَلَب الدَّهْرِ (١)
تفرَّدتَ يا خيرَ الورى فكفيتَنى ... مطالبة شنعاء ضاق بها صدرى
وأحسنُ من هذا الحديث ونشره ... كتابٌ أتانى مُدْرجًا بيدىْ نَصْرِ
سُررتُ به لما أتى ورأيتُنى ... غَنيتُ وإن كان الكتاب إلى مصرِ
وقلتُ رَعَاك الله من ذى مودَّةٍ ... فقد فُتَّ إحسانًا وقصّر بى شكرى .

فهذا على البديهة .

ومما كتب به إلى عبيد الله بن عبد الله ، بعد أن استبطأه ، وعاتبه قوله :

يا موئِلًا لذوى الهمّات والخَطرِ ... ومَنْ عمَدت لحاجاتى من البَشَرِ
هل أنت راضٍ بأن يُضحِى نزيلُكُمُ ... والمستجيبُ لكم فى حالِ مستَترِ
صِفرًا من المال إلا من رَجَائِكُمُ ... ولابسًا بعد يُسْرٍ حُلّةَ العُسُرِ
قل للأمير عُبيد الله دام له ... عِزُّ الإمارَةِ فى طولٍ من العُمُر
بدأتَ وعدًا فعد فانْظر لمنتظرٍ ... فإن حقَّ تمام الوِرْدِ للصَّدَرِ
وقد بدا عودُ شُكْرِى مُورقًا فأَجِدْ ... سُقْيَاك أجنيكَ منهُ يانعَ الثَّمَرِ
فإنَّما يسمُ الوسمىّ مبتدئًا ... وللولىّ نبات الروض والزَّهَرِ
والسيف يُجْلَى فإن لم تُسْقَ صفحتُه ... نبا ولم يك كالمشحوذَةِ البُتُرِ
وقد تَقَدَّم إحسانٌ إلىَّ لكمْ ... لم أُوتَ فيه مِنْ الإغراق فى الشُّكْرِ .
وفى بقاء عبيد الله لِى خلَفٌ ... وفيض راحته المغنى عن المطرِ

قال أبو علىّ إسماعيل بن القاسم : وقال أبو العباس محمد بن يَزيد فى أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب :

أقسِمُ بالمبتَسَم العـــذْبِ ... ومُشْتكى الصَّبِّ إلى الصَّبِّ
لو كَتَب النحو عن الرَّبِّ ... ما زاده إلا عمى قَلْبِ

قال أبو علىّ : فلما أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى هذين البيتين تمثّل

(١) العافى : طالب المعروف . و كلب الدهر : شدته .

بقول الشاعر :

أَسْمَعَنِى عبــدُ بنى مِسْمَعٍ   فصنتُ ·· .سمسَ والعِرْضا
ولم أجبْه لاحتقارِى به   .ـن يعضّ الكلبَ إن عَضّا !

قال الأوارجىّ الكا   حدثنى العجـْوزىّ[1] قال : كنت يومًا عند أبى العباس محمد بن يزيد ، وأتاه رجل على دابّة على رأسه فرافقة[2] ، وعلى كتفه طيْلسان أخضر ، فلما رآه أبو العباس قام إليه فاعتنقه ، فأكبر الرجل قيامَه إليه ، فقال له : أتقوم إلىّ يا أبا العباس ! فقال له أبو العباس :

أيُنكَرُ أن أقومَ إذا بَدَا لى   لأُكْرِمه وأعظِمَه هشامُ[3]
فلا تعجبْ لاسراعى إليه   فإنّ لمثْله ذُخِرَ القيــامُ

قال : وأنشدنى أيضًا قال : أنشدنى أبو الحسن محمد بن عبدون الكاتب عن المبرّد :

لئن قمتُ مافى ذاك منّى غضاضةٌ   عَلَىّ ولكنّ الكريمَ مذلَّلُ
على أنها منّى لغيرك هُجْنــةٌ   ولكنّها بينى وبينك تَجْمُلُ

قال أبو بكر بن عبد الملك[4] : كان المبرّد من أبخل الناس بكل شىء . قال : وقال أبو عبيدة معْمر بن المثنّى : لا يكون نحوىٌّ شجاعاً ، فقيل له : وكيف ؟ فقال : ترونه يفرّق بين الساكن والمتحرك ، ولا يفرق بين الموت والحياة! وقال المبرّد : وأنا أقول : إنه لا يكون نحوىٌّ جواداً ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ قال : ترْونه يفرّق بين الهمزتين ، ولا يفرق بين سبب الغنى والفقر ! يريد أن الإمساك سببٌ من أسباب الغنى ، والعطاء سببٌ من أسباب الفقر .

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن بشار العجوزى البغدادى . توفى سنة ٣١١ . تاريخ بغداد ٤ : ٤٠٤

(٢) كذا فى الأصلين ، ولم أتبين وجه الصواب فيها .

(٣) أمالى المرتضى ٢ : ٤٥

(٤) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك التاريخى البغدادى ؛ حدث عن الحسن بن محمد الزعفرانى ، والرمادى ، وثعلب ، وغيرهم . ولقب التاريخى ، لأنه كان يعنى بالتواريخ وجمعها . الأنساب ١٠٢

قال : وأخبرنى بعض مَنْ أثق به أنه كان يقول : ما وضعتُ بحذاء الدرهم شيئًا قطّ إلا رَجَح الدرهَم فى نفسى عليه ؛ هذا مع سَعَة كان فيها ووُجْد.

قال : وكان ثعلب على مثل ما كان عليه المبرّد فى الإمساك، وفوقه فى السَّعة، غير أن المبرِّد كان يَسأل سؤالا صُراحًا ، وكان ثعلب يُعرِّض ولا يصرِّح . قال : ولولا أنى أكره أن أكون عيّابًا للعلماء خاصة لأخبرتك عنهما . من الأخبار التى تزيد على أخبار محمد بن الجَهْم البرمكى[(١)] والكِنْدى[(٢)] وخالد بن صفوان[(٣)] والأصمعىّ فى الإمتاع . يقول هذا أبو بكر التاريخىّ ، وهو مَنْ لم يأكل عند أحد من عصرنا شيئًا قط ، ولا رآه أحد يأكل أو يشرب ، ولقد كان — عفا الله عنَّا وعنْه — ومعه فى المنزل من أقاربه سكّان . فسألناهم عن خبره فى مأكله ومشربه ، فذكروا أنه كان إذا أراد الأكْلَ دخل البيت ، وأخذ الماءَ معه ، وردّ الباب فى وجهه ، أو طرح السِّتر فلا يعلم أحد منهم بشىء من أمره .

وأنشدنا أبو العباس المبرّد لأبى الطَّمَحان[(٤)] :

أَضاءتْ لهم أَحسابهمْ ووجوهُهمْ ... دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نظَّم الْجَزْع ثاقبُهْ

ويقال للخرَز الجَزْع ، ومُنْعَطَف الوادِى جِزْع .

قال ابن أبى سعد : قال لنا أبو موسى النحوىّ — وهو الحامض — أخبرَنا أبو يعقوبَ الضَّرير قال : كنَّا عند عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم المصْعَبِىّ على نَبيذ ، وحضرَنا محمد بن يزيد ، فغنَّتْ قَيْنة هُنَاك :

يـأيُّها السَّدِمُ الملوِّى رأسَــه ... ليقود من أهل الحجاز تَريما[(٥)]

---

(١) محمد بن الجهم، اتصل بالخليفة المأمون ، وكان يحضر مجالسه ، ويحاور الزنادقة فى حضرته، وانظر البخلاء ١٢٣ ، وتعليقات الأستاذ طه الحاجرى ص ٣٣٦

(٢) انظر البخلاء ١٣ ، وتعليقات الأستاذ طه الحاجرى ٢٣٣

(٣) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهتم ، ذكره ابن قتيبة فى المعارف ص ١٧٧ ، وذكره الجاحظ فى البخلاء فى أكثر من موضع .

(٤) هو حنظلة بن الشرق ، أحد بنى القين بن جسر ، شاعر جاهلى إسلامى ، وترجمته فى الأغانى ١١ : ١٢٥ — ١٢٨ . والبيت من مقطوعة له فى الكامل ١ : ١٦٧

(٥) فى الأصل « بريما » ، تحريف ؛ وتريم ، كأمير : من أسمائهم ، والبيت من أبيات لليل الأخيلية فى ديوان الحماسة بشرح التبريزى ٤ : ١٥٥ . والسدم : اللهج بالشىء .

قال : ما هذا ؟ إنما هو « بريمًا » ؛ وهو جيش ، وقال : تريما جدٌ من أجدادى . قال أبو الحرّ : الجيش من أخلاط ، وأصل ذلك الخيط يُفتَل من ألوان ، ويعلَّق فى عنق الصبىّ .

قال أبو بكر : قال جدّى : سمعت محمد بن يزيد يقول : النَّعَم : الإبل خاصة ؛ وإن كان معها بقرٌ أو شاء أوكلاهما ، قيل لجميع ذلك نَعَم ، لاتصاله بالنَّعَم ، فإن أفردت الشاء والبقر لم يُقَل لشىء منها نَعَم .

وأنشد للأخطل :

فيومٌ منك خيرٌ من أناسٍ　　كثير عندهمْ نَعَمٌ وشَاءُ[1]

قال : ونظير ذلك « قوم » ؛ إنما يقال ذلك للرجال ؛ فإن كان معهم نساء قلت : « قوم » ، وإن انفردن لم يُقَل لهن « قوم » ، قال الله عزَّ وجلّ : ﴿لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ ، ولا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾[2] . وأنشد لزهير :

وما أدْرِى وسوفَ إخالُ أدْرِى　　أقومٌ آلُ حِصْنٍ أم نِسَاءُ[3]

وذكر التاريخىّ أنه سمع ذلك ، وأن أبا محمد المغربىّ حضرَ ، فاستحسن الشرح ، وقبَّلَ رأس أبى العباس .

وقال أبو بكر : إن يحيى بن علىّ بنَ يحيى المنجّم[4] سأل أبا إسحاق الزَّجاج فى مجلس العباس بن الحسن عن ذلك فقال كما قال المبرِّد ؛ قال يحيى بن علىّ : يقال ذلك للرجال والنساء ، واحتجّ بقول الله عزّ وجلّ : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ المُرْسَلِينَ﴾[5] ، وقال : كذَّبت النساء والرجال ، فقال الزجاج : فلعلّ زهير ابن أبى سُلْمى أخطأ ؛ وأنشد البيت . فضحك كلُّ مَنْ كان فى المجلس والعباس .

(١) لم أجده فى ديوانه .

(٢) سورة الحجرات ١١ .

(٣) ديوانه ٧٣ .

(٤) ذكره القفطى فى أخبار الحكماء ٣٦٤ وقال : « كان فاضلا عالماً بعلوم الأوائل ، قيما بعلوم الآداب ، له فى كل ذلك الغاية القصوى » . مات سنة ٣٠٠ .

(٥) سورة الشعراء ١٠٥ .

فقال يحيى بن عليّ : احتججتُ بالقرآن فلم يُقْبَلْ منى ، واحتجّ خصمى بقول زُهَير ، فقبِل قوله . فقلت له : فى القرآن شاهدٌ أبْيَنُ من شاهدك ، فقال : وما هو ؟ فقلت : ﴿ لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ ﴾. فقال: نعم.

أخبرنى إسماعيل من حفظه قال : لما قُتِل المتوكل بسُرَّ مَنْ رَأى رَحَل المبرِّد إلى بغداذ ، فقدِم بلداً لا عهد له بأهله ، فاختَلّ ، وأدركته الحاجة ؛ فتوخّى شهودَ صلاة الجمعة ، فلما قُضِيَتِ الصَّلاة أقبل على بعض مَنْ حَضَره ، وسأله أن يُفاتِحه السؤالَ ليتسبَّب له القولُ ، فلمْ يكن عند مَنْ حضره علْم . فلمّا رأى ذلك رفعَ صوته ، وطَفِق يفسِّر ؛ يُوهم بذلك أنه قد سُئِل ، فصارت حوله حَلْقة ، وأبو العباس يَصِلُ فى ذلك كلامَه .

فتشوّفَ أبو العباس أحمد بن يحيى إلى الحلْقة ، وكان كثيراً ما يرِدُ الجامِعَ قومٌ خُراسانيون من ذَوِى النظر ، فيتكلَّمون ويجْتمع الناسُ حولهم ؛ فإذا بَصُر بهم ثعلب أرسل من تلاميذه مَنْ يفاتِشُهم ؛ فإذا انقطعوا عن الجواب انفضّ الناسُ عنهم . فلما نظر ثعلب إلى مَنْ حول أبى العباس أمرَ إبراهيم بن السَّرِىّ الزّجاج وابن الحائك[1] بالنهوض ، وقال لهما : فُضّا حَلْقة هذا الرجل . ونَهَضَ معهما مَنْ حضر من أصحابه ؛ فلما صارا بين يديه قال له إبراهيم بن السرىّ : أتأذَنُ — أعزك الله — فى المفاتَشة ؟ فقال له أبو العباس : سَلْ عما أحببت ، فسأله عن مَسْألة فأجابه فيها بجواب أقنَعه ؛ فنظر الزّجاج فى وجوهِ أصحابه متعجّبًا من تَجْوِيدِ أبى العباس للجواب . فلما انقضى ذلك قال له أبو العباس : أقنِعْت بالجواب ؟ فقال : نعم ، قال : فإن قال لك قائل فى جوابنا هذا : كذا ، ما أنتَ راجع إليه ؟ وجعل أبو العباس يُوهِنُ جوابَ المسألة ويُفْسِدُه ويَعْتَلّ فيه . فبقى إبراهيم سادِرًا لا يُحِيرُ جوابًا ؛ ثم قال : إن رأى الشيخُ — أعزّه الله — أن يقولَ فى ذلك ؟ فقال أبو العباس : فإنّ القولَ على نحو كذا ، فصحّح الجواب الأوّل ، وأوْهن ما كان أفْسده به ، فبقى الزّجّاج مَبْهُوتًا ، ثم قال فى نفسه : قد يجوزُ أن يتقدّم له حفظُ هذه المسألة

---

(١) هو هارون بن الحائك الضرير ، أحد أعيان أصحاب ثعلب ؛ وتأتى ترجمته فى الطبقة السادسة من النحويين الكوفيين .

واتفاق القول فيها ، ثم يتفق إذا سأله عنها . فأوردَ عليه مسألةً ثانية ، ففعل العباس فيها بنحو فعله فى المسألة الأولى حتى والَى بين أربع عشرة مسألة ؛ يجيب عن كلّ واحدة منها بما يُقْنِع ، ثم يفسد الجواب ، ثم يعود إلى تصحيح القول الأول .

فلما رأى ذلك إبراهيم بن السَّرىّ قال لأصحابه : عُودوا إلى الشيخ ، فلستُ مفارقًا هذا الرّجل ، ولا بدّ لى من مُلازمته ، فعاتبه أصحابه وقالوا : تأخذ عن مجهول لا تعرف اسمَه ، وتَدَع مَنْ قد شُهِر علمُه ، وانتشر فى الآفاق ذكره ؛ فقال لهم : لستُ أقول بالذكْر والخُمول ، ولكنى أقول بالعلم والنظر ؛ قال : فلزم أبا العباس ، وسأله عن حاله ، فأعلَمه برغبته فى النظر ، وأنه قد حَبَس نفسه على ذلك إلا ما يَشغَلُه من صناعة الزَّجَاج فى كلّ خمسة أيام من الشهر ، فيتقوّت بذلك الشهر كلّه . ثم أجْرى عليه فى الشهر ثلاثين درهمًا ، وأمره أبو العباس باطّراح كتب الكوفيين . ولم يزل مُلازمًا له ، وآخذاً عنه،حتى بَرَع من بين أصحابه . فكان أبو العباس لا يُقرئُ أحداً كتاب سيبويه حتى يقرأه على إبراهيم ويصحح به كتابه . فكان ذلك أول رياسة أبى إسحاق . وقرأ أبو العباس ثلث كتاب سيبويه على الجَرْمىّ ، وتوفِّىَ الجرمىّ فابتدأ قراءته على المازنىّ .

وقال أبو علىّ : وسمع أبوالعباس الكتاب من الجَرْمىّ ، وعمله على المازنىّ .

وكان مولد أبى العباس يوم الاثنين فى ذى الحجة ليلة الأضحى سنة عشر ومائتين ؛ وتوفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ست وثمانين ومائتين ، ودفن بمقبرة باب الكوفة . وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضى .

٣٧ — الباهلىّ

هو أبو العلاء[١] محمد بن أبى زُرعة ؛ من أصحاب المازنىّ . وقُتل ابن أبى زرعة يوم دخول الداعى صاحب الزَّنج[٢] البَصْرة . وذلك فى سنة سبْع وخمسين ومائتين[٣] .

---

(١) فى بغية الوعاة ١ : ١٠٤ ، فيما نقل عن الزبيدى : « أبو يعلى » .

(٢) هو على بن محمد بن عبد الرحيم ، ونسبه فى عبد القيس ، وانظر أخباره فى تاريخ الطبرى ، حوادث سنة ٢٥٥

(٣) ذكر صاحب بغية الوعاة ، أنه صنف نكتا على كتاب سيبويه .

الطبقة التاسعة

أصحاب أبي العباس المبرّد

٣٨ ـ أبو إسحاق الزجاج

هوأبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ بن سهل الزَّجاج ؛ وكان نَدِيمًا للمكتفي.[١] قال الأوارجيّ الكاتب : حدّثني أبو عبد الله محمد بن أحمد الأسواريّ ، حدّثني أبو الحسن محمد بن عليّ بن بِسْطام قال : حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ الزجاج أن أبا القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب[٢] سلّم إليه ابنه القاسم[٣] ليعلّمه النحو ؛ وكان يتشاغلُ عنه باللّعب والعَبَث ، فذُكِر ذلك لعبيدِ الله ، فاستحضره وقال له : ما منعك أن تُقْبِلَ على ما شرُف به آباؤك ؟ فقال له : شغلَتْني بأشياء . وقال لى : الزَمه ، وأخذت بيده ودخلت إلى موضع انفردتُ به معه ، فورَدَتْ عليه رقعة من أبيه فيها :

أبوك كلّفك الشَّأْوَ البعيدَ كما ... قِدْمًا تكلَّفَه وهب أبو حَسَنِ
ولست تُحْمَدُ إن أدركت غايتَه ... ولستَ تُعذَرُ مسبوقًا فلا تَهِنِ

قال : وحدّثني بعض أصحابنا أن الزّجاج النحويّ قال : لازمتُ خدْمَةَ عبيد الله بن سليمان الوزير ملازمةً قطعتْني عن أبي العبّاس المبرّد وعن بِرّه وعن إجرائي عليه ما كان تَعَوَّده مني ؛ ثم مضيت إليه يومًا فقال : هل يقع حسدُ الإنسان إلا من نفسه ؟ فقلت : لا ، قال : فما معنى قول الله سبحانه : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾[٤] ؟ فلم أدر ما وجهُ ذلك ؛ فقال : ينبغى

---

(١) هو المكتفى بالله أبو محمد على بن المعتضد ، بويع بالخلافة سنة ٢٩٥ . الفخرى ٢٢٦

(٢) هو عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وزير المعتضد . توفى سنة ٢٨٨ . ابن كثير ١١ : ٨٥

(٣) وزر للمعتضد بعد أبيه ؛ ثم وزر للمكتفى بعده ، وتوفى فى خلافته . الفخرى ٢٢٧

(٤) سورة البقرة ١٠٩

أن تعلمَ أنّ هاهنا أشياء كثيرة قد بقيتْ عليك ؛ فاعتذرتُ ووعدتُه بالرجوع إلى ما تعوّده منى .

ولم يذكر عن المبرّد فيها جوابًا ، وسألنى عنه فقلتُ : الجواب — والله أعلم — أنه يقع الحسدُ من نَفْسِ الإنسان ، ومن أجل غيره بأن يبعثَه عليه ، ويزيّنه له . فمعنى قول الله سبحانه وتعالى : عَلِمَ أن هذه الطائفة لم يَدْخل عليها الحسدُ من خارج ؛ وإنما هو شيء من عند أنفسهم ، فقامت الفائدة ، وحسن أن يقال : ﴿ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ؛ لئلا يدخل الضربُ الآخر فيه ؛ والله أعلم .

وتوفى الزّجاج ببغداد سنة ست عشرة وثلثمائة ، وقد أناف على الثمانين .

٣٩ — محمد بن السراج

هو أبو بكر محمد بن السَّرِىّ السَّراج ؛ وله كتبٌ فى النَّحْو مفيدة ؛ منها كتاب فى أصول النحو ، هو غاية من الشرف والفائدة ، ومنها كتابه فى مختصر النحو ، اختصرَ فيه أصول العربية ، وجمع مقاييسها . وكان أبو بكرٍ محمد بن السَّرِىّ أديبًا شاعراً ، وكان يُحِبُّ أمَّ ولده ، وكانت فى القِيان ؛ فأنفق عليها مَاله ، وتهيّأ أن قَدِم المكتفى من الرَّقة فى الوقت الذى وَلِىَ الخلافة .

قال الأوارجىّ[1] الكاتب : فجلست أنا وابن السراج فى رَوْشَن[2] ، فلما وافى المكتفى به فى الماء استحسنّاه ، وكانت هذه الجاريةُ قد جَفَتْ أبا بكر ، فقال : قد حَضَرَنِى شىء ، فاكتبه ، فكتبته ، وهو :

قايستُ بين جمالِها وفَعالها ❊ فإذا الخيانَة بالملاحَةِ لا تَفِى[3]
واللهِ لا كلَّمتُها ولو أنّها ❊ كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفِى

---

(١) الأوارجى : منسوب إلى الأوارجة ؛ من كتب أصحاب الدواوين فى الخراج وغيره . وانظر القاموس .

(٢) الروش والروشن ؛ فارس معرب ؛ ومعناه الفرضة ، وحذف النون فى آخر الكلمة جائز فى الفارسية ؛ مثل جوارش وجوارشن .

(٣) فى ابن خلكان ١ : ٥٠٣ بعد هذا البيت :

حَلَفَتْ لنا ألاّ تخونَ عهودنا ❊ فكأنّما حلفت لنا ألاّ تفى

قال : ومرّ لهذا زمن طويل ؛ وكان أبوعبد الله محمد بن إسماعيل بن يحيى[١] الكاتب يهوَى قَيْنَةً ؛ فكان يدعوها كل يوم جمعة ؛ وكان لا يحتشِم أن يحدث أبا العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن الفرات بحديثه معها . فحدثنى زنجىّ[٢] أنه غدا يوم سبت إليه ، فقال له أبو العباس : ما كان خبرُك مع صاحبتك أمس ؟ قال : فحدّثته باجتماعنا ، فقال : فما كان صوتُك عليها ؟ فقلت :

قايستُ بين جَمالِها وفَعالها فإذا الملاحة بالخيانة لا تَفِى
واللهِ لا كَلَّمتُها ولو أنّها كالشمس أو كالبدْرِ أو كالمكتفِى

قال : فقال : هذا لِمَنْ ؟ قلت : لعبد الله بن المعتزّ . وركب إلى القاسم ابن عبيد الله فحدثه بهذا ، وأنشده إياه ، وصارمعه إلى الثُّريا[٣] ، وانصرف عنه . فجلس فى ديوانه فلما علم أنه قد قَرُب انصرافه خرج فتلقّاه عند الحيرَة ، فلما لَقيَه حدّثه أنه أنشد المكتفى البيتين ، وأنه سأل مَنْ قائلُ الشعر ؟ فقال له : هو لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر . قال : فأمرنى أن أحمل إليه ألف دينار ؛ فقلت له : إنما أنشدتك هذا على أنه لعبد الله بن المعتز ؛ فصُرِف إلى ابن طاهر ، فقال : لا والله ؛ ما وقع لى إلا أنه لعبيد الله بن طاهر ، وهذا رزقٌ رزَقه الله إياه ، فأنفِذْه إليه .

قال زنجىّ : فلما انصرف أبو العباس حدّثنى الحديث وقال لى : خذْ أنتَ هذه الألف الدينار وصرْ بها إلى عبيد الله بن طاهر وقل له : هذا رزقٌ رزقك الله إياه من حيث لم تحتسِبْه ، فأوصَله إليه . فشكَر اللهَ تباركَ وتعالى ، وشكر أبا العباس . فقلت أنا لزنجىّ : ما رأيتُ أعجب من هذا : يَعملُ هذا الشعرَ محمدُ بن السَّرىّ السَّراج ، ثم يكون سبب رزق لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ! فعجب من ذلك، وإنه لعجب !

---

(١) هوأبوعبد الله أحمد بن إسماعيل . المعروف بزنجى كاتب ابن الفرات ، قال ابن النديم : « وكان يوصف بحسن الخط ؛ وله من الكتب كتاب رسائله ، كتاب الكتاب والصناعة » . الفهرست ١٣٢ . وانظر الفخرى ٢٣٩

(٢) هولقب محمد بن إسماعيل بن يحيى المذكور .

(٣) الثريا : أبنية بناها المعتضد قرب بغداد .

وأنشدني محمد بن السريّ لنفسه في هذه الجارية :

سوف أبكي على بكائي عليكِ وجفوني إذا نظرتُ إليكِ
وزمانٍ لم يخلقِ الله شيئًا كانَ فيه أعزَّ من عينيْكِ
أظَنَنْتِ الصبيَّ يَخْفى عليه قبْح ما تحملين في ثوبيْكِ
هبْه أعمى وليس يبصر شيئًا أينَ ما قد يفوحُ من إبطيْكِ!
فاطلبي صاحبًا أصَمَّ ضريرًا فعسى أن يكون يَصْبو إليكِ

وأنشدني لنفسه لما جُدِر ابن ياسر المغني — وكان من أحسن الناس وجهًا وكان قد علِق به وهويه :

لي قمر جُدِّر لمّا استوى فزاده حُسْنًا فزادتْ هُمومي[1]
أظُنُّــه غَنّى لشمسِ الضّحى فنقَّطَتْــه طربًا بالنُّجــوم

٤٠ — المبرمان

هو أبو بكر محمد بن عليّ بن إسماعيل العسكريّ ؛ قال : أبو عليّ : قال وَلدُ أبي العباس محمد بن يزيد : في تلاميذ أبي رجلان : أحدُهما يسفلُ والآخر يعلو، فقيل له : مَنْ هما ؟ فقال : المبْرَمان ، يقرأ على أبي ويأخذ عنه كتاب سيبويه ثم يقول : قال الزَّجاج ، والكلابِزِيّ يقرأ عليه ثم يقول: قال المازني . وكان الكلابِزِيّ قد أدرك المازنيّ .

وللمبرَمان كتاب في تفسير كتاب الأخفش (النسخة الوسطى) ، حسن .

٤١ — الفزاريّ

هو أبو زرعة الفَزَاريّ[2] .

(١) إنباه الرواة ٣ : ١٤٨ وفيه : « ياقمراً جدر » .

(٢) ذكره السيوطي في بغية الوعاة ١ : ٥٦٩ وقال : « لم نقف على اسمه » .

٤٢ — الأخفش

هو أبو الحسن علىّ بن سليمان بن الفضل ، قَدِم مِصْرَ سنة سبع وثمانين ومائتين ، وخرجَ عنها سنة ثلثمائة ، مَعَ علىّ بن أحمد بن بسطام[١] إلى حلب ، فأقام معه إلى أن تقلّد ابنُ بِسْطام خراج مصر ثانية سنة خمس وثلثمائة ، ففارقه الأخفش ، وقدم ابنُ بِسْطام مصر ، وانحدر الأخفشُ إلى بغداذ ؛ فكان مقامه بمصر إلى أن خرج عنها ثلاث عشرة سنة وأشهر .

أخبرنى أبو الفتح محمود بن الحسين بن[٢] السندى بن ساهك[٢] ، الكاتب المعروف بكُشاجم[٣] ، أخبرنى أبو الحسن علىّ بن سليمان قال : استهدَى إبراهيم ابن المدبّر[٤] محمدَ بن يزيد جليساً يجمع إلى تأديب ولده الإمتاع بإيناسه ومُباسمته ، فندبنى إلى ذلك ، وكتب معى إليه : قد أنفذتُ إليك — أعزّك الله — فلاناً ، وجُمْلة أمْرِه كما قال الشاعر :

إذا زُرْتُ الملوكَ فإنّ حَسْبِى   شفيعًا عندهم أنْ يَخبُــرُونى

وحدّثنى أبو علىّ قال : كان علىّ بن العباس الرومىّ لا يَدَع التطيّر والتفاؤل فى جميع حركاته وتصرّفه ، وكان علىّ بن سليمان الأخفش قد أُولع باعتراضه فى مخارجه بما يتطيّر به ، فربما صَرَفه بذلك عن وجْهه ؛ وربما دقّ عليه الباب ، فإذا قال : مَن أنت ؟ قال : الشؤم والبلاءُ ، فلا يبرح علىّ بن العباس يومَه ذلك . فلما شقّ عليه ذلك هجاه فأقذع فى هجائه ، فكان الأخفش يستعمل حفظ هجائه ، ثم يُمْليه فيما يُمْلِى من الأخبار والأشعار على أصحابه ؛ فلما رأى علىّ بن العبّاس أن

---

(١) من أعيان قواد مصر . وانظر النجوم الزاهرة ٣ : ١٨٦

(٢ — ٢) فى الأصل « محمد بن الحسن السندى بن ساهك » ، والصواب ما أثبته من ب و فهرست ابن النديم ١٣٩

(٣) ذكره ابن النديم وقال : « وأدبه وشعره مشهوران ، وله من الكتب كتاب أدب النديم ، كتاب الرسائل ، كتاب ديوان شعره » . الفهرست ١٣٩

(٤) فى الأصل : « إلى المدبر » ، تحريف ، صوابه من ب و إنباه الرواة ٢ : ٢٧٧ . وهو إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن المدبر أبو إسحاق الكاتب . شاعر مترسل ، وزر للمعتمد على الله ، ومات سنة ٢٧٩ . معجم الأدباء ١ : ٢٢٦

الأخفش لا يألم لهجائه أقصر عنه[1] .

وقدم أبو الحسن علىّ بن سليمان مصر سنة سبع وثمانين ومائتين ، وخرج عنها سنة ثلثمائة إلى حلَب مع بن أحمد بن بسطام صاحب الخراج ، ولم يَعُد إلى مصر . وتوفِّىَ ببغداذ سنة خمس عشرة وثلثمائة ، ويقال : سنة ست عشرة ، وهو ابن ثمانين سنة أو نحوها ؛ ودفن فى مقبرة قَنْطرة برَدان .

٤٣ — ابن درستويه

هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه الفَسَوِىّ . قرأ على المبرِّد الكتابَ وبرع ، وكان نظّاراً ، له أوضاع ، منها تفسيره لكتاب الجرمىّ ، تفنَّن فيه ، وجمع أصول العربية ، ومنها كتابه فى النحو الذى يُدْعَى بكتاب الإرشاد ، ومنها كتابه فى الهجاء ، وهو فائت فى معناه ، غريب فى مغزاه .

وتوفى فى يوم الاثنين لسبع بقين من صفر سنة سبع وأربعين وثلثمائة .

٤٤ — أبو بكر بن أبى الأزهر

مستملى أبى العباس المبرِّد[2] .

٤٥ — أبو بكر محمد بن شقير النحوى

... ...

... ...[3]

---

(١) فى هامش الأصل : « من هجائه فيه قوله :

قولاَ لنحويِّنا أبى حسن ... إنّ حسامى إذا ضربت مَضَى
وإنّ نبلى إذا هَمَمْتُ بأن ... أرمى فوقها بجمر غَضا
لاتحسبنّ الهجاء يحفل بالـرّ ... فع ولاخفض خافض خفضا
ولاتخلْ عـودتى كبادئتى ... سأسعط السمّ مَنْ عصى الحضَضَا

(٢) الفهرست ١٤٧ ، ١٤٨ ، وذكر أن اسمه محمد بن أحمد بن مزيد ، وذكر أن له كتاباً فى أخبار المستعين والمعتز وكتاب أخبار عقلاء المجانين .

(٣) لم يذكر له المؤلف ترجمة ، وذكره القفطى مرة فى المحمدين ، ومرة فى الأحمدين ؛ ومرة بمن تسمى عبد الله ؛ وانظر إنباه الرواة ١ : ٣٤ ، و ٢ : ١٣٠ ، و ٣ : ١٥١ . وفى بغية الوعاة ١ : ٣٠٢ : « أحمد بن الحسن بن العباس بن الفرج بن شقير النحوى أبو بكر . بغدادى فى طبقة ابن السراج » وذكر أنه مات سنة سبع عشرة وثلثمائة .

٤٦ — ابن الخياط

هو أبو بكر أحمد بن محمد بن منصور[1] .

(١) فى الأصل « محمد » وأصلحت إلى أحمد وبينت فى الحاشية أيضا ، وفى المختصر المطبوع فى رومة : « أبو بكر محمد بن منصور ، أخذ عن المبرد ، ونقل عن ثعلب ، وله تصنيف حسن » . وذكره القفطى مرة باسم أحمد ومرة باسم محمد ، وانظر إنباه الرواة ١ : ١٢٩ ، و ٣ : ٥٤

الطبقة العاشرة

أصحاب الزجاج

٤٧ — أبو الفهد البصرىّ

كان أبو الفَهْد[1] تلميذاً لأبى بكر أحمد بن محمد بن منصور المعروف بابن الخياط ، من أصحاب المبرّد .

٤٨ — أبو القاسم الزجاجى

هو عبد الرحمن بن إسحاق الزجَّاجىّ ، ينسب إليه للزومه إياه . وتوفى بدمشق فى رجب سنة سبع وثلاثين وثلثمائة .

أصحاب ابن السراج

٤٩ — أبو سعيد السيرافىّ

هو الحسن بن عبد الله بن المرزُبان ، وهو الذى فسَّر كتاب سيبويه ، وينتحلُ العلمَ بالمَجسْطِى[2] وإقليدس[3] والمنطق ، ويتفقَّه بأبى حنيفة ، وهو معتزلىّ ، من أصحاب الجُبَّائىّ[4] ، وكان ينزل الرُّصافة .

---

(١) انظر الفهرست ٨٥ ، وبغية الوعاة ٢ : ٥٤٩ ، ونقل عن القفطى : « نحوى بصرى قرأ على الزجاج كتاب سيبويه مرتين » وذكر أنه صنف كتاب الإيضاح .

(٢) المجسطى : كتاب فى الهيئة ألفه بطليموس القلوذى ، وعربه حنين بن إسحاق ؛ وانظر الكلام عليه فى كشف الظنون ص ١٥٩٤ — ١٥٩٥

(٣) إقليدس : كتاب فى أصول الهندسة والحساب ؛ سمى باسم مؤلفه ، وانظر الكلام عليه فى كشف الظنون ص ١٣٧ — ١٣٨

(٤) هو أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائى ، منسوب إلى جباء ، إحدى قرى البصرة ، وأبوه من كبار المعتزلة ، ولهما مقالات على مذهب الاعتزال معروفة ، توفى سنة ٣٢١ . وانظر ابن خلكان ١ : ٣٩٢

٥٠ ـ أبو على الفَسَوِىّ

كان[١] عند ابن حَمْدان[٢] ، فاستجلبه الدَّيلمىّ[٣] لبنى أخيه خُسْرُه يُؤَدِّبهم ، فأقام ببغداد ؛ ثم توجه إلى شيراز .

٥١ ـ علىّ بن عيسى البغداذى الوراق

... ...
... ...[٤]

أصحاب الأخفش على بن سليمان

٥٢ ـ الميدى[٥]

... ...
... ...

أصحاب ابن دَرَسْتَوَيه

٥٣ ـ أبو طاهر

هو عبد الله بن عمر بن محمد بن أبى هاشم المقرئ ، من أهل مدينة

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان ؛ أبو على الفارسى ، ويعرف بالفسوى ، نسبة إلى فسا ؛ مدينة قريبة من شيراز عاصمة فارس ، ولد بها ؛ وتوفى سنة ٣٧٧ . وانظر ترجمته ومراجعها فى إنباه الرواة ١ : ٢٧٣ — ٢٧٥

(٢) هو على بن عبد الله بن حمدان التغلبى المعروف بسيف الدولة ، ممدوح المتنبى ، قال ابن خلكان فى ترجمته ١ : ١٣١ : « وأقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة ، وكان قدومه عليه فى سنة إحدى وأربعين وثلثمائة ، وجرت بينه وبين أبى الطيب مجالس ، ثم انتقل إلى بلاد فارس » .

(٣) هو أبو شجاع فناخسرو ، الملقب بعضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمى ، أعظم ملوك بنى بويه . توفى سنة ٣٧٢ . وانظر ترجمته فى ابن خلكان ١ : ٤١٦

(٤) لم يذكر المؤلف ترجمة له ، ويعرف بالرمانى أيضاً . توفى سنة ٣٨٤ . وانظر ترجمته ومراجعها فى إنباه الرواة ٢ : ١٩٤ — ٢٩٧

(٥) كذا فى الأصلين ، ولم يذكر له المؤلف ترجمة ، وفى المختصر المطبوع فى رومة : « المندملى » ، وفى مختصر الحلى : « المبدوى » .

أبي جعفر ، قرأ عليه بعضَ الكِتابِ ، ولم يُرَ بعد ابن مجاهد[١] مثله ، وكان يقرئ في سكة عبد الصَّمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس بالمدينة ببغداد . وكان كوفيّ المذهب .

توفي سنة أربع وأربعين وثلثمائة يوم الخميس لعشر بقين من شوال .

٥٤ — الكرماني[٢]

قرأ عليه بعض الكتاب .

٥٥ — أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي

هو أبو عليّ إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عَيْذُون البغداديّ . قرأ عليه كتاب سيبويه أجمع ، واستفسر جميعه ، وناظره فيه ، ودقّق النظر ، وكتب عنه تفسيره ، وعلل العلّة ، وأقام عليها الحجة ، وأظهر فضْل مذهب البصريين على مذهب الكوفيين . ونصَر مذهب سيبويه على مَنْ خالفه من البصريين أيضًا ، وأقام الحجة له .

قال أبو عليّ إسماعيل بن القاسم : وقرأ معي الكِتاب أبو جعفر أحمد بن أبي محمد بن دَرَسْتَويه — تعلياً ورواية — الكتاب أجمع .

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، شيخ القراء في بغداد ، توفي سنه ٣٢٤ . طبقات القراء ١ : ١٣٩

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن موسى الكرماني . راجع ترجمته في الفهرست ص ٧٩

النحويّون الكوفيّون

الطبقة الأولى

من النحويين الكوفيين

٥٦ — الرؤاسى

هو أبو جعفر(١) . وكان أستاذ أهلِ الكوفة فى النحو ، وكان أخذ عن عيسى بن عُمر ، وله كتاب فى الجمع والإفراد .

٥٧ — معاذ الهراء

هومعاذ بن مُسْلم الهرّاء، وكان يبيع الهروىّ(٢) [من الثياب] ، وهو القائل :

وما كان على الجِىءِ ولا الهِىءِ امْتِدَاحِيكَا(٣)

الهِىء : دعاء الحمار(٤) للعلف ، والجِىء : دعاؤه للماء .

وقال الفرّاء : قال مُعاذ الهرّاء : لقد قيل سيرة العُمَرين قبل خلافه عمر بن عبد العزيز — يعنى أبا بكر وعمر(٥) .

٥٨ — أبومسلم

هو أبومسلم مؤدّب عبد الملك بن مَرْوان ؛ وكان قد نظر فى النحو ؛ فلما أحدث الناس التصريف لم يحسنه وأنكره ؛ فهجا أصحاب النحو فقال :

قد كان أَخذُهُمُ فى النحو يُعجِبُنى حتى تعاطَوْا كلامَ الزِّنْجِ والرّومِ

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبى سارة ، لقب الرؤاسى لعظم رأسه ، وانظر ترجمته فى الفهرست ٦٤ ، ونزهة الألباء ٥٤ ، وبغية الوعاة ١ : ٨٢ ، ٨٣

(٢) الثياب الهروية : منسوبة إلى هراة، بلد بخراسان .

(٣) اللسان : (جيأ — هيأ) .

(٤) فى اللسان : « دعاء الإبل » .

(٥) توفى معاذ الهراء سنة ١٨٧ على الأصح. وانظر ترجمته فى ابن خلكان ٢ : ٩٩ — ١٠٠

لمّا سمِعت كلامًا لستُ أفهمُهُ   كأنه زَجَل الغِرْبَانِ والبــومِ
تركتُ نحوَهُمُ والله يعصمنى   من التقحّم فى تلك الجرائمِ

فأجابه معاذ الهرّاء أستاذ الكسائىّ فقال :

عالجتَها أمْرَد حتى إذا   شبْتَ ولم تُحسِنْ أباجــادِها
سمَّيْتَ مَنْ يعرفها جاهلاً   يُصْدِرها من بعــد إيــرادها
سهّــل منها كلَّ مستصعَبٍ   طَوْدٌ علا القرنَ من أطوادها

وكان أبو مسلم يجلس إلى مُعاذ بن مسلم الهرّاء النحوىّ ، فسمعه يناظر رجلا فى النحو ، فقال له معاذ : كيف تقول منْ « تؤُزُّهم أزًّا » : يا فاعل افعل ؛ وصلها بيافاعل افعل من ﴿ وإذا الموءودة سُئِلتْ ﴾[1] ، فسمع أبو مسلم كلاما لم يعرفه ، نقام عنهم وقال الأبيات[1] .

قال : وجواب المسألة : « يا آزّ أزّ » ، وإن شئت : « أزِّ » وإن شئت : « أزُّ » ، وإن شئت : « أوزُزْ » فالفتح لأنه أخف الحركات ، والكسر لأنه أحقّ بالتقاء الساكنين ، والضمّ للإتباع ، وكذلك : يا وائد إدْ ؛ مثل يا واعدُ عِدْ .

---

(١) سورة التكوير ٨

(٢) الخبر والشعر فى المجالس المذكورة للعلماء ١٩٠ ، ١٩١

الطبقة الثانية

٥٩ — الكسائى

هو أبو الحسن علىّ بن حمزة الكِسائىّ ، مَوْلَى بنى أسد ، من أهل باحَمْشا[1] . أخذ عن الرُّؤَاسِىّ ، ودخل الكُوفَة وهو غلام ، وأدَّب ولَد الرشيد .

قال محمد بن الحسين السمَّرىّ : رأيت الكسَائىّ بالبَصْرة فى مجلس يونس ، وهو يناظره مناظرة النظير .

وقال أبو علىّ إسماعيل بن القاسم البغداذىّ : سمعت محمد بن السَّرِىّ يقول : حضر الكسائىُّ مجلس يونس فقال : لم صارتْ « حتّى » تنصب الأفعال المستقبلة ؟ فقال : هكذا خُلِقَتْ ! فضحك به .

وقال عبد الله بن أبى سعد : حدثنى أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبيد بن آدم بن جُشَم العبدىّ قال : حدّثنى الأحمر قال : دخل أبو يوسف[2] على الرّشيد — والكسائىّ عنده يمازحه — فقال له أبو يوسف : هذا الكوفىّ قد استفرغك وغَلَب عليك ؛ فقال : يا أبا يوسف ، إنه ليأتينى بأشياء يشتمل عليها قلبى . فأقبل الكِسائىّ على أبى يوسف قال : يا أبا يوسف : هل لك فى مسألة ؟ قال : نحو أو فقه ؟ قال : بل فقه ؛ فضحك الرشيد حتى فحص برِجْله ثم قال : تُلْقِى على أبى يوسف فقهًا ! قال : نعم ، قال : يا أبا يوسف ؛ ما تقول فى رجل قال لامرأته : أنت طالق إن دخلتِ الدار ؟ قال : إنْ دَخَلَتِ الدارَ طَلَقَتْ ؛ قال : أخطأت يا أبا يوسف ، فضحك الرشيد ثم قال : كيف الصواب ؟ قال : إذا قال : « أنْ » فقد وجب الفعل ، وإذا قال : « إن » فلم يجب ، ولم يقع الطلاق ، قال : فكان أبو يوسف بعدها لا يدَع أن يأتىَ الكسائىّ .

حدثنا محمد بن العباس الهاشمىّ الحابىّ قال : أخبرنا أحمد بن عثمان ،

---

(١) باحمشا ، بسكون الميم : قرية بين أوانا والحظيرة ؛ كانت بها وقعة للمطلب بن عبد الله ابن مالك الخزاعى أيام الرشيد . ياقوت .

(٢) هو يعقوب بن إبراهيم ، صاحب أبى حنيفة ، وقاضى القضاة على عهد الرشيد . توفى سنة ١٨٣ . الجواهر المضية ٢ : ٢٢٠

حدثنا محمد بن عبد العزيز : أخبرنى مَنْ أثِقُ به أن الرشيد تلقاه الكسائىّ فى بعض طريقه، فوقف عليه وسأله عن حاله، فقال الكسائىّ: لو لم أجْتَنِ من ثمرة الأدب إلا ماوَهَبَ الله لى من وقوف أمير المؤمنين علىّ لكان كافياً .

وقال الأوارجىّ الكاتب : حدثنى العَجَوْزَىّ أن الكِسَائىّ النحوىّ ارتحل إلى حمزة[1] الزيات ، وعليه كِسَاء جيد ؛ فجلس بين يديه فقرأ ثلاثين آية — وكان حمزة أخذ أكثر من ثلاثين آية — فقال له : اقرأ ، فقرأ أربعين ، ثم قال له : اقرأ ، إلى أن تُتَمّ مائة آية ، فقال له : قمْ ، ثم افتقده فقال : ما صنع صاحب الكِساء الجيّد ؟ فَسُمِّىَ الكسائىّ .

وقال أحمد بن يحيى ثعلب : قال سَلَمة : صَحَّف الكِسائىّ فى بيت الجَعْدىّ[2] :

* وكان النكيرُ أن تُضيف وتَجأرَا[3] *

قال : « يُضيف » .

قال : ولم يبلغنى أن الكسائىّ ولا الفراء قالا شعراً قطّ . وكان الأحمر يَقْرض الشعر ؛ وله أبيات .

قال سلَمة : أنشد الكِسائىّ الرشيد بحضْرة الأصمعىّ :

أَم كيفَ ينفع ما تُعطَى العَلُوق بِه ⁂ رئمانَ أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللَّبنِ[4]

---

(١) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفى المقرئ . توفى سنة ١٥٨ . تهذيب التهذيب ٣ : ٢٧

(٢) اسمه قيس بن عبد الله بن عوض بن ربيعة بن جعدة ويعرف بالنابغة الجعدى ، صحب النبى صلى الله عليه وسلم ومدحه . وانظر ترجمته فى الشعر والشعراء ٢٨٩ — ٢٩٦ . والبيت فى ديوانه ٤١ ، وفى اللسان (ضيف) . وصدره فى الديوان :

* فَجَالَتْ عَلَى وَحْشَيّها مستَتِبَّةً *

وفى اللسان :

* أقامتْ ثلاثاً بين يومٍ وَليْلَةٍ *

(٣) وصف بقرة وحشية أكل السبع ولدها فطافت ثلاثة أيام وثلاث ليال تطلبه. أضاف من الأمر : أشفق منه ، ورواية اللسان : « تضيف » بالتاء قال : « وإنما غلب التأنيث لأنه لم يذكر الأيام ، يقال : أقمت عنده ثلاثا بين يوم وليلة ، غلبوا التأنيث » .

(٤) اللسان (رئم) .

قال الأصمعيّ : « رئمانُ أنف » ، فقال الكسائيّ : « رئمانَ أنف » ، و « رئمانِ أنف »[١] ، اسكت ، ليس هذا من صنعتك .

قوله : « رئمان أنف » يريد أنها ترأم البوّ ، وهى مع ذلك لا تَدُرّ اللبن ، والعَلوق التى ترأمُ بأنفها وتمنعُ ضَرْعها . ويقال : العلوق من النُّوق التى تريد الفحل ولا ترأم الولد ، ومن النّساء التى لا تحبّ غير زوجها . وقال :

وبُدِّلْتُ من أمٍّ علىّ شفيقة عَلوقًا وشرّ الوالدات عَلوقُها[٢]

ابن أبى سعد قال : حدثنى ابن طهمان قال : سمعت والله الفراء يحيى يقول : مدحنى رجل من النحويين فقال : ما اختلافك إلى الكسائىّ وأنت مثلهُ فى العلم ؟ قال : وأعجبَتْنى نفسى فناظرته وسألته ؛ فكأنّى كنت طائراً يغْرِف من بحر .

قال الهرَوىّ : حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال : كان الكسائىّ فصيح اللسان ؛ لا يُفْطَن لكماله ؛ ولا يُخَيَّل إليك أنه يُعرِب ؛ وهو يُعْرِب .

وقال أحمد بن أبى الطاهر : حدثنى محمد بن عبد الله بن آدم بن جُشَم العبْدىّ : حدثنى ثابت الغنْمىّ : أخبرَنى رجل فى حلقة الأحمر النَّحوىّ عن تميم الدارىّ — رجل كان بالرَّى — قال : لما خرج الرَّشيد إلى طُوس خرج الكسائىّ معه ، فلمَّا صار إلى الرّى اعتلّ علَّة منكرة ، فأتى إليه هارون الرشيد ماشيًا متفزِّعًا ، وخرج مِنْ عِنْده وهو مُغْتَمّ ، فقال لأصحابه : ما أظنّ الكسائىّ إلا ميتًا ، وجعل يَسْتَرْجِع . فجعل القوم يعزُّونه ويطيّبون نفسَه ، وجعل يظهر حزنًا . فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ما الذى قضيت عليه بهذا له ! فقال : لأنَّه حدثنى أنه لقى أعرابيًّا عالمًا غزيراً بموضع يقال له ذو النَّخْلَتين ؛ فقال الكسائىّ ، فكنت أغدُو عليه وأرُوح ، أمْتاح ما عنده ، فغدوتُ عليه غُدْوةً من الغدوات ، وهو ثقيل ، فرأيت به علَّة منكرة ، فألقى نفسه ، وجعل يَتَنَفَّضُ ويقول[٣] :

---

(١) قال فى اللسان : « من نصب فعلى المصدر ، ومن رفع فعلى البدل من الهاء » .

(٢) اللسان (علق) ، وروايته : « وشر الأمهات » .

(٣) نسبهما البغدادى فى الخزانة ٢ : ٢٧٣ إلى مؤرج السلمى ؛ وهو شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ؛ والبيتان مذكوران فى مجالس ثعلب ٥٤٤ ، واللسان (قدر — فخل) . مع اختلاف فى الرواية .

قَدَرٌ أحلَّك ذا النُّخَيْل وقد تَرَى — لولاه — مَالَكَ ذو النُّخَيْل بدارِ[1]
إلَّا كداركمُ بذى بقَرِ الحِمَى أَيْهَاتَ ذو بقرٍ من الْمُزدار[2]

قال الكسائىُّ : فغدوتُ إليه صباحًا ؛ فإذا هو لمآبه ، ودخلتُ على الكسائىِّ وهو يُنشد البيتين ؛ فغمَّنى ذلك .

فمات الكسائىّ بالرَّىّ ، وكان كما ظن الرشيد .

وتوفِّىَ هو ومحمد بن الحسن[3] الفقيه صاحب أبى يوسف ، ودفنا فى يوم واحد ، سنة تسع وثمانين ومائة ، فقال الرشيد : دفنَّا الفقه واللغة فى الرَّى ، فى يوم واحد .

قال محمد بن عبد الملك : توفى الكسائىُّ سنة ثلاث وتسعين ومائة .

قال ابن أبى سعد : ورثاهما اليزيدىّ فقال :

أَسيتُ على قاضى القضاة محمَّدٍ فأَذريتُ دمْعِى والفؤَادُ عميدُ
وأفزعنى موتُ الكِسائىِّ بعدَه فكادت بىَ الأَرض الفضاء تَميدُ
هما عَلَمانا أَوْدَيَا وتُخِرِّمَا فما لهما فى العالمينَ نديدُ

---

(١) ذو النخيل عين قرب المدينة ، وأخرى قرب مكة ، وفى الخزانة : « ذو النجيل » ، وهو موضع من أعراض المدينة ، ورواية ثعلب :

قَدَرٌ أحلَّك ذَا النَّجيلِ وقَدْ أرى وأبىّ مالكَ ذُو النُّجَيْلِ بدَارِ

(٢) ذوبقر : واد فوق الربذة ، والربذة : كانت من قرى المدينة ، جعلها عمر حمى لإبل الصدقة .

(٣) هو محمد بن الحسن الشيبانى ، مولاهم . ولد بواسط ، ونشأ بالكوفة ، وتفقه بأبى يوسف ثم بأبى حنيفة . وانتهت إليه رياسة العلم فى زمانه بعد أبى حنيفة . وذكره ابن تغرى بردى فى وفيات سنة ١٨٩ . النجوم الزاهرة ٢ : ١٣٠

الطبقة الثالثة

٦٠ — الفراء

هو أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمى الفرّاء . وكان أبرعَ الكوفيين فى علمهم .

وحدّث محمد بن الجهم ، قال : حدّثنى ابن المُستنير قُطْرُب قال : دخل الفرّاء على هارون الرشيد فتكلّم بكلام لَحَن فيه مرّات ، قال جعفر بن يحيى[1] إنه لحن يا أمير المؤمنين ، فقال الرشيد للفرّاء : أتلحن ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن طباعَ أهلِ البدو الإعراب ، وطباع أهل الحضَر اللَّحْن ؛ فإذا تحفّظتُ لم ألْحَن ، وإذا رجعتُ إلى الطبع لحنتُ . فاستحسن الرشيد قوله .

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : العربُ تُخرجُ الإعرابَ على اللّفظ دون المعانى ، ولا يفسد الإعرابُ المعنى ، فإذا كان الإعرابُ يُفسد المعنى فليس من كلام العرب ؛ وإنما صحّ قول الفرّاء لأنه عمل العربية والنحو على كلام العرب ؛ فقال : كلُّ مسألة وافق إعرابُها معناها ، ومعناها إعرابها فهو الصحيح ، وإنما لَحِقَ سيبويه الغلطُ لأنّه عمل كلامَ العرب على المعانى ، وخلّى عن الألفاظ ، ولم يوجدْ فى كلام العرب ولا أشعار الفحول إلا ما المعنى فيه مطبّق للإعراب[2] والإعراب مطبّقٌ للمعنى . وما نقله هشام عن الكِسائىّ فلا مطعَن فيه ، وما قاسه فقد لحقه الغمْز ، لأنه سلك بعضَ سبيل سيبويه ، فعمِل العربية على المعانى وتركَ الألفاظ ؛ والفرّاء حمَل العربية على الألفاظ والمعانى فبرَع ، واستحق التقدّمة ، وذلك كقولك[3] : « مات زيد » ؛ فلو عاملت المعنى لوجب أن تقول : « ماتَ زيداً » لأن الله هو الذى أماته ؛ ولكنك عاملت اللفظ ، فأردْت : سكنتْ حركاتُ زيد .

---

(١) هو أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ، وزير الرشيد ؛ قتله سنة ١٨٧ . وانظر ترجمته وأخباره فى ابن خلكان ١ : ١٠٥ — ١١٠ .

(٢) فى الأصل : « الإعراب » ، وما أثبته من ب .

(٣) كذا فى ب ، وفى الأصل : « قولك » .

قال أبو العباس : وصحَّف الفرّاء فى بيت العجّاج[١] :

* حتى إذا أشرف فى جوف حبًا [٢] *

فقال : « فى جوفِ جبًا »[٣] .

قال : وسمعتُ أبا العباس أحمد بن يحيى غيرَ مرة يقول : لولا الفرّاء ما كانتْ عربية ؛ لأنه حصّنها وضبطها ، ولولا الفرّاء لسقطتِ العربية ؛ لأنها كانت تُتنازع ويدّعيها كلُّ مَنْ أراد ، ويتكلّم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب ، وأدركنا العلَماء يردّون فى العلم أقاويلَ العلماء ؛ ثم تكون العِللُ بعد ، ثم رأينا الناس بعد ذلك يتكلّمون فى العلم بآرائهم ويقولون: نحنُ نقول ، فيأتون بالكلام على طباعهم وبحسب ما يَتحسَّن عندهم ، وهذا سبب ذهاب العلم وبُطْلانه .

قال : وقال أبو العباس : وكان السبب فى إملاء الفراء كتابه فى القرآن — وهو كتاب لم يعمل قبله ولا بعده مثله ولم يتهيأ لأحد من الناس جميعًا أن يزيد عليه شيئا — أنّ عمرَ بن بكير[٤] — وكان من أصحابه ، وكان مع الحسن ابن سهل[٥] — فكتب إليه : إن الأميرَ الحسنَ لا يزالُ يسألنى عن أشياءَ من القرآن لا يحضُرُنى جوابٌ عنها ؛ فإن رأيتَ أن تَجمَع لى أصولا ، أو تجعل فى ذلك كتابًا أرجع إليه فعلتْ .

فلما قرأ الكتاب قال لأصحابه : اجتمعوا حتى أمِلّ عليكم كتابًا فى القرآن ، وجعل لهم يومًا ؛ فلما حضروا خرج إليهم — وكانَ فى المسجد رجل يؤذّن فيه ،

---

(١) هو عبدالله بن رؤبة المعروف بالعجاج الراجز ، من بنى مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وانظر ترجمته فى الشعر والشعراء ٥٩١ — ٥٩٣

(٢) ذكره أبو أحمد العسكرى فى شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف ١٣٢ ، وقال : « هو فعل من جبأ — يجبأ ، فترك الهمز ؛ أى جبن ورجع ، يعنى الحمار ، ومنه يقال : رجل جباء ؛ أى جبان » .

(٣) أنشد بإضافة « جوف » إلى « جبا » ؛ ظن أن « جبا » التى فى البيت اسم ، وهو مايطلق على ما حول البئر .

(٤) هو عمر بن بكير ، قال السيوطى : « صاحب الحسن بن سهل . وقال ياقوت : كان نحوياً أخباريا راوية ناسباً ، عمل له الفراء معانى القرآن ، وصنف كتاب الأيام فى الغزوات . بغية الوعاة ٢ : ٢١٧

(٥) هو أبو محمد الحسن بن سهل السرخسى ، وزير المأمون بعد أخيه الفضل . توفى سنة ٢٣١ وانظر ترجمته فى ابن خلكان ١ : ١٤١ — ١٤٢

وكان من القرّاء — فقال له : اقرأ ، فبدأ بفاتحة الكتاب ففسّرها ، ثم مرّ فى الكتاب كلّه على ذلك ؛ يقرأ الرّجل ، ويفسّرُ الفرّاء . وكتابه فى القرآن نحوٌ من ألف ورقة[١] .

قال أبو العباس : قال الخليل : كِلاَ اسم ، وقال الفرّاء : هى بين الأسماء والأفعال ؛ فلا أحكمُ عليها بالاسم ولا بالفعل ؛ فلا أقولُ إنها اسم ؛ لأنها حَشْو فى الكلام ، ولا تنفرِد كما ينفرد الاسم ، وأشبهت الفعل لتغيّرها فى المكنِىّ والظاهر ؛ لأنى أقول فى الظاهر : رأيتُ كلا الزيدين ، ومررت بكلا الزيدين ، وكلّمنى كلا الزيديْن ؛ فلا تتغيّر ، وأقول فى المكنىّ : رأيتهما كليْهما ، ومررتُ بهما كليهما ، وقام إلىّ كلاهما ؛ فأشبهت الفعلَ ؛ لأنى أقولُ : قضى زيدٌ ما عليه ؛ فتظهر الألف مع الظاهر ؛ ثم أقول : قضيت الحقّ فتصير الألف ياء مع المكنِىّ .

قال أبو العباس : كتُب الفرّاء لا يوازى بها كتاب . وتوفّىَ الفراء فى طريق مكّة سنة سبع ومائتين[٢] .

٦١ — القاسم بن معن

حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدّثنا أبو مُسْلم صالح بن أحمد بن عبد الملك بن صالح الكوفىّ قال : أمْلَى علىّ أبى رحمه الله قال : القاسم بن مَعْن ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قديم الموت ، وكان على قضاء الكوفة ، وكان لا يُنْفِق من رزقه شيئًا ؛ إذا أخذه قسّمه . وكان عفيفًا صارمًا فى قضائه ، فقيه البلد[٣] ، ثقةٌ جامعًا للعُلوم . وكان راوية للشعر ؛ عالمًا

(١) رواه عن الفراء أبوعبد الله محمد بن الجهم السمرى وقال فى أوله : « هذا كتاب فيه معانى القرآن ، أملاه علينا أبوزكريا يحيى بن زياد الفراء — يرحمه الله — عن حفظه من غير نسخة ، فى مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاوات والجمع ، فى شهر رمضان ومابعده من سنة اثنتين ، وفى شهور سنة ثلاث ، وشهور من سنة أربع ومائتين » وانظر مقدمة الجزء الأول ؛ طبع دار الكتب .

(٢) فى الأصلين : « سنة سبع وثمانين ومائة » ، وهو خطأ ، والصواب ماأثبته من بغية الوعاة ٢ : ٣٣٣ ، وابن خلكان ٢ : ٢٢٩

(٣) فى الأصلين : « البدن » تحريف ، وصوابه من إنباه الرواة ٣ : ٣٠

بالغريب والنحو ، وكان قد كَتَب ولم يُشْهَر عنه الحديث .

سألت أبي عن القاسم بن معن فقال : ثِقَة مستور ، روى عنه عبد الرحمن ابن مهدى[١] ، ليْس به بأس ، وكان على قضاء الكوفة ، وكان لا يأخذ على القضاء أجراً ، وكان رجلا يعقل ، وكان صاحبَ شعر ونحو ؛ وذكر خيراً .

قال : وكان مَعْن بن عبد الرحمن أبوه من خيار المسلمين ، حدثنا ابن الأعرابيّ ، حدثنا الدُّوريّ قال : سمعت يحى بن مَعين يقول : كان القاسم بن معن رجلا نبيلا ؛ وقال : كان قاضي الكوفة .

قال عبد الله بن مسلم بن قُتيبة : « القاسم بن مَعن كان على قضاء الكوفة ، وكان عالمًا بالفقه والحديث والشعر والنسب وأيام الناس ؛ وكان يقال له : شَعْبِىُّ[٢] زمانه »[٣]

٦٢ — الأحمر

هو علىّ بن المبارك الأحمر[٤] . وكان مؤدِّب محمد بن هارون الأمين .

وروى أن الأحمر قال : قعدتُ مع الأمين ساعةً من نهار ؛ فوصل إلىّ فيها ثلثمائة ألف درهم ، فانصرفت وقد استغنيت .

ابن أبي سعد قال : حدثنى محمد بن عبد الله العبدىّ قال : سمعت الأحمر يقول : يقال للذئب : ذُؤالة ودؤالة ؛ لشدّة ذَألاته ودَألاته[٥] .

٦٣ — هشام بن معاوية الضرير

... ...

... ...[٦]

---

(١) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدى بن حسان العنبرى ، الحافظ ، توفى سنة ١٩٨ . وانظر ترجمته فى تهذيب التهذيب ٦ : ٢٧٩ — ٢٨١

(٢) الشعبى هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعْبى ، من أهل الكوفة ، وكان من كبار التابعين وفقهائهم . مات سنة ١٠٩ . اللباب ٢ : ٢١

(٣) المعارف ١٠٩

(٤) مات الأحمر سنة ١٩٤ . وانظر إنباه الرواة ٢ : ٣١٧

(٥) الذألان والدألان : المشى السريع الخفيف .

(٦) توفى هشام سنة ٢٠٩ ، ولم يذكر له المؤلف ترجمة . وانظر ترجمته فى الفهرست ٧٠ ، وبغية الوعاة ٢ : ٣٢٨ ، وإنباه الرواة برقم ٩١٨

٦٤ — أبو طالب المكفوف

أخذ عن الكسائىّ ، وله كتاب فى حدود العوامل والأفعال واختلاف معانيها[١] .

٦٥ — سلمويه

أخذ عن الكسائىّ أيضًا[٢] .

٦٦ — إسحاق البغوىّ

أخذ عن الكسائىّ أيضًا[٣] .

٦٧ — أبو مسحل

هو عبد الله بن حَرِيش[٤] ؛ قال أبو علىّ : وحدثنى أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار الأنبارىّ قال : كان أبو مِسْحَل يَرْوِى عن علىّ بن المبارك الأحمر أربعين ألف بيت شاهد فى النحو .

قال : وسمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبًا يقول : ماندِمتُ على شىء كندَمِى على ترْك سماع الأبيات التى كان يَرْويها أبو مِسْحل عن علىّ بن المبارك الأحمر .

٦٨ — قتيبة النحوى

حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال : حدثنى سليمان بن أبى شيخ الخُزاعىّ قال : حدثنا أبو سُفيان الحميرىّ قال : قال أبو عبد الله كاتب المهدىّ : قرىَ

---

(١) ذكره السيوطى فى بغية الوعاة ٢ : ١٦ ، ونقل هذه الترجمة .

(٢) راجع ترجمته ومراجعها فى إنباه الرواة ٢ : ٦٤

(٣) انظر ترجمته ومراجعها فى إنباه الرواة ١ : ٢١٥

(٤) كذا ذكر اسمه المؤلف ، ونقله عنه صاحب البغية ٢ : ٤٢ ، وذكره صاحب الإنباه ٢ : ٢١٨ باسم « عبد الوهاب » .

عربية ، فنون ، فقال شبيب بن شيبة : إنما هى قُرى عربية ، غير منونة ، فقال أبو عبد الله لقُتيبة النحوى الجُعْفِىّ الكوفىّ (١) : ما تقول ؟ فقال : إن كنتَ أردت القُرى التى بالحجاز يقال لها قُرَى عربية : فإنها لا تنصرف ، وإن كنت أردتَ قُرىً ، من قرى السواد فهى تنصرف ، فقال : إنما أردت التى بالحجاز ، قال : هو كما قال شَبيب .

(١) قتيبة ، ذكره أبو نعيم فى تاريخ أصبهان ٢ : ١٦٤ ، وسماه : « قتيبة بن مروان أبو عبد الرحمن الآزاذانى » . وانظر ترجمته ومراجعها فى إنباه الرواة ٣ : ٣٧

الطبقة الرابعة

أصحاب الفراء

٦٩ — سلمة بن عاصم

قال أحمد بن يحيى : كان سلَمَة حافظًا لتأدية ما فى الكتب ؛ وكان ابنُ قادم حسَن النظر فى العِلَل ، وكان الطُّوال حاذقًا بإلقاء العربية .

أبو علىّ إسماعيل قال : سمعتُ محمد بن القاسم بن محمد الأنبارىّ يقول : ما أسِيتُ على شىء كما أسِيتُ على تركِى السماع لكتاب المعانى للفرّاء من أبى العباس أحمد بن يحيى . وإنما كان يَنْقَطِعُنى عنه الحديثُ ، وكان يُقرأ بالعَشِيَّات على باب داره . قال : وكتاب[1] سلَمة أجودُ الكتب ، لأنّ سلَمة كان عالمًا ، وكان لا يحضر مجلسَ الفرّاء يوم الإملاء ؛ وكان يأخذ المجالس ممّن[2] يحضرُ ويتدبَّرها ، فيجد فيها السَّهو فيناظرُ عليها الفرّاء فيرجع عنه . وكان أحمد بن يحيى سمِعه من سلَمة بن عاصم عن الفرّاء . والحدود فى النحو ستون حدًّا ؛ سمعها أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن سلَمة بن عاصم عن يحيى بن زياد الفراء[3] .

٧٠ — أبو عبد الله الطوال

... ...
... ...(٤)

(١) يريد كتابه فى معانى القرآن .

(٢) فى الأصل : « من » ، وصوابه من ب و إنباه الرواة .

(٣) قال ابن الجزرى فى طبقات القراء ١ : ٣١١ : « توفى سلمة بعد السبعين ومائتين فيما أحسب » وانظر ترجمته ومراجعها فى إنباه الرواة ٢ : ٥٦

(٤) لم يذكر له المؤلف ترجمة ، وذكره السيوطى فى بغية الوعاة ٢ : ٥٠ ، وقال : « محمد ابن أحمد بن عبد الله الطوال النحوى ، من أهل الكوفة ، أحد أصحاب الكسائى ، حدث عن الأصمعى ، وقدم بغداد ، وسمع منه أبو عمرو الدورى المقرئ . قال ثعلب : وكان حاذقاً بإلقاء العربية ؛ مات سنة ٢٤٣ » . وانظر ترجمته ومراجعها فى إنباه الرواة ٢ : ٩٢

٧١ ـ محمد بن قادم

ويقال أحمد ـ هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن قادم[١] ، وهو أستاذ ثعلب . قال الأوارجيّ الكاتب : حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسحاق البُهلوليّ القاضي الأنباريّ[٢] ، أنه وأخاه البُهْلول[٣] دخلا مدينة السلام في خمس وخمسين ومائتين ، فدارا على الحَلَق يوم الجمعة ، فوقفا على حلْقة ، فيها رجل يتلهّبُ ذكاء ، ويجيب عن كل ما يُسأل عنه من مسائل القرآن والنّحو والغريب وأبيات المعاني ، فقلنا : مَنْ هذا ؟ فقالوا : أحمد بن يحيى ثعلب ؛ فبينا نحن كذلك إذ ورد شيخ يتوكأ على عصاً ، فقال لأهل الحلْقة : أفْرِجوا ، فأفْرَجوا له ؛ حتى جلس إلى جانبه، ثم سأله عن مسألة ، فقال : قال أبوجعفر الرُّواسيّ فيها كذا ، وقال أبو الحسن الكِسائيّ : فيها كذا ، وقال الفراء : فيها كذا ، وقال هِشام فيها كذا ، وقلت كذا ، فقال له الشيخ : لن تراني أعتقد في هذه المسألة إلا جوابك ، فالحمد لله الذى بلّغنى هذه المنزلةَ فيك ، فقلنا : مَنْ هذا الشيخ ؟ فقالوا : أستاذهُ محمد بن قادم النحويّ ، أستاذ ثعلب . هكذا رُوِيَ : محمد بن قادم ، وغيره يقول : أحمد بن عبد الله بن قادم .

قال أبو بكر بن عبد الملك بن عبد الصّمد : قال لى عمّى : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : حدثنى ابنُ قادم ـ وكان مع إسحاق[٤] بن إبراهيم المُصعبيّ ـ قال أبو العباس : وكان ابن قادم يُشبه الناس في خَلْقه وخُلُقه وعلمه ، قال : وجه إليّ إسحاق يومًا من الأيام فأحضرنى فلم أدْرِ ما السّبب ، فلمّا قرُبْتُ من مجلسه تلقانى ميمون بن إبراهيم كاتبهُ على الرسائل ، وهو على غاية الهلع والجزع ،

---

(١) في بغية الوعاة ١ : ٢٤٠ : « محمد بن عبد الله بن قادم » .

(٢) من أهل الأنبار ، ذكره الخطيب في تاريخه وقال عنه : « عظيم القدر ، واسع الأدب ، تام المروءة ، حسن المعرفة بمذاهب أهل العراق ولكن غلب عليه الأدب » . وتوفى سنة ٣١٧ . تاريخ بغداد ٤ : ٣١

(٣) ذكره الخطيب ، وقال : « سمع إسماعيل بن أبي أويس وإبراهيم بن حمزة وروى عنه أخوه أحمد » . توفى سنة ٢٩٨ . تاريخ بغداد ٧ : ١٠٩

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، صاحب الشرطة ببغداد ، أيام المأمون والمعتصم مات في بغداد سنة ٢٣٥ . الكامل لابن الأثير ٧ : ١٧

فقال له بصوت خفيٍّ : إنه إسحاق ، ومرَّ غيرَ متلبِّث ولا متوقّف ، حتى رجع إلى مجلس إسحاق ، فراعني ذلك ، فلما مَثُلْتُ بين يديه قال لى : كيف يقال : « وهذا المال مالا» أو « وهذا المال مالٌ » ؟ فعلمت ما أراد ميمون ، فقلت له : الوجه : « وهذا المال مالٌ » ، ويجوز « وهذا المال مالاً » . فأقبل إسحاق على ميمون بغلظة وفظاظة ، ثم قال : الزم الوجهْ فى كتبك ، ودعنا من يجوز ويجوز ، ورمى بكتاب كان فى يده . فسألت عن الخبر ، فإذا ميمون قد كتب إلى المأمون ، وهو ببلاد الروم عن إسحاق ، وذكر مالاً حمله إليه ، وكتب : « وهذا المال مالا » فخطَّ المأمون على الموضع من الكتاب ، ووقّع بخطّه فى حاشيته : تكاتبنى باللّحن ! فقامت القيامة على إسحاق ؛ فكان ميمون بعد ذلك يقول : ما أدرى كيف أشكر ابنَ قادم ؛ بقَّى علىَّ روحى ونعمتى .

قال أبو العباس : فكان هذا مقدار العلم ، وعلى حَسَب ذلك كانت الرغبة فى طلبه ، والحذر من الزلل .

وهذا المال مالا ، ليس بشىء ، ولكن أحسن ابن قادم فى التأتِّى بخلاص ميمون[١]

٧٢ — ابن سعدان

هو محمد بن سعدان ، كانت وفاته سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

٧٣ — محمد بن حبيب

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : أتيت محمدَ بن حَبِيبَ[٢] . — وقد بلغنى أنه يُمْلِىِّ شعرَ حسَّان بن ثابت — فلما عرَف موضعى قطع الإملاءَ ، فانصرفت وعدتٌّ ، فترفّقتُ فأمَلَّ ، وكان لا يقعد فى المسجد الجامع ؛ فعذلتُه

(١) لم يذكر المؤلف سنة وفاة ابن قادم ؛ وذكر ياقوت فى معجم الأدباء ١٨ : ٢٠٩ أنه كان يعلم المعتز قبل الخلافة ، فلما ولى بعث إليه ، فخشى منه ، وخرج من منزله ولم يرجع ، وذلك فى سنة ٢٥١

(٢) ذكره المجد الفيروزابادى فيمن نسب إلى أمه ، وقال : « حبيب اسم أمه ، ولم أقف على اسم أبيه » . وقال أبو الطيب اللغوى : « وحبيب اسم أمه ، فلذلك لايصرف » ، وانظر تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه ١٠٨ ، ومراتب النحويين ١٥٦

على ذلك فأبى ، فلم أزل به حتى قعد فى جمعةٍ من الجُمَع ، واجتمع الناس ؛ فسأله سائل عن هذه الأبيات[1] :

أَزُحْنَةَ عنِّى تطردين تبدَّدَتْ بلَحْمِك طيرٌ طِرْنَ كلَّ مطيرِ[2]
فمِى لا تَزِلىِّ زَلَّةً ليس بعدها جُبُورٌ وزلَّاتُ النساءِ كثير
فإنِّى وإياه كرجلَىْ نعامةٍ على كلِّ حال مِنْ غنًى وفقير[3]

ففسّر ما فيه من اللغة ؛ فقيل له : كيف تقول : « من غنى وفقير » ؟ وكان يجب أن تقول : « من غنى وفقر » ، فاضطرب ، فقلتُ للسائل : هذه غريبة ، وأنا أنوب عنه ، وبيّنتُ العلة وانصرف ؛ ثم لم يعد للقعود بعد ذلك ، فانقطعت عنه.

ورجلا النّعامة لا تنوبُ واحدة عن الأخرى ؛ لأنه لا مُخَّ فيها ، وسائر الحيوان إذا أعيت إحدى رجليه استعانت بالأخرى ، ويقال : هما رجْلا نعامة ، والأسماء تُرَدُّ على المصادر ، والمصادر تُرَدُّ على الأسماء ، لأن المصادر ظهرت لظهور الأسماء وتمكُّنِ الإعراب فيها .

---

(١) الأبيات فى ثمار القلوب ٤٤٤ ، منسوبة إلى بعض الأعراب يخاطب امرأته ، والخبر فى مجالس العلماء ٩٧ ، ٩٨ ، ومعجم الأدباء ١٨ : ١١٤ — ١١٥ ، وإنباه الرواة ٣ : ١١٩

(٢) زحنة : اسم أخى الشاعر ، وكانت امرأته تجفوه وتطرده .

(٣) أخبر أنه وأخاه كرجلى نعامة ؛ إن أصاب أحدهما شىء بطلت الأخرى . قال الجاحظ : « كل ذى أربع إذا اندقت إحدى قائمتيه ظلع وتحامل ومشى ، وإذا استكره نفسه واحتاج أن يستعين بالصحيحة فعل ، إلا النعامة فإنها متى انكسرت إحدى رجليها عمدت إلى السقوط » . وانظر الحيوان ٥ : ٢١٨

الطبقة الخامسة

أصحاب سلمة

٧٤ ـ أحمد بن يحيى ثعلب

هو أحمد بن يحيى النحويّ بن يزيد ، مولى بنى شيْبان ، المعروف بثعلب . فاق مَنْ تقدّم من الكوفيين وأهلِ عصره منهم ، وكان قد ناظر أصحابَ الفرّاء وساواهم .

قال أبو عليّ : وحدّثنى أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبارىّ ، قال : نظر أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب فى النحو وله ثمان عشرةَ سنة ، وصنّف الكتب وله ثلاثٌ وعشرون سنة ، وكان ثِقةً صدوقاً حافظاً للغة عالمًا بالمعانى.

قال : وحدّثنى أبو بكر محمد بن القاسم أيضًا أن الرّياشىّ سئل حين انصرف من بغداذ إلى البصرة عن علماء بغداذ، فقال : ما رأيت منهم أعلمَ من الغلام المنبّز(١) ـ يعنى ثعلبًا .

وحدثنى قال : حدثنى أبو العباس قال : قدِم علينا الرّياشىّ ، فقصدتُ إليه مجلسه ، فسألته عن مسائلَ من النحو ، فلم يتكلم فيها بشىء وقال : أنا تارك لهذا .

وقال الأوارجىّ الكاتب : حدّثنى العَجْوَزِىّ قال : كان ثعلب من الحفظ والعلْم وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين على ماليس عليه أحدٌ ؛ وكان يدرسُ كتبَ الفرّاء وكتب الكسائىّ درسًا ، ولم يكنْ يعلمُ مذهب البصريين ، ولا مستخرِجًا للقياس ، ولا مطالبًا له ؛ وكان يقول : قال الفرّاء ، وقال الكسائى ، فإذا سئِل عن الحجة والحقيقة فى ذلك لم يغرق فى النظر .

وكان ختَنه [أبو علىّ الدينورىّ] (٢) زوج ابنته يخرج من منزله وهو

---

(١) المنبز ، أى الملقب .

(٢) تكملة من إنباه الرواة ١ : ١٤٤

جالسٌ على باب داره ، فيتخطّى أصحابه ، ويمضى ومعه محبرته ودفتره ، فيقرأ كتابَ سيبويه على محمد بن يزيد المبرّد ، فيعاتبه على ذلك أحمد بن يحيى ويقول : إذا رآك الناس تمضى إلى هذا الرجل ، وتقرأ عليه ، يقولون ماذا ! فلم يكن يلتفتُ إلى قوله .

وكان أبو علىّ هذا حسنَ المعرفة ؛ وسمعت إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم المُصعبىّ يقول له : يا أبا علىّ ؛ كيف صار محمد بن يزيد النحوىّ أعلمَ بكتاب سيبويه من أحمد بن يحيى ثعلب ؟ قال : لأن محمد بن يزيد قرأه على العلماء ، وأحمد بن يحيى قرأه على نفسه .

ولم يزل أحمد بن يحيى مُقدَّمًا عند العلماء من أيام حداثته ، قال : قرأت كتاب أبى نصر الطوسىّ (١) إلى أبى أحمد (٢) من سرَّمَنْ رأى يقول : شككنا فى حرف كذا وكذا ، فصرْ إلى أبى العباس فاسأله عنه ؛ فإنه كان أحفظَ لما يسمعه منا .

وكان ضيّق النفقة مقتّرًا على نفسه ، حدثنى أخى — وكان صاحبه ووصيّه — قال : دخلتُ عليه يومًا وقد احتجم وبين يديه طَبق ، وفيه ثلاثةُ أرْغِفة وخمسُ بيْضات وبقْل وخلّ وهو يأكل ، فقلت : قد احتجمتَ فلو أخذت رِطْلاً من لحمٍ فأصْلحتَ لك منْه قُديْرة لكان أصلحَ لك ، فقال : رِطْل لحم وثمن التوابل ومثلهُ أيضًا للعيال ، فقد اجْتمع ، فماله معنى !

وكانت ابنتُه قد استهلكت ألف دينار من ألفى دينار ، فطالبَها بذلك أشدَّ مُطالبة وأغلظَها ، وجمعَ أصحابه عليها وناظرَها بحضْرتهم ، قال : فحدّثنى أخى قال : كنتُ فيمن خاطبها وهى وراء السِّتْر فقالت : هو أعرفُ بموضع الدنانير ؛ كان ضيّقًا كما قد علمت ، فكان يَخْرُج من عندنا بَكِرًا (٣) ،

---

(١) هو أبونصر محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج الطوسى . كان إمامًا مفتيًا منصفًا بارع الأدب ؛ ظل ٧٠ سنة يفتى الناس ، وعنه أخذ كثير من الأئمة ، منهم أبوعبد الله الحاكم ، وأبو أحمد توفى سنة ٣٤٤ . تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٢

(٢) هو أبوأحمد الحاكم محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق ؛ طلب الحديث صغيرًا ، وسمع بالعراق والجزيرة والشام ، وولى القضاء زمانا ، وصنف التصانيف الكثيرة ، وتوفى سنة ٣٧٨ ، وعمره ٩٣ سنة . تذكرة الحفاظ ٣ : ١٧٤

(٣) البكر : المتعجل .

فإذا انتصفَ النَّهارُ رَجَعَ وخَلَعَ ثيابه. وقال: عندكمْ شيءٌ نأكلُه ؟ فتُخرج الجارية مائدةً عليها أرغفة سَميذ وقطعة من جَدْى أو دجاجة وفَضْلة من جام⁽١⁾ حَلْواء ، فيأكل ذلك ولا يقول : من أَيْنَ لكم هذا ؟ فلا يزالُ هذا دأبَه ، ولا يسأل عمَّا يُقدَّم إليه ، وما يُشْتَرَى له من الفاكهة والطيبات ، فقولوا له : تلك الدنانيرُ ذهبتْ فيما كنت تأكلُه ولا تسألُ عنه ! فانصرفت وقد أوجبتْ عليه الحجة ، ولم يصلْ إلى درهم واحد مما ذهبَ له .

وقال : سمعت أحمد بن إسحاق المعروف بابن المدوَّر يقول : كنتُ أرى أبا عبد الله بن الأعرابيَّ يشكُّ فى الشيء فيقولُ : ما عندك يا أبا العباس فى هذا ؟ ثقةً بغزارة حفظه ، ولم يكن مع ذلك موْصوفًا بالبلاغة ولا رأيته إذا كتب كتابًا إلى بعض أصحاب السلطان خرج عن طبْع العامَّة ، فإذا أخذتَه فى الشعر والغريب ومذهب الفرّاء والكسائىّ رأيتَ مَنْ لا يفى به أحد ، ولا يتهيأ له الطَّعنُ عليه .

وكان هو ومحمد بن يَزيد عالِمَيْن ؛ قد خُتِم بهما تاريخُ الأدباء . قال بعض المحدّثين :

يا طالب العلْم لا تَجْهَلَنْ ... وعُــذْ بالمبرِّد أو ثعلب
تجدْ عندَ هذين عِلْمَ الورى ... فلا تكُ كالجملِ الأَجْربِ
عــلومُ الخــلائقِ مقرُونَةٌ ... بهذين فى الشَّــرقِ والمغــربِ

قال : وكان محمد بن يزيد يُحِبُّ أن يَجتَمع معه ويَستكثِر منه ، فكانَ يمتنع من ذلك ، فقلت لختَنه الدينورىّ : لِمَ يفعلُ ذلك ؟ فقال : أبو العباس محمد بن يزيد حَسَنُ العبارة ، حلُو الإشارة ، فصيحُ اللسان ، ظاهرُ البيان ، وأحمد بن يحيى مذهبُه مذهبُ المعلّمين ، فإذا اجتمَعا فى محفِل حُكِم لهذا على الظاهر إلى أن يعرف الباطن . وكان إذا تلاقَيا على ظَهر الطريق تساءلا وتواقفا — رحمهما الله .

قال أبو عمر بن سعد القُطْرَبُّلىّ : سرت إلى أحمد بن يحيى فى يوم الأربعاء

---

(١) الجام : الإناء .

وكانت وفاته يوم الجمعة ، ومعى مُتطبِّبٌ لنا ، فلما دخلت عليه قال : أتيتَ بما فى نفسى ، كنتُ الساعةَ على أن أكتبَ إليك أسألك البعثةَ به إلىّ ، فقد سرّنى أن وقع مجيئه بالاتفاق ، فنظر إليه ، وجسَّ يدَه ثم قال له : أنت كأنك الدرّ ، أنت فى كلِّ عافية ، القوة تامّة ، والنبضُ طبيعىٌّ ، والذى تشكوه من دَم ، فرأيته وقد اقشعرَّ وجهه وقال : بشَّرَك الله بخير ! وسنُّهُ فى الوقت تسعون سنة وسبعة أشهر .

قال بعضهم : كنّا عند أحمد بن يحيى نعزِّيه بختَنه أبى علىّ — وقد جاء نعيه من مصر يوم الأحد لستٍّ بقين من ذى الحجة سنة ست وثمانين — فقال فى كلام جرَى : ماكنتُ فى وقت من الأوقاتِ أشدَّ تثبُّتًا فى العربية واللغة منى فى هذا الوقت ؛ لأنىّ كلَّما طاولتها وتبحرتها احتجتُ إلى التثبّت فيها . ثم قال : وأرَى قومًا ينظرون أيامًا يسيرة ، ثم يقع لهم أنهم قد بلغوا واكتفوا .

قال : وقال أبو العباس : أحسنَ زهير فى القول والمعنى ماشاء ، وكان يتعصَّب له ويقدِّمه ، فقال أبو عمر[1]— وكان يقدّم الحطيئة : ما أدفع فضل الحطيئة ، فقال : وأنا لا أدفع فَضْل زُهير ، قال : فمن أين مثل قول زُهَيْر[2] :

تَهامون نجديّون كيدًا ونُجْعةً لكل أناس من وقائعهم سَجْلُ[3]
سعى بعدهمْ قومٌ لكى يدركُوهمُ فلم يفعلُوا ولم يلاموا ولم يألوا[4]

قال : فمِنْ أين مثل قول الحطيئة[5] :

أولئك قومٌ إن بنوْا أحسنُوا البنا وإن عاهدُوا أوفَوْا ،وإن عَقَدوا شَدُّوا[6]

---

(١) هو أبو عمر المطرز ، المعروف بغلام ثعلب ، تأتى ترجمته فى الطبقة الخامسة من اللغويين الكوفيين .

(٢) هو زهير بن ربيعة بن قرط ، المعروف بزهير بن أبى سلمى ، ينتهى نسبه إلى مزينة ، من الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية ، راجع ترجمته ومراجعها فى الشعروالشعراء . ١٣٧-١٥٣

(٣) ديوانه ١٠٧ . تهامون نجديون : يأتون تهامة ونجداً ، لا يمنعهم بعد المكان من أن يغزوه أو ينتجعوه . الكيد : أن يكيدوا للعدو . والنجعة : طلب المرعى . والسجل هنا : العطاء ، وأصله الدلو المملوءة ماء .

(٤) فى بعض الروايات عن الأصمعى : « ولم يليموا » ، أى لم يفعلوا ما يلامون عليه.

(٥) هو جرول بن أوس ، من بنى قطيعة بن عبس ، ولقب الحطيئة لقصره وقربه من الأرض شاعر جاهلى إسلامى ، راجع ترجمته ومراجعها فى الشعروالشعراء ٣٢٢ — ٣٢٨

(٦) ديوانه ٢٠

فإن كانتِ النَّعماء فيهمْ جزَوْا بها وإن أنْعَموا لا كَدَّرُوها ولا كَدُّوا

قال : وقال أبو العباس : رأيتُ المأمون لما قَدِم من خُراسان ، وذلك سنة أربع ومائتين ، وقد خرج من باب الحديد ، وهو يُريد قصر الرُّصافة ، والناس صفان إلى المُصَلَّى ، وكان أبي قد حَمَلَني على يده ، فلمَّا مرّ المأمون رفعني وقال : هذا المأمون ، وهذه سنة أربع ، فحفظت ذلك إلى هذه الغاية ، وكانت سنّهُ يومئذ أربع سنين .

وقال أبو عمر : قال لى [أبو][١] العباس : إنه ما قال شعراً قط إلا شيئًا لم يَظْهر ، البيت والبيتين ، وما كان يَرْضى ما يأتيه من ذلك .

قال أحمد بن يحيى : دخلتُ يومًا إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وعنده أبو العباس محمد بن يزيد وجماعة من أشْباهه[٢] وكتابه ، وكان محمد بن عيسى وصفَه له ، فلما قعدتُ قال لى محمد بن عبد الله : ما تقول فى بيت امرئ القيس[٣] :

لهـا مَتْنَتَـان خَظَاتَا كما أكَبَّ على ساعديْه النَّمِرْ[٤]

قال : فقلتُ : الغريب أنه يقال : خَظَا بظا ، إذا كان صُلْبًا مكتنزاً ، ووصف فرسًا . وقوله : « كما أكبَّ على ساعديه النَّمِر » أى فى صلابة ساعِدَىِ النَّمِر إذا اعتمد على يده . والمتْن الطريقة الممتدَّة عن يمين الصُّلْب وشماله . وما فيه من العربية أنّه « خظتا » ، فلما تحركت التاء أعاد الألف من أجل الحركة والفتحة .

قال : فأقبل بوجْهه على محمد بن يزيد فقال له ، أعزَّ الله الأمير ! أراد فى « خَظَاتا » الإضافة ، أضاف « خظاتا » إلى « كَمَا » ، فقلتُ له : ما قال هذا أحد ، فقال محمد بن يزيد : بل سيبويه يقوله ، فقلت لمحمد بن عبد الله : لا والله ، ما قال هذا سيبوَيه قطّ ، وهذا كتابهُ فيحضَر . ثم أقبلتُ على محمد بن

---

(١) تكملة من ب . (٢) ب : « أسبابه » .

(٣) اسمه حندج بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر الأكبر ، وامرؤ القيس لقب له ، وأمه فاطمة بنت ربيعة الحارث ، أخت المهلهل وكليب . وانظر ترجمته وأخباره فى الشعر والشعراء ١٠٥ — ١٣٦

(٤) ديوانه ١٦٤

عبد الله فقلت له : وما حا جتُنا إلى كتاب سيبويه ؟ أيقال : مررت بالزيديْن ظريفىْ عمرو ، فيضاف نعت الشيء إلى غيره ! فقال محمد بن عبد الله بصحة طبْعه : لا والله ، ما يقال هذا ، ونظر إلى محمد بن يزيد ، فأمسك ولم يَقُلْ شيئًا ، وقمتُ ونهض المجلس .

أبو بكر بن عبد الملك ، قال جحظة : أنشدنى أبو العباس :

فلما رأيتُ النَّسرَ عَزَّ ابن دَايةٍ وعشَّش فى بُرْجَيْه ضاق به صدرى (١)

شبّه شبابه با بن دَاية وهو الغُراب ، وشبّه الشيب بالنَّسر فقال : لما رأيتُ الشيب قد غلب الشباب وقَهَرَه وعشَّش فى بُرْجَيْه أحزننى ذلك ، وجاش له صدرى . وإنما سمىّ الغراب ابن داية لأنه يأكل ما قد دَوِىَ(٢)من ظهور الإبل .

قال أبو العباس : ويقال للطفيْليين لعَامظة ، وأنشد :

لعامِظةٌ بين العصا ولِحَائها أَرِقّاءُ أكَّالون من سقط السُّفرِ (٣)

قال أبو عمر بن سعد القُطْرَبُّلِىّ : قال أبو العباس أحمد بن يحيى — وقد تكلم بكلام — فقلت له : إنما أردتَ كيتَ ، وعنيتُ ذَيْت ، قد فطنتُ لعُذْرى ، وأخذتُ بقطنى ؛ وذيْت صفة الشيء بعينه ، وكيْت صفته بفعله .

أخبرنى عمىّ قال : قال أحمد بن يحيى — وقد سئِل عن قول امرئ القيس :

نَطْعَنُهم سُلْكَى ومخلوجَةً كَرَّك لأَمَين على نابِلِ (٤)

إن اللأم السَّهم ، واللأمان : السهمان ، أى نَطْعَنهم قُدُمًا ، ونَطْعَنهم يَمْنة ويسرة وشأمة(٥) ؛ أى نحن حُذّاقٌ بالطعن . ويقال : الأمر سُلْكَى

---

(١) البيت فى المضاف والمنسوب ٢١٢ ، واللسان (دأى) ، بلاعزو .

(٢) دوى ، أى ظهر به داء . وفى الحيوان ٣ : ٤١٥ : « العرب تسمى الغراب ابن داية ؛ لأنه إذا وجد دبرة فى ظهر البعير ، أوفى عنقه قرحة سقط عليها ونقره وأكله » .

(٣) العامظة : جمع لعموظ ، وهو الذى يخدم بطعام بطنه ، وفى الأصل «علامطة» ، وفى ب : « غلامطة » ، والبيت فى اللسان والتاج (لعمظ) .

(٤) ديوانه ١٤٩ (٥) الشأمة : ضد اليمنة .

وليس بمخلوجة ، أى الأمر مستقيم وليس بمعوجّ ، أى فطعنْتُنا فى السرعة كما يَكُرّ هذا فيرمى سَهْماً فى إثر سَهْم . ويقال : كما يُصلح هذا [سهامه][1] ، فهو لا يؤخرها بل يستعجلُ فيها . والنَّابل الذى يُعالِج النَّبْل ويُصْلِحها ، فهو يقوّمها ويغرّيها ، ويسرع فى ذلك لئلا تَنْفَسد عليه ؛ والطَّعْن إنما هو بالإسراع [فيه][1] .

وقال أبو عمر بن سعد[2] : كنت أسمع أحمد بن محمد بن مدبّر يقول فى كلامه : حديث ذو لِقاح ، قال : فسألت أبا العباس أحمد بن يحيى عن ذلك فقال : كما يقال : حديثٌ ذو شجون ؛ وقال : الناقة اللَّقوح التى لها لَبَن ، واللّاقح : الحامل ، واللِّقاح : الناقة إذا وضعت ، فالمعنى : حديث يَنْضَمّ إلى حديث كما انضمّ الولد إلى الأم لما صار فى بطنها . وشُجُون الوادى طرُقه وانعراجاته ، فكأنّ الإنسان يكون فى حديث ثم يخرجُ منه إلى غيره ، لأنه يتذكر به ما يشبهه ثم يعود إلى حديثه الأول ، كالذى يَمْشى فى الوادى ، فيعرِض له الطريق ، فيأخذُ فيه ، ثم يؤدّيه ذلك الطريق إلى الطريق الأول . ويقال حىٌّ لَقاح إذا كانوا أعزّاء لا يَدينون للملوك ، ولا يُقْدرُ عليهم ؛ كالناقة إذا حملتْ لم يقدر الفحل أن يَدْنُوَ منها .

قال أبو بكر : قال لى عمى : قال أبو العباس : الفرزدق وجرير أشعر من ذى الرمّة ، وذو الرمّة أشعر من كُثَيِّر ، وكُثَيِّر أشعر من جَميل .

أبو عمر بن سعد ، قال أبو العباس ثعلب : صحبتُ أحمد بن سعيد بن سَلْم — وكان ظَرِيفاً[3] يُشْبِه الناس — فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وفارقته فى سنة خمس وعشرين ومائتين ، وصحبتُ العَبّاس بُوكردان إلى سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، وصحبتُ محمد بن عبد الله بن طاهر فى هذه السنة ، أولَ يوم من المحرّم ، وصحبتُه ثلاث عشرة سنة ، إلى أن تُوفّيَ رحمه الله .

أبو بكر ، قال : وحدّثنى عمى قال : سمعت أحمد بن يحيى يقول : فى سنة تسع ومائتين طلبتُ اللغة والعربيةَ ، وفى سنة ست عشرة ومائتين ؛ ابتدأت النظر فى حدودِ الفرّاء وسنِّى ثمانَ عشرةَ سنة ، وبلغتُ خمساً وعشرين سنة وما بقى علىّ مسألة للفرّاء إلاّ وأنا أحفظُها وأحفظ موضعها من الكتاب ، ولمْ يبق شىءٌ من كتب الفرّاء فى هذا الوقت إلا وقد حفظته .

---

(١) من ب .   (٢) ب : « سعيد » .   (٣) ب : « طريفا » بالطاء .

قال : وسمعتُ أحمد بن يحيى ثعلبًا يحدِّث أبا عمر بن سعد القُطْرُبُّلِيّ — وكان يَغْشَاهم كثيراً — قال : أقعدنى محمد بن عبد الله بن طاهر مع ابنه طاهر ، وأفرد لى داراً فى داره ، وأقام لنا وَظيفة ، وكنتُ أقعد معه إلى أربع ساعات من النهار ثم أنصرفُ إذا أراد الغَدَاء ، فنُمِيَ ذلك إليه ، فوجَّه فكسا البَهْو والأَرْوِقَة والمجالس الخَيْش[(١)]، وأضعف ما كان يُعِدّ من الأَلوان والثَّلْج والفاكهة والحَلْوان ، فلمَّا حضر وقت الانصراف انصرفتُ ، فنُمِيَ ذلك إليه ، فقال للخادم المُوَكَّل بطاهر : نُمِيَ إلىَّ انصرافُ أحمد بن يحيى فى وقت الطعام والقائلة ، فظننت أنَّه استقلَّ ما كان يحضُر ، وأنه لم يستَطِبِ الموضع ، فأضْعَفْنا ما يُقام ، وزدْنا فى الخَيْش ، ثم نُمِيَ إلىَّ أنه قد انصرف بعد ذلك ! فتقولُ له عن نفسك : بيتُك أبْرَد من بيتنا ! أو طعامك أنظف من طعامنا ! وتقول له عنى : انصرافُك إلى منزلك فى وقت الغَدَاء هُجْنَة[(٢)] علينا . فلمَّا عرَّفنى الخادم بذلك أقمتُ ، فكنتُ على هذا الحال ثلاثَ عشرة سنة ، وكان يتغدَّى معنا مَنْ يحضر من خاصَّته مثل ابن عَوْن وغيره ؛ وكان يُقيم لى مع ذلك سبع وظائف [(٣)] من الخبز الخُشْكار [(٤)] ووظيفة من الخبز السميذ[(٥)] وسبعة أرطال من اللحم ، وعَلوفة [(٦)] رأس ، وأجْرَى لى فى الشهر ألفَ درهم ، فكان يتفقد مَنْ يُجْرَى عليه القوتُ من الخبز واللحم ، حتى يصلَ ذلك إليه فى وقته[(٧)] ولا يتأخَّر عنه . ولقد جاءت سنة الفتنة ، وغلُظ الأمر فى الدَّقيق واللَّحم ، فكتب إليه كاتبهُ على المطبخ يعرِّفه غليظَ ما هو [فيه] ، وعظم ما يُعانيه من المئونة ، ويسأل أن يأمر بإحضار الجريدة التى فيها ثَبَت [(٨)] من يُجْرَى عليه الدقيق واللحم ، ليقتصر على مَنْ لابدَّ منه ؛ إذ كانت الجريدة

---

(١) الخيش : نسيج غليظ الخيوط يتخذ من الكتان .
(٢) يراد بالهجنة هنا : مايلزم الإنسان من الذم لفعله العيب .
(٣) الوظائف : جمع وظيفة ؛ وهى مايقدر للشخص فى اليوم من طعام أو رزق أو نحوه .
(٤) الخشكار : كلمة فارسية ؛ يراد بها الدقيق غير المنخول .
(٥) الخبز السميذ : مايتخذ من لباب الدقيق .
(٦) العلوفة ؛ بفتح العين : ماتأكله الدابة ؛ ويراد بالرأس هنا : الدابة .
(٧) كذا فى ب ، وفى الأصل : « دفعته » .
(٨) الثبت ؛ فى الأصل : الفهرس الذى يجمع فيه المحدث مروياته وأشياخه . مستدرك تاج العروس .

تشتمل على خَلْق كثير لا يلزمه أمرهم ، ولا سيما فى مثل هذه الحال وهذا الوقت .
قال : فوقَّع إليه : أنفِذْها إلينا ، فأنفذها فكانت مشتملة على ثلاثة آلاف وستمائة إنسان ؛ فرأيت محمداً قد زاد فيها بخطه ، ثم وقّع عليها : لست أقطعُ عن أحدٍ ما عوَّدتُه ، ولا سيما مَنْ قال : أطعِمنى الخبز ، فأجْرِ الأمْرَ على ما فى الجَريدة ، واصْبر على هذه المئونة ، فإما عِشْنا جميعًا ، أو مِتْنا معًا .

قال : وقال أبو العباس : زهيرٌ أشعر شعراء الجاهلية ، والحُطيئة بعده ، وجرير أشعر شعراء الإسلام ، وبعده المرّار [١] الأسدىّ ، وجرير فى صدر الإسلام كزهير فى صدر الجاهلية .

وقال أبو العباس : أنشدنا أبو عبد الله بن الأعرابىّ :

وموْلَّقٍ أنضجتُ كَيَّةَ رَأْسِه ... فتركتُه ذفِرًا كريح الجورب[٢]
مُتَرَبِّبًا كلبًا فقام يعَضُّه ... يا لَلرِّجال لكلبه المتربِّب !
كالثور يُضرب أن تَعاف نعاجُه ... وجب العِيافُ ، ضَربْتَ أو لم تضربِ

الذَّفر ، يقال للطِّيب والنَّتن ، ومنه مسك أذفر ، والأوْلق الجنون ؛ أى تركتهُ لا يُلتفت إليه . وكنتُ فى فعلى به وإكرامى إياه كالذى ربىّ كلبًا ، فلما كبر عضّه ، فعجب الناس من ذلك . ثم قال : « كالثور » أى وكان فى وضعه الأمر فى غير موضعه كالثور الذى يوضع ضربُه فى غير موضعه ؛ لأنه إذا وردَتِ البقرُ فعافتِ الماءَ ولم تَرِدْه ، ضُرِب حتى يَرِد ، فتتبعه البقر ؛ والنعجة البقرة .

وقال أبو بكر محمد بن يحيى الصولىّ : مات أحمد بن يحيى ثعلب يومَ السبت لعشْر خَلَوْن من جُمَادى الأولى سنَة إحدى وتسعين ومائتين ؛ ودفن فى مقابر باب [٣] الشام ، وأوصى إلى علىّ بن محمد [٤] الكوفىّ من تلاميذه ، وتقدّم إليه فى دفْع كتبه إلى أبى بكر أحمد بن إسحاق بن سعد القُطْرُبُلِىّ ،

(١) هو المرار بن سعد الفقعسى الأسدى . وانظر ترجمته فى الشعر والشعراء ٦٩٧ — ٦٩٨
(٢) البيت الأول فى اللسان(ألق) ، ونسبه إلى نافع بن لقيط الأسدى . والرواية فيه : « ومأولق » وكية الرأس : موضع الكى .
(٣) باب الشام : محلة كانت بالجانب الغربى من بغداد .
(٤) هو على بن محمد بن الزبير الأسدى المعروف بابن الكوفى النحوى . كان من أصحاب =

فقال إبراهيم الزّجاج للقاسم بن عبد الله : هذه كتب جليلة ، فلا تفوتنّك ، فتقدم القاسم إلى علىّ بن عبيد الله رأس البَغْل أن يقوِّم الكتب ويأخذها له ، فأحضر خيران الورّاق ، فقوّم ما يساوى عشرة دنانير بثلاثة دنانير فبلغت أقل من ثلثمائة دينار . فلما رأيتُ بعد ذلك — وقد أحضرنا لشراء كتب يبيعها ولد القاسم — ديوان مسائل الأخفش ، وعليه بخط خيران أربعة دنانير ، وعليه خطّ أحمد بن يحيى : « كتبتُ إلى أبي حاتم السجستانىّ أن ينسخ لى مسائل الأخفش كلها فى النحو ، فوجَّه إلىّ بهذه النسخة ، وأعلمنى أنه لم يَبْقَ له مسألة إلا وهى فى هذا الكتاب » فبلغت الأجزاء ، فأخذها بعض ولد القاسم ، ولم يمكنّا من شرائها .

قال محمدبن أبان بن سيِّد[١] ، وهى بخط ذى الرُّمة ورّاق أبي حاتم . وقد رأيت هذه النّسخة بين يدى أمير المؤمنين المستنصر بالله قبل ولايته ، أتته من العراق .

قال أبو بكر محمد بن أبي الأزهر ، واسمه[٢] يزيد : توفِّىَ أبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلب ليلةَ السبت لثلاث عشرة ليلةً خلت من جُمادى الأولى ، وكان دفنه صبيحة يوم السبت فى حجرة اشتّريت له ، وكان خلّف أحداً وعشرين ألف درهم وألفى دينار ، ودكاكين بباب الشام قيمتها ثلاثة آلاف دينار ، فرُدّ مالُه على ابنة ابنته .

وقال الأوارجىُّ الكاتب : حدثنى العَجْوَزِىُّ قال : قال ثعلب : ولدت سنة مائتين .

وتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وفيها توفى أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب[٣] ولىّ الدولة ، وأبو العباس أحمد بن محمد[٤] بن الفرات .

= ثعلب المختصين به ؛ ترك له أبوه ثروة كبيرة صرفها كلها فى طلب العلم وتحصيل الكتب اشتراء واستنساخا وكتابة . وانظر ترجمته فى إنباه الرواة ٢ : ٣٠٥ — ٣٠٦

(١) هو محمد بن أبان بن سيد بن أبان اللخمى ؛ أخذ عن أبي على القالى ، وولى أحكام الشرطة ، وكان عالماً بالعربية واللغة ، حافظاً للأخبار والأنساب والأيام ، وكان أيضاً مكيناً عند المستنصر وتوفى سنة ٣٤٥ . وانظر تاريخ ابن الفرضى ١ : ٣٦٢

(٢) محمد بن أبي الأزهر ، توفى سنة ٣٢٥ . وانظر تاريخ بغداد ٣ : ١٨٨ ، والفهرست ١٤٧

(٣) هو القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد والمكتفى ببغداد ، وكان أبوه أيضاً وزير المعتضد . شذرات الذهب ٢ : ٢٠٨

(٤) فى الأصل « يحيى » ، خطأ ، وهو أحمد بن محمد بن موسى أبو العباس بن الفرات ؛ ذكره صاحب سير النبلاء فى الطبقة الثامنة عشرة ؛ كان من أكتب أهل زمانه ومن أوفرهم أدبا ، امتدحه البحترى ، وانظر الأعلام للزركلى ١ : ١٩٦

الطبقة السادسة

أصحاب ثعلب

٧٥ — هارون [بن الحائك]

هو هارون بن الحائك ، وكان ضَريراً ؛ قال هارون بن عبد العزيز الأوارجِي الكاتب (١) : حضر ولىُّ الدولة أبو الحسين القاسم بن عبيد الله ومحمد بن الحسين وأبو الأسود الدِّينورِيّ مجلسَ ثعلب ، وكان فى المجلس رجلٌ مأفون ، فاستحضروه وقالوا له : سل الشيخ عن قول الشاعر :

ألا يا ديْـرَ درمالينْ سـبيْت النَّفـر البـاسين

فإنَّ له معنى دقيقًا ، فقام إلى أبي العباس فقال له : يا أبا العباس ، مسألة ، فقال : هاتها ، قال : ما تقولُ فى قول الشاعر . . . ؟ وأنشده البيت ، فأعرَض عنه ، فأمَره بمعاودته مرَّة أخرى ، ففعل ذلك ثلاثَ مرات . ورآهم ثعلب يَضْحكون به ، فغضِبَ وطَردَهم من مجلسه ، واستخفَّ بهم ، وانصرفُوا إلى عُبيد الله بن سليان ، وهو حينئذ منكوب ، فأخبرُوه بما جَرَى من الاستخفاف ، فأقلقه ، واعتقد لأبي العباس ثعلب سوءاً ، فلما وَلِيَ الوزارة وجّه إليه فى الاختلافِ إلى ولدِه ، فأبى ، فقال : تُنْفِذُ إلىّ بعضَ أصحابِك ، فوجَّه إليه بهارون بن الحائك الضَّرير ، وكان يُوزَن بميزان ثَعْلَب فى النحو — واستحضَر عبيدُ الله بن سليان الزَّجاجَ وقال لهما : أريدُ أن أصطفِيَ أفضلَكُما فى العلم ، فتساءلا ، فقال الزَّجاج لهارون : كيف تقولُ : ضربتُ زيداً ضربًا ؟ فقال : ضربتُ زيداً ضربًا . فقال : كيف تُكنّى عن زيد وعن الضرب ! فأفْحَمه ولم يجبْه وحار فى يده ، وانقطع انقطاعًا قبيحًا ، فوجَدَ عبيدُ الله بغْيته ، ونال محبتَه

(١) توفى الأوارجى سنة ٣٤٤ ، وهو الذى مدحه المتنبى بقصيدته :

أمن ازديارك فى الدجى الرُّقباءُ إذْ حيثُ كنتِ من الظَّلام ضياءُ

وكان ينزع إلى التصوف وانظر ابن خلكان ١ : ١٥٥

فى ثعلب ، وصَرَف هارون ، واحتبَس الزجاج مكايدةً لثعلب ، حتى بلَّغه أفضَلَ مبالغ النحويين .

وجواب هذه المسألة ضربتُه إياه ، وهذا من أول النحو ؛ وما كان هارونُ ليذهبَ عليه ذلك ؛ ولكنْ إذا أرادَ الله عزّ وجلّ أمراً فلا بدَّ له ؛ وكان سبب مَنِيَّتِه ما جرى له[1] فى هذا المجلس .

قال : وحضر هارون بن الحائك الضرير يوماً من أيام الجمعة فى الجامع الغربىّ بمدينة السلام ، فأتاه ضَرير بَصْرِىّ يسألُه عن مسألة ، فأجابه هارون فيها على مذهبِ أهل الكوفة ، فقال له البصرىُّ : أخطأتَ ، فضرَبه بعُكازه فأدماه ، فاستغاث الضريرُ البَصْرىّ بالسلْطان ، فأتاه بشُرْطِىّ فقبض عليه ، وصار به إلى مجلس المجُاشعىّ صاحب الشُّرْطة ، وكان قد استخلف على الشرطة رجلاً من العجم ، فقال له : ما تقول ؟ فقال : كنت جالساً أفْتِى الناس فى علوم القراءات والنحو واللغة ، فأتانى ضريرٌ سيئُ الأدب ، فسألنى عن مسألة فأجبْتُه عنها ، فتجهَّم لى الجوابَ بالتخطئة ، فأدَّبتُه مُجازاةً له على سُوءِ فعله ؛ فبينا أنا على حالتى إذْ أتانى آت فقال : السلطان يَدْعوك . فقال له العجمىّ : أنت يا بن الزانية ضربتَنى مرة ! ودعا له بالدِّرّة فضربه بها ثلاثين ، وحَبَسه ؛ فلما وقف المجاشعىّ على خبرِه أطلقه ، وأنكر على العجمىّ ما كان منه .

٧٦ — أبو موسى الحامض

هو أبو موسى محمد بن سُلَيْمان[2] . وكان بارعاً فى اللغة والنحو على مذهب الكوفيين ، وكان فى اللغة أبرعَ ، وكان ضيّق الصَّدر سَيِّئَ الخلق .

قال أبو علىّ إسماعيل بن القاسم البغداذىّ : حدَّثنى بعضُ أصحابنا قال : لمَّا تُوفِّى أبو العباس أحمد بن يحيى تقدَّم أبو موسى الحامض ليصلِّىَ عليه ، فجذَبه ابنُ الحائك ، وقال : أنت رجل شَرِس ، ومثلُك لا يصلح أن يُصلِّىَ على أبى العباس .

---

(١) ب : « عليه » .
(٢) كذا ورد فى الأصلين ، والمشهور فى اسمه ؛ « سليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى الحامض » . وانظر تحقيق اسمه وترجمته ومراجعها فى إنباه الرواة ٣ : ٢١ ، و ٣ : ١٤١

وتُوفِّيَ ليلةَ الخميس لسبع بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلثمائة ، ودفن بمقبرة باب التِّبْن [١]، وأَوْصَى بدفاتره لابن فاتك المعتَضِدِىِّ ضنًّا بها أن تَصير إلى أحد .

٧٧ — المعبدىّ

هو أحمد بن عبد الله المعبدىّ ، وهو من ولد مَعْبد بن العباس بن عبد المطلب ، وكان بارعًا .

٧٨ — ابن كيسان

هو أبو الحسَن محمدُ بن أحمد بن كيْسان ، وكان بَصْريًّا كوفيًّا ، يحفظ القوْلَيْن ، ويَعرِف المذْهبين . وكان أخَذَ عن ثعلب والمبرِّد ، وكان ميلُه إلى مذهب البصريّين أكثر .

قال أبو علىّ : وحدَّثنى أبو بكْر مَبْرَمان قال : قَصَدْتُ ابنَ كيْسان لأقرأ عليه كتابَ سيبويه فامتنَع وقال : اذْهبْ إلى أهْلِه — يشير بذلك إلى الزَّجَّاج — وكان أبو بكر بن الأنبارىّ شديدَ التعَصُّب على ابن كيسان والتنقُّص له ، وكان يقول : خلَط فلم يَضْبِطْ مَذْهَبَ الكوفيين ولا مذهبَ البَصْريين . وكان يفضّل الزَّجَّاج عليه .

قال أبو علىّ : وسمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : كان أبو الحسن بن كَيْسان أنْحَى من الشَّيْخين — يعنى ثَعلبًا والمبرّد .

وتوفِّىَ أبو الحسن يوم الجمعة لثمانٍ خلوْن من ذى القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين .

٧٩ — أبو بكر بن الأنبارىّ

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشَّار بن الحَسن الأنبارىّ ، قال أبو علىّ : وكان يحفظُ فيما ذُكِرَ ثلثمائة ألف بيت شاهد فى القرآن ، وله أوضاع

(١) باب التبن : محلة كانت ببغداد ، وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل .

شتّى كثيرة ، وكان ثقةً ديّنًا صَدُوقًا ، وكان أحفظَ مَنْ تقدّم من الكوفيين .

قال أبو بكر بن عبد الملك : وكان أبو بكر بن الأنباريّ شحيحًا ، وكذلك أبو عبد الله نِفْطَوَيه ؛ إلا أنّه كان يُباشر الناسَ ويحْضرُ مجالسهم ، وكان ابن الأنباريّ لا يفعلُ ذلك ، ويأكلُ فى كلِّ يوم طَبَاهِجَةً [١] تُصْلَحُ له بلحم أحمر ومُرِّيّ [٢] ، وما أكل له أحدٌ شيئًا قطُّ ، وكان فى يَسار وحال واسعة ، وكان لنِفْطويْه جَوارٍ منهنّ قارئةُ الألْحان ، وكانت له بنتٌ ، ولم يكن على ابنِ الأنباريِّ عِيال .

ووقف على ابن الأنباريّ يومًا فى المسجد الجامع بالمدينة مدينة المنصور أبو يوسف الأقساميّ فقال له : يا أبا بكر ، قد أجمع سبعة [٣] فراسخَ ناس على شىء — يعنى أهلَ بغداد — فأعْطِنِى دِرْهمًا حتى أخرِقَ الإجْماع ، فقال : وما هذا الإجماع يا أبا يوسف ؟ قال : أجمع أهلُ هذا البلد عن آخرهم على أنك بخيل ؛ فضحِك ولم يُعطه شيئًا .

وتوفى فى سنة سبْع وعشرين وثلثمائة . وفى بعض النسخ : توفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة يوم الأضحى .

٨٠ — نفطويه

هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عَرَفة بن سلَيمان بن المغيرة بن حبيب ابن المهلَّب بن أبى صُفرةَ العَتَكيّ الأزديّ المعروف بنفطويه .

وكان أديبًا متفنّنًا فى الأدب ، حافظًا لنقائِض جرير والفرزدق وشعر ذى الرُّمة وغيرهم من الشعراء . وكان يَرْوِى [٤] الحديث ، وكان ضعيفًا فى النحو ، وكان يخضِب رأسَه ولحيته إلى أن مات .

وتُوفّىَ ببغداد سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة يوم الأربعاء لخمس خلَوْن من صفر .

(١) الطباهجة : اللحم المشرح ؛ معرب « تباهة » .

(٢) المرّى ؛ كدرّى : نوع من الإدام . (٣) كذا فى ب ، وفى الأصل : « سبع » .

(٤) كذا فى ب ، وفى الأصل : « يرى » تحريف .

اللغويّون البصريّون

الطبقة الأولى

من اللغويين البصريين

٨١ — المنتجع الأعرابيّ

هو من بني نَبْهان من طيّئ . قال الأصمعيّ : وسألتُ المنتجعَ عن السَّمَيْدَعِ فقال : هو السيِّد الموطأ الأكناف .

٨٢ — أبو مهدية الأعرابيّ

وكان به عارضٌ من مَسّ . وقال أبو عُبيدة : كان أبو مهدية يعلّق عليه [١] صوفًا وقَذَرًا فنقول له : ما تُريد إلى تعليق هذا عليك ؟ فيقول : أنجاس ، حتى يتنجّس منّي الموت فلا يقدرُ عليَّ ، وكذلك كانت ضَعَفَةُ الأعراب تفعل .

وهو معنى قول امرئ القيس :

لِيَجْعَل فى كفِّهِ كَعْبَها حِذَارَ المنِيَّةِ أن يَعْطبا

يعني أنه كان يعلّق عظام الأرنب خوف المنيّة .

وذكر ابن سلاّم أن أبا المهديّة هذا من باهلة ، وكان يضرب حنكيه يمينًا وشمالا ويقول: اخسأنانِّ عنّي ، فسُئِل عن ذلك ، فيقول : جنانٌ تذْأمُني ، أي تركبني .

٨٣ — أبو مالك الأعرابيّ

هو أبو مالك عمرو بن بكر [٢] الأعرابيّ ؛ له كتاب في خَلْق الإنسان .

---

(١) يعلق عليه ؛ أي يعلق على نفسه ، وهو تعبير فصيح .

(٢) في الفهرست : « عمرو بن كركرة » .

الطبقة الثانية

٨٤ — أبو عمرو بن العلاء المازنىّ

كانَ أعلمَ باللغة وعلْم القرآن والنحو فى زمانه ، وكان وَرِعًا ، وكان يقول : كنتُ رأسًا والحسن بن أبى الحسن حىّ ؛ وقد تقدّم ذكرُه (١) .

٨٥ — هشام بن القاسم

أبو مروان (٢) بن عبد الملك الفخّار قال : حدّثنا أبو حاتم ، حدّثنا الأصمعىّ قال : أدْركْتُ مَنْ أرضَى وفوق الرِّضا هشام بن القاسم ، مولى بنى غُبَر . وكان عالمًا بالشعر .

٨٦ — سماك بن حرب بن أبى سعيد

قال حماد الكاتب : كنا نأتى سِماك بن حرْب نسألهُ عن الشعر ، ويأتى أصحابُ الحديث ، فيقبل علينا ويدَعهم ويقول : هؤلاء ثقلاء .

٨٧ — عيسى بن عمر

قد مر ذكره (٣) .

---

(١) فى الطبقة الرابعة من النحويين البصريين .

(٢) فى الأصل : « هو أبو مروان » ، وظاهر أن لفظ : « هو » مقحم .

(٣) فى الطبقة الرابعة من النحويين البصريين .

الطبقة الثالثة

٨٨ – عباد بن كسيب

... ...

... ... (١)

٨٩ – خلف الأحمر

هو خلف بن حيّان الأحمر ، مولى أبي بُردة بن أبي موسى الأشعريّ ؛ يُكنى أبا محرز ، وكان من أعلم النّاس بالشعر وأقدرِهم على قافية .

وحدّثنا أبو عليّ قال : خرج خلفٌ الأحمر يوماً على أصحابه فأنشدهم قول النّمِر بن تَوْلَب [٢] :

أَلَمَّ بصحبتي وهمُ هُجُوعٌ   خيالٌ طارِقٌ من أمِّ حِصْنِ

وقال : لو كان مكان « من أمّ حِصْن » « من أم حفص » كيف كان يكون قولُه بعده :

لها ما تشتهي عَسَلٌ مُصَفًّى   وإن شاءتْ فحوّارَى بسمْنِ [٣]

فقالوا : لا ندري ، فقال :

* وإن شاءتْ فحوّارَى بلَمْصِ *

(١) لم يذكر له المؤلف ترجمة ؛ وذكره ابن قتيبة في رواة الشعر وأصحاب الغريب والنحو ، وقال : « هو من بني عمرو بن جندب ، من بني العنبر ؛ يكنى أبا الخنساء ، وكان راوية الشعر ، عالماً بأخبار العرب ، وله عقب » وانظر المعارف ٢٣٥

(٢) هو النمر بن تولب ؛ ينتهي نسبه إلى مضر ، شاعر جاهلي إسلامي وفد على النبي صلى الله وسلم ، وأسلم . وانظر اللآلي ٢٨٥ . والخبر في أمالي القالي ١ : ١٥٧

(٣) الحوارى : لباب الدقيق .

واللَّمْص : الفالوذَج . ثم أنشدهم قول النابغة الجَعْدىّ[١] فى صفة الفرس :

كأن مقطَّ شـراسيفهِ إلى طرف القُنْبِ فالمنقَبِ[٢]

فقال : لو كان مكان : فالمَنْقَب « فالقَهْبَلِس » كيف يكون ما بعده :

لُطِمْنَ بتُرْسٍ شديد الصِّفا ق من خشب الجَوْز لم يُثْقَبِ

فقالوا : لا نَدْرِى . فقال :

* من خشب الجَوْز والآبُنُسِ *

والقلهس الذَّكَر [٣] .

وحكى ابن سلاّم فى طبقات الشعراء ، قال : كنا إذا سمعنا الشعر من أبى مُحرِز لانبالى أن نسمعه من قائله » [٤] .

قال أبو علىّ : وكان يقول القصائد الغُرّ ، ويُدخلها فى دواوين الشعراء فيقال : إن القصيدة المنسوبة إلى الشَّنْفَرى [٥] التى أوّلُها :

أقيمُوا بنى أمىّ صدورَ رماحِكمْ فإنِّى إلى أهلٍ سِوَاكُمْ لأَمْيَلُ[٦]

هى له .

قال أبو علىّ : وكنت أنا كثيرَ التعطُّف للأصمعىّ ؛ فكنت أسأل أبا بكر ابن دُرَيْد كثيراً عن خَلَف والأصمعىّ : أيهما أعلم ؟ فيقول لى : خَلَف ،

---

(١) النابغة الجعدى ؛ اسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة ؛ يكنى أباليلى — صحب النبى صلّى الله عليه وسلم ، وروى عنه ومدحه . اللآلى ٢٤٧ . والشعر والشعراء ٢٧٩

(٢) ديوانه ٢٢ ، والشعر والشعراء ٢٩١ ، واللسان (قطط ، نقب ، جوز) والشراسيف : مقاط الأضلاع . والمنقب : موضع النقب . يصف فرساً .

(٣) الخبر فى أمالى القالى ١ : ١٥٧

(٤) طبقات الشعراء ٢١

(٥) شاعر جاهلى ، وهو أحد بنى الحجر بن الهده من الأزد ؛ وكان من صعاليك العرب وفتاكهم. اللآلى ٤١٤

(٦) مطلع القصيدة المعروفة بلامية العرب ؛ وانظرها فى مختارات ابن الشجرى ١ : ١٨ — ٢٠ . والرواية فيها : « صدور مطيكم » .

فلما أكثرتُ عليه انتهرنى وقال : أينَ الثِّمادُ (١) من البحور!

وقال الرِّياشىّ : سمعتُ الأخفَش يقول : لم نُدرِكْ ها هنا أحداً أعلمَ بالشعر من خلَف والأصمعىّ ، قلت : أيُّهما كان أعلم ؟ قال : الأصمعىّ ، قلت : لِمَ ؟ قال : لأنَّه كان أعلمَ بالنحو .

وقال أبو حاتم : قال الأصمعىّ : كأنما جُعل علمُ لغة ابنَىْ نِزار ومَنْ كان من بنى قَحْطان على لغة ابنى نزار بين جوانح خلَف الأحمر بمعانيها .

وقال الأصمعىُّ : قال خلَف : كنتُ أرَى أنْ ليس فى الدنيا رُقَيْقَةٌ أطولُ من رُقيقَةِ الحيَّة ؛ فإذا رُقَيْبة الخُبْزِ أطولُ ؛ يعنى ما يتكلَّف الشعراء والخُطباء .

وقال أبو حاتم : قال الأصمعىُّ : قال خلَف : إذا كان الحديث موضوعاً كان على ما يَشْتَهى النَّاس؛ فإذا كان حقًّا كان على ما يشتهون وعلى ما يكرهون .

قال أبو حاتم : كان من العلماء بالشعر بالبصْرة أبو عَمْرو بن العَلاء وخلف الأحمر والأصمعىّ وأبو عُبَيدة وخلْقٌ كثير رُواة ؛ مثل أبى خالد النميرىّ وأبى البَيداء . وكان خلَف شاعراً ، وكان وَضَع على عبد القيس شعراً مصنوعاً ؛ عبَثاً منه ، ثم تَقرَّأ (٢) فرجع عن ذلك وبيَّنه .

وقال أبو حاتم : سمِعتُ الأصمعىّ يقول : سمِعْت خلَفاً الأحمر يقول : أنا وضعتُ على النَّابغة هذه القصيدة التى يقول فيها :

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غير صائمةٍ تحت القَتام وأُخرى تَعْلُكُ اللُّجُمَا(٣)

قال أبو حاتم : وحدَّثنى الأصمعىّ عن خلَف الأحمر قال : قال رجلٌ

(١) الثماد : جمع ثمد ؛ وهو الماء القليل .

(٢) تقرأ : تنسك .

(٣) البيت فى المقاييس واللسان (صوم) ، وليس فى قصيدته التى فى ديوانه ص ٢٦٥ ، ومطلعها :

بانَتْ سُعادُ وأمسَى حبلُها انجذَمَا واحتلَّتِ الشرع فالأجزاع من إضَما

وهو من رويها . والصائم من الخيل : الساكن الذى لايطعم شيئاً .

من أصحاب الحديث من أهل الكوفة : ما أفْضِل بين أبي ذؤيْب وأبي دُوَاد وأبي زُبَيْد ؛ وكان يُنشِد فيقال : لِمَن؟ فيقول : لأحد الثلاثة . قال : وقال خَلَف : وأنا لا أَفْضِل بَيْن أبي الدَّرْداء وأبي ذَرّ وأبي هُرَيرة .

حدّثنا الرّياشيّ ، حدثنا محمد بن سلاّم قال : سأل كَيْسانُ خَلَفًا — وكان به صمَم — فقال : يا أبا مُحْرِز ، عَلْقَمَة بن عَبَدة جاهليّ أو من بنى ضبّة ؟ فقال : يامجنون ، صَحّح المسألةَ ، يُصَحّحْ لك الجواب .

ابن الغازى ، حدثنا عيسى بن إسماعيل قال : سمعت الأصمعيّ — وذكر خلَفًا الأحمر أبا مُحْرِز — فقال : ذهبتْ بشاشةُ الشعر بعد خلف الأحمر ؛ فقيل له : كيف وأنت حيّ ! فقال : إن خَلَفًا كان يُحسن جميعَه ، وما أحسِن منه إلاّ الحواشى .

وقال الصُّولىّ : حدثنى أحمد بن محمد الأمَوىّ قال ، حدثنا الرِّياشى ، حدّثنا أبو حاتم ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب الثقفىّ قال : دَخَلْت على خلَف الأحمر أعوده فى مرضه الذى تُوفِّىَ منه ، وجئته معى بطبيب فقال لى : مَرْحبًا بك ؛ لقد كنت مشتاقًا إليك، فوصفت له الطبيب الذى جئتُ به وحِذْقَه ؛ فلم يلتفِتْ إليه وقال : ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا﴾[1].

قال محمد : وكان قد حدثتْ فيه عِبَادةٌ فى آخر أيامه ؛ حتى لم تكن له سيّئة .

ورثاه الحسن [2] فقال :

لو أنّ حيًّا وائِلٌ من التّلَفْ[3]   لو ألتْ شَغْواءُ فى رأس شعَفْ[4]
أم فُرَيْخٍ أحرَزَتْه فى لَجَفْ[5]   مُزَغَّبُ الألْغَادِ لَمْ يأْكُلْ بكفْ[6]

(١) سورة التوبة : ٥١

(٢) هو الحسن بن هانى المشهور بأبي نواس ؛ وكان أبو نواس تلميذاً لخلف ، والأبيات من أرجوزة رثاه بها قبل موته ، وعرضها عليه فاستجودها ؛ وهى فى ديوانه ١٣٢ — ١٣٣

(٣) الوائل : الناجى ورواية الديوان : « لوكان حى وائلا » .

(٤) شغواء : العقاب . الشعف ؛ بفتحتين : جمع شعفة ؛ وهى رأس الجبل .

(٥) الفريخ : تصغير الفرخ . واللجف : كل ماأشرف على الغار من صخرة ونحوها .

(٦) المزغب : ذو الزغب ؛ وهو الريش الدقيق . والألغاد : جمع لغد ؛ وهو لحم الحلق .

كأنه مُنتَقَدٌ مـــن الْخَزَفْ   أَوْدَى جميعُ العلم مُذْ أَوْدَى خلف
مَنْ لا يُعَدُّ العلْم إلا ما عرفْ   قَلَيْذَمٌ من العَيالِم الخُسُفْ [1]
كنّا إذا نَشَاءُ منـــه نغْتَرِفْ   روَايةً لا تُجتَنَى من الصُّحف

٩٠ – أبو زيد الأنصاريّ

هو أبو زيد سعيد بن أوْس بن ثابت بن العَتيك بن حرام[2] بن محمود ابن رِفاعة بن بشر بن الضيف بن الأحمر بن القَيْطوم بن عامر بن ثعلبة ابن حارثة الأنصاريّ .

قال ابنُ الكلبيّ : أبو زيد صاحبُ العربية بالبصرة ، وهو عمرو بن عزْرة ابن عمرو بن أخطب بن محمود بن رفاعة بن بشر بن عبد الله بن الضيف بن الأحمر بن القَيْطوم بن عامر بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن الحارث بن عامر بن ماء السماء ؛ دخلوا فى الأنصار .

وأجمع الرواةُ أن أبا زيد سعيد بن أوْس بن ثابت ؛ فإما أن يكونَ غلطًا ، أوهوغير سعيد بن أوس ؛ وقد نسبَه غير ابن الكلبىّ النسبَ الذى تقدم ؛ والله أعلم .

قال مرْوان بن عبد الملك : سمعت أبا داودَ يقول : أبو زيد الأنصاريّ كان يَرَى القَدَر .

قال : سمعت أبا حاتم يقول : كان العباس بن الفرج يقول : سمعت الأخفَش يقول : أبو زيد أعلم من أبى عمرو .

قال : وسمعت أبا حاتم يقول : كان أبو زيد يتّسع فى اللغات ، وكان يَعيبُ على يونس اتساعَه فى اللغات ؛ قال أبو حاتم : وكُلُّ ما اتسع فى اللغات فهو شَرّ . قال أبو علىّ : وكان أنحى من أبى عُبيدة والأصمعىّ ، وأغزرَ فى اللغات منهما ؛ وله كتب كثيرة ، ونوادر فى اللغة مشهورة .

---

(١) القليذم : البئر الغزيرة . والعيالم : جمع عيلم ؛ وهو البئر الكبيرة . والخسف : جمع خسيفة ؛ وهى البئر التى حفرت فى حجارة ، فنبعت بماء كثير لاينقطع .   (٢) ب : « حزام » .

قال ابن الغازى : أبو زيد كثير الرواية عن الأعراب ، كثير النقل ، ويقال : إن بعض أعراب مُضر مثل عُقَيْل وقُشَير نزلوا البَصْرة من مَحْلٍ أصابهم ؛ فتعلَّم عندهم أبو زيد .

حدَّثنا ابن أبى سعد قال : حدَّثنى المازنىّ قال : سمعتُ أبا زيد يقول للحَسن : يا أبا سعيد ، أيُدالِكُ الرجلُ امرأتَه ؟ فقال : لا بأس إذا كان مُلْفَجاً . والمُلْفَج : المُفْلِس ، والمُدالكة المماطلة .

وتوفى أبو زيد سنة خمس عشرة ومائتين ، وله أربع وتسعون سنة .

الطبقة الرابعة

٩١ ـ الأصمعيّ

هو عبد الملك بن قُرَيب بن عليّ بن أصْمَع بن أعْيَا بن سعد بن عبْد ابن غَنْم[١] بن قُتَيْبَة بن مَعْن بن سعد مَنَاة الباهليّ .

قال : قال أبو عبد الملك مَرْوان بن عبد الملك : قال أبو حاتم : الأصمعيّ ، عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك بن عليّ بن أصمع بن مُطَهَّر بن رِيَاح ابن عبد شمس بن أعْيا بن سعد بن تميم بن قُتَيبةَ بن مَعْن بن خالد بن أعْصُر ابن سعد بن قيس بن عَيْلان .

وأصيب الأصمع بالأهواز ، وكان قد أدرك النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو مُطَهَّر مُسْلماً ؛ دُفِنَ بكاظِمةَ ، قرب البحر طريق اليمامة .

قال أبو عبد الملك : قال أبو حاتم : سمعتُ الأصمعيَّ يقول : ماركب الرجلَ الدَّيْنُ إلا ذهب من عقْله ما لا يرجعُ إليه أبداً .

قال مرْوان : وسمعت عيسى بن إسماعيل أبا موسى يقول : إن كان الرجل لَيقرأ على الأصمعيّ فلا يغيِّر عليه ، فأقول له : مالك لا تغيِّر عليه ! فقال : لوْ علمت أنه يُفْلِحُ غيَّرْت عليه .

قال : وقال أبو حاتم : قال الأصمعيّ : سألني شُعْبة عن التراب الوَذِمَة ، فقلت : صَحَّفْتَ ، أو صُحِّفَ لك ؛ إنما هو الوِذَام التَرِبة ، وهي بعضُ ما يكون في بطن الشاة ، يسقط إلى الأرض ، فَيَتَرَّبُ فينفضُه القصَّاب .

قال : وسمعت يحيى يقول : قد رَوَى مالك بن أنس عن شيخ يقال له : عبد الملك بن قُرَيْب ، ولكن في كتاب مالك : « عن عبد الملك بن قُرَيْر » ؛ وهو خطأ ؛ إنما هو الأصمعيّ .

قال : وسمعت عيسى بن إسماعيلَ يقول : سمعتُ الأصمعيّ يقول : أنا ثالث[٢]

(١) ب : « عبد غنم » ، وما أثبته يوافق ما في الأصل وجمهرة الأنساب ٢٤٥

(٢) كذا في الأصلين .

الإسلام ، ما رأيتُ أحداً ردَّ كُفُشًا إلاَّ نزلتْ به بلية ظاهرة ، أو خِزيٌ يَسُوءه .

قال : وأخبرنى الرِّياشىّ عن الأصمعىّ قال : لم تَنصُلْ لحيتى حتى بلغت ستين سنة ، ولم تنصل لحية ابن ُ الزُّبير حتى بلغ ستين سنة .

قال : وسمعته ُ يقول : ربَّ رجلٍ قد أدخله الله جنات النعيم ، لا يَدْرى من هذا شيئًا .

قال : وقال أبو حاتم : قال الأصمعىّ : حدثنا كردين — واسمه مِسْمَع — قال : قيل لأعرابىّ : كيف وضُوءك ؟ قال : أتوضّأ وأسْبِغُ ، ولا تَقْطر على الأرض قَطْرة .

قال : وقال أبو حاتم : حدّثنى الأصمعىّ قال : قال رجلٌ لابنه : يابُنَىَّ لا تَشترِ دَابّة ، فإنك تنام وهى تعمل فيما يسوءُك ، ولكن اشترِ أرضًا ، فإنك تنام ، وهى تعمل فيما يسرُّك .

قال : وقال أبو حاتم : قال الأصمعىّ : أنا لم أر أحداً بعد أبى عمرو أعلمَ منى .

قال أبو حاتم : قال الأصمعىُّ — وكان كثيراً ما يقول لى : يابُنَىَّ ، إن طَفِئتْ شحمة عينى — وربما قال شحمةُ عين عملك — لم ترَ مِثْلى . وربما قال : لم ترَ أحداً يَشفيك من هذا الحرْف أو من هذا البيت .

قال : وسمعتُ عبد الرحمن ابن أخى الأصمعىّ يقول : سمعت عمّى يقول : أحفظ أربعة عشر ألفَ أرْجُوزة . وسمعت عمى يقول : أرسل إلىّ هارون — يعنى الخليفة — فدخلتُ عليه ، فإذا هو علَى كرسىّ جالس والفضْل[1] بن الربيع على كرسىّ ، وإذا بِنِطْعٍ مبسوط عليه رجل مقتول ، قال فجلست . قال : فقال لى الفضل بن الربيع : يا عبدَ الملك ، هذا جعفر[2] قد أخزاه الله . قال : فسكتّ ، قال :

---

(١) هو الفضل بن الربيع بن يونس ، ولى الوزارة للرشيد عقب نكبة الرشيد للبرامكة ، وأقره الأمين فى وزارته بعد موت الرشيد فعمل على مقاومة المأمون ، فلما ظفر المأمون بأخيه استتر الفضل حتى سنة ١٩٦ ، ثم عفا عنه المأمون وأهمله بقية حياته ، وتوفى بطوس سنة ٢٠٨ . ابن خلكان ١ : ٤١٢ — ٤١٣

(٢) هو أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى وزير الرشيد ، قتله فى نكبة البرامكة =

فقال هارون : قُمْ . فقمتُ .

وسمعتُ عَمِّى يقول : سمعت هارونَ يقول : ما رأيتُ أوْفَى من الأصمعىِّ بعَهْدٍ ، ما ذكرتُ جعفراً لأحَدٍ إلاّ دعا عليه أوْ شتمه إلا الأصمعىَّ .

قال أبو عبد الملك : قال العباس بن الفرَج : سمعتُ عَمْرو بن مرزوق قال : رأيت سيبويه والأصمعىّ يتناظرَان ، قال : يقول يونس : الحقُّ مع سيبويه ، وقد غلبَ ذا — يعنى الأصمعىَّ — بلسانه .

قال : وقال أبو حاتم : حدثنا الأصمعىّ قال : بلغنى عن أعرابىٍّ قال : الصمت صِيانَةٌ للسان ، وسِتْر للعىّ .

قال : وقال أبو حاتم : أخبرنا الأصمعىّ قال : قيل لأعرابىّ : ألا أقلّ من الرجاء ؟ قال : بلى ، اليأسُ المريح أقلّ منه .

قال : وقال أبو حاتم : حدثنا الأصمعىّ قال : قال رجل لابنه : إن الغالبَ بالشرّ لمَغلوب .

قال : وقيل لأعرابىّ : ما العيشُ ؟ قال : الأمْنُ والصحة ؛ فإن كان مع ذلك سِداد من عيش فذلك .

وكان الأصمعىّ من أرْوَى الناس للرجز ؛ فزعموا أنه حفظ أربعة عشر ألف أرجوزة ، فقيل له : أفيها شىءٌ هو بيتٌ أو بيتان ؟ فقال : فيها المائة والمائتان .

وكان من أوثق الناس فى اللغة ، وأسرعِ النَّاس جوابًا ، وأحضرِ الناس ذهْنًا .

وزعموا أن الرشيد فى بعض أسفَاره رأى ناراً بالليل من بعيد ، فقال للأصمعىّ والكسائىّ واليزيدىّ : أنشدونى فى هذه النار ، فأنشدَ الأصمعىّ عدة أبيات ، ولم يذكر اليزيدىّ والكسائىّ فى الوقت شيئًا ؛ فلما فَرَغ الأصمعىّ من إنشاده قالا للرشيد : والله يا أمير المؤمنين ما أنشدَك شيئًا إلا وقد عرفناه : ولكنه أحضرُ ذهنًا منا .

حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا محمد[1] بن

= سنة ١٨٧ . وأخباره مفصلة فى ابن خلكان ١ : ١٠٥ — ١١٠

(١) هو محمد بن عبد الله بن نمير الهمدانى الحافظ ، أحد الأعلام الثقات ، توفى سنة ٢٣٤ . تهذيب التهذيب ٩ : ٢٨٢

عبد الله بن نُمَيْر [١]، حدثنى إبراهيم بن إسماعيل بن بشر بن سليمان قال : سمعت الأصمعىّ يقول : سمعت من سُفيان الثَّوْرِىّ [٢] ثلاثين ألف حديث .

مروان قال : حدّثنا أبو حاتم قال : حدّثنا الأصمعىّ قال : قال لى عبدُ العزيز بن أبى سلَمة[٣]: غضبتُ على نَفْسى ، قلت : لِمَ ؟ قال: حين لم أعرفْكَ أوّلَ ما رأيتُكَ .

قال مرْوان : سمعتُ العبّاس بن الفَرَج الرِّياشىّ يقول : كان الأصمعىّ لا يجىء عبَثُهُ مع ذكر الإسْلام ؛ ولكن مع هذه الأحاديث ، فكان إذا ذكر أصحاب الأهواء يَحُوط الإسلام . قال : وكان الأصمعىّ قليل الحديث بهذه الملاحاة التى فيها الشعر .

أبو الحسن المِهرانىّ قال : قدمتُ البصرة فى شعبانَ سنة إحدى وثمانين ومائتين ؛ فجمعنى وأبا العيناء [٣] مجلسٌ عند رجل من عُدول البصرة ؛ فحدّث أبو العيناء — وكان أديبًا ظريفًا شاعراً — بحديث من أحاديث البرامكة ذهب عنّى ، وكان المجلس غاصًّا بمن فيه ، فلم يُجِبْه أحد ممن كان حاضراً عن حديثه ، فقلت أنا : حدّثنى يزيد بن محمد المهلبىّ ، حدثنى عبد الصمد بن المعذّل قال : حدّثنى الأصمعىّ قال : قال لى يحيى بن خالد البرمكىّ : يا أبا سعيد ، ألك ولد ؟ قلت : نعم ؛ أعزّ الله الأمير ! قال : لِحرَائر أم لأمهات أولاد ؟ قال : قلت : لأمهات أولاد ، قال : ما أثمانهنّ ؟ قال : قلت : ما بين الأربعين إلى الثلاثين ، قال : ليس هؤلاء ولد ، هؤلاء عبيد ، هل لك فى جارية نَهَبُها لك ، فتطلب منها الولد ؟ قلتُ : نعم ، أعزّ الله الأمير ! قال : قولوا لفلانة: تخرج ، قال : فطلعَ القَمر يمْشى ؛ فقال : يا هذه ؛ إنا قد وهبناكِ لأبى سعيد ، فأرسلت

---

(١) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى الكوفى ، أحد الأئمة فى الحفظ . توفى سنة ١٦١ . ابن خلكان ١ : ٢١٠

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد العزيز بن أبى سلمة بن عبيدالله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب نزيل بغداد . تهذيب التهذيب ٦ : ٣٣٩

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد المعروف بأبى العيناء ، أصله من اليمامة ، ومولده بالأهواز ، ومنشؤه بالبصرة ، وبها طلب الحديث وكسب الأدب ، وسمع من أبى عبيدة والأصمعى ، وكان فيه من اللسان وسرعة الجواب والذكاء مالم يكن فى نظرائه . توفى سنة ٢٨٣ . ابن خلكان ١ : ٥٠٥

عينها ، فرقّ لها ، فقلت فى نفسى : إما أن تفوتَنى ، وإما أن أفجَعه بها ، فقال لى: يا أبا سعيد، هَل لك فى الفداء ! قلتُ: نعم، أعزّ الله الأمير! فقال: هاتوا ألف دينار ؛ قال : فجيء بالمال ، فقال الخادم له : احمِله مع أبى سعيد ، فخرج معِى الخادمُ بالمال، فلما صرنا فى الدّهليز قال لى الخادم : يا أبا سعيد، أظننتَ أن الأمير يهب لك الجارية ؟ قلت: نعم، قال: إنما أراد أن يفزّعها بك .

الخُشَنِىّ قال: كان أبو عبيدة أكثرَ علمًا من الأصمعىّ وأكثر أخباراً وكتباً ، وكان الأصمعىّ أحضر جوابًا ، وأرضَى عند الناس، ولم يُتَّهم الأصمعىّ فى شيء من دينه ، وكان الشعر للأصمعىّ ، والأخبار لأبى عبَيدة . ورُوِى ذلك عن أبى حاتم .

وقال أبو حاتم : قلت للأصمعىّ : إن الناس يحملون عنك أنك تَرْوِى أربعة عشر ألف أرجوزة ، قال : أنا أروى ستة عشر ألف أرجوزة ؛ إلاّ أنّ منها قصاراً وطوالا .

مرْوان ، قال : سمعتُ عبدَ الرحمن ابن أخى الأصمعىّ قال : رأيتُ عبد الرحمن بن مهدىّ مرّ بعمىّ فقال: السلام عليك يا أبا سعيد، فقال له عمّى: إلى أين يا أبا سعيد[1] ؟ قال: أردت أبا سعيد ، يعنى يحيى بن سعيد القطّان .

أبو بكر بن عبد الملك ، قال : روَى أبو العباس محمد بن الحسن الأحول ومحمد بن يزيد المبرّد وغيرهما — يزيد بعضهما على بعض وينقص — عن الأصمعىّ أنه قال: يقال قَرَبٌ بَصْبَاص[2] ، وحَذْحاذ، وحَثْحاث، وحَثْحاثٌ وجُلْذِىّ ، ومُصْعَرٌ ومُصْعَنْفِر وقَسْقَاس ، إذا كان شديداً فى معنى واحد .

قال أبو بكر محمد بن عبد الملك : حدثنى أحمد بن عُبَيد عن الأصمعىّ قال :

يقال : سكران لا يَبُتّ[3] ؛ الياء مفتوحة والباء مضمومة .

وأنشدنا الأصمعىّ :

* وقَصْرُك أن يُثْنَى عليك وتُحْمَدَا *

---

(١) أبوسعيد ؛ كنية عبد الرحمن بن مهدى أيضاً .

(٢) القرب : سير الليل لورد الغد .

(٣) لا يَبُتّ ، أى لا يقطع أمراً .

قَصْرُكَ أى حسبك .

الحَسن بن علىّ العنزىّ(١) قال : قلتُ لرجل من بنى جَعْدة ، ما قول صاحبكم النابغة :

زَجْرِ أَبِى عُرْوَةَ السِّبَاعَ إذا   أَشفَقَ أن يختلِطْنَ بالغنمِ(٢)

قال : كان أبو عرْوة رجلا منا ، يرعى غنمه بجبل العقيق(٣) ، فربما خالطها الذئب ، فيصيح به صيحة فتنشقُّ مرارتُه ، فيوجد ميتًا .

قال أبو بكر بن عبد الملك : حدثنى أبو العباس ، حدثنا الأصمعىّ ، حدثنا منتجِع قال : إذا قيل : حاجة مهمّة ، فيرادُ أنها أخذت بالهمّ ، ومُحِمَّة أخذت بحديث النفس ، وأنشد الأصمعى لجرير :

أَلا تَجزِينَنِى وحديث نفسى   أحاديثٌ بذكرك واحْتِمام(٤)؟

أخبرنى أبى قال : أخبرنى جماعة منهم أبو العباس عن الأصمعىّ قال : لا يُقال إلا فلانةُ زوج فلان ، ومَنْ قال : فلانة زوجة فقد أخطأ ، فقال له السِّدرىّ : أليس قد قال ذو الرُّمة (٥) :

أذو زوجةٍ فى المصْر أو ذو خصومة   أراك لها بالبَصْرَة العامَ ثاويا

فقال : ذو الرُّمة أكل المالح والبقل فى حوانيت البقالين .

وقال أبو بكر : قال لى أبو العباس : كان آلُ سَلْمٍ ظرفاءَ ، صحبتُهم فى سنة نيّفٍ وعشرين ومائتين ، وأقمتُ معهم سنين ؛ وكنّا نجتمع عند أحمد ، ويأتى الفضل بسببِ مصير أبى عبد الله بن الأعرابىّ إليه ، ومقامه عنده . وكان يلزم أحمدَ ويعاشره السِّدرىُّ وأبو العالية وعافية ، وكانوا أدباء . قال : وقال

---

(١) هو الحسن بن عليل بن الحسين أبو على العنزى ، صاحب النوادر عن العرب ، واسم أبيه علىّ ولقبه عليل وهو الغالب عليه ؛ مات سنة ٢٩٠ . إنباه الرواة ١ : ٢١٨

(٢) ديوانه ١٥٨ ، وفى اللسان (عرا) ، وفى الأصل : « زجر أبى حية » ، تحريف صوابه من ب .

(٣) فى الأصل : « الشفيق » .

(٤) ديوانه ٥١٣ ؛ وروايته : « أما تجزيننى ونجى نفسى » .

(٥) هو غيلان بن عقبة ، ويكنى أبا الحارث ، من بنى صعب بن عدى . راجع ترجمته فى الشعر والشعراء ٥٢٤ والبيت فى ديوانه ٦٥٣

أبو العباس : صار أبو محلّم يومًا إلى أحمد بن سعيد بن سَلْم ، وقد وَلِىَ أحمد اليمامة والبحرين وطريق مكة ، ومعه أعرابىٌّ ، فاستأذن ، فقيل له : هو نائم ، فعدَل إلينا ؛ وكنتُ مع جماعة بالقرْب من بابه ، فقال لى : يا أبا العباس ، يحْجبنى صديقُك ! فقلت : لا والله ؛ ما خرجت حتى نام ؛ فقال : لا والله ؛ ولكنه كما قال الشاعر :

شَـاهَ الوجوهُ لِبغْثَـانٍ على أَمِرٍ ... شيب المفارق أعلى نشئها بالِ[1]

لا يصبِرون على خطب ألَمَّ بهمْ ... ولا يفارقهمْ إلّا أَخٌ قـالِ

قال : ثم أقبل علىّ الأعرابىّ فقال : وكذلك الكذاب — يعنى الأصمعىّ — يقول : الديْلمُ الأعداء ، ولا والله ما الديلم إلا ماء ، وقد وردتُه غير مرة ، وهذا الحرف فى شعر عنترة [2] :

. . . . فأصبَحَتْ ... زوراءَ تنفِر عن حياضِ الدَّيْلمِ[3]

قال الأصمعىّ : هم الأعداء ، وهو اسم ماء ، فغلِط الأصمعىّ .

محمد بن علىّ بن حمزة العلوىّ وأبو سعيد السكَّرىّ قالا : حدّثنا الرياشىّ عن الأصمعىّ قال : لما قدم المفضَّل البصرة أنشد بيت أوس بن حَجَر [4] :

وذات هِـدْمٍ عارٍ نواشـرُها ... تُصْمِتُ بالمـاء تَوْلَبـا جَدَعا[5]

---

(١) البغثان : جمع بغاث ؛ وهو شرار الطير . والأمر بكسر الميم : الحجارة .

(٢) هو عنترة بن العبسى ، أحد أصحاب المعلقات ، وأحد أغربة العرب الثلاثة أيضاً . وانظر ترجمته فى الشعر والشعراء ٢٠٢

(٣) صدره :

* شَرِبتْ بماء الدُّحْرُضَيْنِ فأصبَحَتْ *

الدحرضان : اسم موضع . والزوراء : المائلة . وانظر شرح المعلقات للتبريزى ١٨٦

(٤) هو أوس بن حجر بن عتاب بن مضر ، شاعر جاهلى . راجع ترجمته فى الشعر والشعراء ٢٥٠ ، والخزانة ٢ : ٢٠٢

(٥) البيت فى ديوانه ١٣ ، والفاضل ٨٢ ، واللسان (جدع) ، والهدم : الخلق البالى . والنواشر : عصب الذراع . وتصمت : تسكت . والتولب فى الأصل : ولد الأتان من الوحش ، واستعير هنا للطفل لضعفه .

فقال الأصمعى : ما « جَـدعا » ؟ قال : الصغير ؛ كالجذَع من الغنم ، قال إنما هو : « جَـدِعـًا » سيئ الغذاء ، وكذلك المُحثَل والمُقرْبَبُ والضَّاوى والمودَن . قال المفضل : لا يكون إلا « جـَدعا » فى هذا الموضع . قال الأصمعىّ : لو نفخت فى شَبُّور اليهود ما كان إلا « جـَدعا » ، ولا ترويه بعد اليوم إلا « جـَدِعا »[(١)] .

وأنشد بعضهم لإسحاق الموصلىّ فى الأصمعىّ :

أليس من العجائب أنَّ قردًا ... أصيمِعَ باهليًّا يَسْتطيلُ
ويزعم أنه قد كان يُفْتِى ... أبا عمرٍو ويسأله الخليلُ !

وتوفِّىَ بِمرْوَ خراسان . قال ابن أبى خيثمة : توفى الأصمعىّ سنة ستّ عشرة ومائتين ؛ وهو ابن إحدى وتسعين سنة فى صفر ، وفى بعض الحكايات : فى شهر رمضان .

قال أبو علىّ : وكان ثقة عند أصحاب الحديث أيضًا. وأنشد بعضهم يرثى الأصمعىّ :

لا دَرّ درُّ خطوب الدهر إذْ فَجَعَتْ ... بالأصمعىّ لقد أبقت لنا أسفا
عش ما بدا لك فى الدنيا فلست ترى ... ما عشت منه ومن آثاره خَلَفَا

[قال أبو حاتم : صحّف الأصمعىّ فى بيت أوس[(٢)] :

يا عام لو صادَفْتَ أرماحنا ... لكان مثوى خدّك الأحزما

يعنى بالأحزم ، الحزم : الغليظ من الأرض . قال أبو حاتم : والرواة على خلافه ، وإنما هو الأخرم — بالراء — وهو طرف أسفل الكتف ، أى كنت تقتل فيقطع رأسك على أخرم كتفك][(٣)] .

---

(١) الخبر مذكور فى الفاضل ٨٢ . والمزهر ٢ : ٢٣٢ (٢) ديوانه ١١٣
(٣) زيادة من المزهر ٢ : ٣٥٥ ؛ مما نقله عن كتاب طبقات النحويين واللغويين .

٩٢ ـــ أبو عبيدة

هو أبو عبيدة مَعْمر بن المثنَّى التَّيْميّ ، تَيْم قُرَيش مولًى لَهُم ، وكان من أجمع الناسِ للعلم ، وأعلَمِهم بأيَّام العرب وأخبارها . وأكثر الناس رواية ، وكان يقال إنه خَارِجيّ .

وقال عمرو بن بَحْر الجاحظ : لم يكُنْ فى الأرض خَارجيّ ولا جَمَاعيّ أبصرَ بجميع العلوم منه .

وقال ابن قُتَيْبة : كان مع عِلْمه ربمَّا لم يُقِم البيت إذا أنشده . وقال أبو حاتم : كان ينشد البيت مختلف العروض ؛ ومما أنشد :

فوالله ما أنساكِ ما هبَّتِ الصَّبَا ولَأَبْكِيَنْ فى مشهدِى ومسيرى[1]

وهذا من العَجَب . ويخطئ إذا قرأ القرآن نظراً ، وكان يُبْغِض العرب ، وألّف كتابًا فى مثالبها .

وقال مرْوان بن عبد الملك : قلت لأبي حاتم : يقال إن أبا عبيدة كان يقول بالقَدَر ، فقال : لا ، وأنكرَ ذلك . قال : وكان يُثْبِتُ القدَرَ .

وقال أبو حاتم : مازال أبو عبيدة يصنّف حتى مات ، وبلغ ثلاثًا وتسعين سنة ، ومات سنة تسع ومائتين .

قال : وسُئِل أبو حاتم : أخرَج أبو عُبيدة إلى بغداد ؟ فقال : نعم ؛ قيل : لأىّ شيء خرج ؟ قال : يطلب . قال : دخل على جعفر بن يحى فقال : مثلك لا يدخلُ على الخلفاء . قال : قلت : لِمَ ؟ قال : لأنّه فيه توضيع [2] ولثغ ، ولا يدخُل مثلهُ عليهم . قال : فقال أبو عبيدة لجعفر : فأرجعُ خائبًا ؟ قال : لا ، ولكن نُعْطِيك .

قال : وكان أبو عبيدة قد خرج إلى فارس ؛ إلى الهلالى موسى بن عبد الرحمن فأعطاه .

---

(١) الشطر الأول من البحر الطويل ، والثانى من الكامل .

(٢) التوضيع : التخنث .

قال أبو حاتم : حدَّثنى ابن قاضى شيراز قال : قال الهلالىّ لغلمانه ولمن يخدمُه : احذروا أبا عبيدة ، فإن كلامه دِبْق (١) ، فلما جاءه ودخل وسَّعوا له ، قال : فأُتِىَ بالطَّعام ، فجاء غلامٌ بالغضَارة (٢) ، ولا علم له بأبى عبيدة ، فانصبَّت الغضارة على طرف ثوب أبى عبيدة . قال : ففطِن الهلالىّ لذلك فقال لأبى عبيدة : إنه قد أصاب ثوبَك المرق ، ولكن سوف أكسوك عشرةَ أثواب ، فقال له : لا بأبى ، لا تضرّ مرقتُكم ، ليس لها وَدَك (٣) ، قال : فهم يُسَبّون بذلك إلى اليوم .

قال مروان بن عبد الملك : سألتُ أبا حاتم عن غَرِيب القرآن لأبى عبيدة الذى يقال له المجاز ، فقال لى : إنه لكتاب ما يحلّ لأحد أن يكتبه ، وما كان شىء أشدَّ علىَّ من أن أقرأه قبل اليوم ، ولقد كان أن أضْرَب بالسياط أهونَ علَىَّ من أن أقرأه ، ما يجوز لأحد أخذُه . فألححتُ عليه فيه ، فقال لى : نعم ، ثم كلمته بعد ذلك فتأبَّى علَىَّ فيه ، وقال : إنه أخطأ وفسر القرآن على غير ما ينبغى .

قال أبو حاتم : وقال أبو عمر الجرمىّ : أتيتُ أبا عُبيدة بشىء منه فقلت له : عمَّنْ أخذتَ هذا يا أبا عبيدة ؟ فإن هذا [خلاف] (٤) تفسير الفقهاء . فقال لى : هذا تفسيرُ الأعراب البوَّالين على أعقابهم ، فإن شئت فخذه ، وإن شئت فذَرْه . قال : أبو حاتم : وما يَحِلُّ لأحد أن يقرأه إلا على شرط إذا مرَّ بالخطأ أن يُبيِّنه ويغيِّره .

قال أبو عبد الملك : ثم قرأه أبو حاتم علينا بعد هذا كله وسمعناه منه . قال : وسمعتُ أبا حاتم يقول : قال لى أحمد بن المعذّل (٥) — وكان يفهم كتاب أبى عبيدة — تُنْكر منه شيئًا ؟ فقلت : نعم ، فقال لى : فقِفْنى عليه ، فأوقفتهُ عليه . قال أبو حاتم : [فقلت له] (٤) : قِفْنى أنت على شىء منه ، فرأيته

(١) الدبق فى الأصل : الغراء ؛ يلزق به .
(٢) الغضارة : الصحفة المتخذة من الطين .
(٣) الودك : الدسم . (٤) من ب .
(٥) هو أحمد بن المعذل بن غيلان ؛ أخو عبد الصمد ؛ كلاهما من شعراء الدولة العباسية . قال أبو الفرج فى أنباء ترجمة عبد الصمد : «وكان أخوه أحمد أيضاً شاعرا ، إلا أنه كان عفيفاً ذا مروءة ، وتقدم» . الأغانى ١٢ : ٥٤

يقفُ منه على ما يفهم .

وقال أبو حاتم مرة أخرى : قال أحمد بن المعدّل : وقّفْنى على خطأ أبى عبيدة فى القرآن ، قال ; فوقفتُه عليه . قال أبو حاتم : وقلتُ له أنا : وقّفْنى أنتَ على شىء منه حتى أنظر ، فجعل يَقِفُنى على الخطأ منه ويبصره .

قال أبو بكر بن عبد الملك : قال أحمد بن يحيى : قال ابن الأعرابىّ : وكان يصغّر من شأن أبى عبيدة ويقول : ما جالستُه إلا مجلسًا واحداً ، فلحَن فى ثلاثة أحرف ؛ قال : شلِتْ الحجر ، وإنما هو أشلتُ الحجر ، ولم يسمع ذلك إلا فى الحجَر فقط .

قال : وكان أبو عبيدة غليظ اللغة ؛ إلا أنه قد اجتمعَ له علمُ الإسلام والجاهليّة . وكان ديوان العرب فى بيته ، وإنما كان مع أصحابه ، مثل الأصمعىّ وأبى زيد وغيرهما نُتف . وكان مع ذلك وسِخًا .

[قال الخشنى : أخبرنا أبو حاتم قال : أخبرنا أبو عبيدة قال : دفعت إلى جعفر بن سليمان أمثالا فى الرّقاع قيل له كم كانت ؟ قال : أربعة عشر ألف مثل . قال الخشنى : وأبو عبيد لما اجتهد فى كتبه جاء بألف مثل .

قال أبو عبيدة : وجاءنى حاجب الوالى فقال لى : أُمِرْتُ أن آخذ منك ، فقال : إنى قد جمعت جمعاً غفيرا ، وأخذته من أهله .

قال ابن الغازى : وكان أبو حاتم يحمل على أبى عبيدة ويقول : كان يتكلّم فى أشياء ، لوتركها لكان خيراً له .

قال أبو حاتم : وكان الأصمعى ، إذا أراد أن يدخل المسجد يقول: انظروا لايكون فيه ذاك — يعنى أبا عبيدة — وكان يتوقعه ، وخاف أن يورِد عليه بعضَ مالايجدُه عنده .

قال الخشنى : وكان أبوعبيدة قد مُسّ ببعض الاعتزال ؛ إلاّ أنه قد برئ من ذلك بما ظهر فى روايته وكتبه .

وسمعت الرياشىّ يقول : سألنا أهل بغداد أن أبا عبيدة كان يشرب ، فقالوا : لم يزّن أبوعبيدة بالشراب ؛ إنما يقال فيه : إنه كان يحب الصبيان ؛ وذلك مكذوب عليه ؛ إلاّ أنه منْ وقع فى الناس لم يسلم عليهم . وكان أبوعبيدة

يقع فى ابن المناذر – وكان شيخاً كبيراً شاعراً – فأقبل إلى مجلس أبى عبيدة وكان يجلس فى مسجد يونس النحوىّ . وكان ابن المناذر قد كتب فى قبلة ذلك المسجد :

صلّى الإلـه على لوط وطهره أبا عبيدة قل بالله آمينا

فضجر من ذلك . وقال أبو عبيدة : من أوْقع هذا هاهنا ؟ فأنكروا ذلك ، فقال : قد علمتُ مُوقِعَه ؛ إنما أوقعه ذلك الدعىّ ابن مناذر ،وأعرف أباه منكرا له ، معتزياً إلى قوم لا يقرُّون بنسبه ، وإنّ أباه كان ينتسب إلى جده ، وجدّه لا يقرّ به ، وإن قبيلته أبت أن تلحق قومه بها . ثم امتنع أبو عبيدة من القعود فى المجلس ، بسبب البيت حولاً كاملا . فقيل له : قطعت عنا ماكنت تفيدنا ، مع ماكنت تنال من ثواب المسجد ! فقال : ألا أدخله حتى تمحوه ، فحوْه وقلعوه ، فقيل له : قد قلعناه ، إلا لوط . فقال : والله لوتركتم الطاء مائة عام ، ما قعدت فيه] .

وتوفى سنة عشر ومائتين ، أو إحدى ومائتين ، وقد قاربَ المائة ؛ كذا قال ابن قتيبة (٢) .

٩٣ – مؤرج بن عمرو السدوسىّ

وقد [مرّ] ذكره (٣)

٩٤ – أبو سليمان كيسان

هو أبو سليمان [كيسان بن] (٤) معرّف بن دهثم (٥) ؛ قال أبو عبد الملك مروان (٦) ابن عبد الملك ؛ أخبرنا أبو عبد الرحمن [محمد] بن عمرو بن عثمان بن عمرو ابن عتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عقيل الثّقَفِىّ ، قال: حدّثنا كيسان أبو سليمان – واسمه معرّف بن دهثم – قال : سمعت أباحاتم يقول : كَيْسان كان مولًى

(١) تكملة من ب .
(٢) المعارف ٢٣٦
(٣) فى الطبقة السادسة من النحويين البصريين .
(٤) من بغية الوعاة ٢ : ٢٦٧
(٥) فى إنباه الرواة ٣ : ٣٨ : « دهشم » . (٦) من ب .

لامرأة من بَلَنْهُجيم ، وكان أصله خُراسانيًّا . ولم يحفظ أبو حاتم أىَّ سنة مات كيسان .

قال : وأخبرنا العبَّاس بن الفرج قال : حدثنا محمد بن سلاَّم قال : قال لى أبو عُبيدة : كَيَّسان يزعُم أنه من بنى العدوية ، فإذا فُسِّر فهو من بنى الهُجَيم ، فلقيت (١ كَيْسان فحكيت له ما قال أبو عبيدة فعاتبه ، فلقينى ١) فقال : عرَّضتنى لهذا المجنون ! قلت له : وقد صدقته ! قال : أفيعلم الغيب ؟

قال : وجدت فى كتاب عن العباس قال : حدَّثنا ابن سلاَّم قال : قال أبو عبيدة : كيسان يسمَع من الناس فيعِى غيْرَ ما يسمع ، ويكتب فى الألواح غير ماوَعَى ، ثم ينقله من الألواح فى الدَّفتر بغير ما كتب ، ثم يقرأ من الدَّفتر غير ما فيه .

٩٥ — النضر بن شميل بن خرشة

وقد مرَّ ذكره (٢) .

(١ — ١) ب : « فلقى أبا عبيدة فعاتبه فلقينى أبو عبيدة .

(٢) فى الطبقة السادسة من النحويين البصريين ص ٥٥

الطبقة الخامسة

٩٦ — محمد بن سلام

هو محمد بن سلاَّم بن عبيد الله بن سالم الجُمَحىّ ، مولى محمد بن زياد (١) مولى قدامة بن مَظْعون الجمحىّ ؛ وتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين بالبصرة ، وكان دون الأربعة : إبرهيم بن سفيان بن بكر الزيادىّ ، وقد مرَّ ذكره (٢) ، أبو محمد عبد الله بن محمد التوَّزىّ ، وقد مرَّ ذكره (٣) ، العباس بن الفرج الرّياشىّ ؛ وقد مرَّ ذكره (٤) ، أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى ؛ وقد تقدّم ذكره (٥) .

٩٧ — ابن أخى الأصمعى

هو عبد الرحمن بن عبد الله ، ابن أخى الأصمعىّ (٦).

٩٨ — أبو نصر

هو أحمد بن حاتم ، كان يعرفُ بغلامِ الأصمعىّ .

أبو عمر بن سعيد القُطرَ بُلّىّ قال : حدثنى أحمد بن يحيى ثعلبٌ قال : كان نصر صاحب الأصمعىِ يُمِيلُ شعرَ الشَّمَّاخ، وكنت أحضرُ مجالسَه ، وكان يعقوب بن السكّيت يحضُرُها قبلى، لأنه كان قد قَعد عَنْ مجالِسِهم، وطلب الرِّياسةَ ، فجاءَنى إلى مَنْزلى فقال : اذهب بنا إلى أبى نصر حتى نُقَفِهَ على ما أخطأ فيه وصحَّف من شعر الشَّمَّاخ ، فإنه أخطأ فى بيت كذا ،

---

(١) كذا فى الأصل والمختصر. وفى ب وتاريخ بغداد : « مولى قدامة بن مظعون » .
(٢) ص ٩٩
(٣) ص ٩٩
(٤) ص ٩٧
(٥) ص ٩٤
(٦) ترجم له القفطى فى الإنباه ٢ : ١٦١ والفهرست ٥٦

وصحَّف فى حرف كذا ، وأنا ساكتٌ ؛ فقال : ما تقُول ؟ فقُلتُ : ليس يحسُن هذا ، بالأمسِ تُرَى على باب الشيخ تسْألُه ، وتكتُب عنه ، ثم تصير [إليه][1] الآنَ لِتُخَطِّئَهُ وتُهجِّنه ! فقال : لابُدَّ من ذلك . فمضينا فدققنا عليه الباب ، فخرج الشيخُ فرحَّب ، فأقبل عليه يعقوبُ فقال : كيف تُنْشِدُ هذا البيت للشَّماخ ؟ قال : كذا ، قال : أخطأتَ ! فكيف تقول فى هذا الحرف من شعره ؟ قال : كذا ، قال : أخطأتَ ، فلما مرَّتْ ثلاث أو أربعُ مسائلَ اغتاظ الشيخ ، ثم قال : يامَصَّانُ [2] ، تستَقْبِلُنِى بمثلِ هذا وتقوى نفْسُكَ على هذا ، وأنت بالأمس تلزَمُنِى حتى يتَّهِمَنِى الناسُ بك ! ونهض فدخل بيته ، وردَّ بابه فى وُجُوهنا ، فاستَخْذَى يعقوب ، فأقبلت عليه فقلتُ : ما كان أغنانا عن هذا ! فأمسك فما نَطق بحُلْوَةٍ ولا مُرَّة .

حدثنا قاسم بن أصبغ قال : حدَّثنا الخشنىّ قال : حدَّثنا أبو حاتم قال : سمعتُ الأصمعىَّ يقُولُ : ليس يُصدِّق عَلَىَّ أحدٌ إلا أبو نصرٍ .

وتوفى أبو نصر سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

٩٩ — رفيع بنُ سلمة

هو أبو غسَّان رُفيع بن سلَمة المعروف بدَمَاذ ، وكان كاتب أبى عُبيدة فى الأخبار ، وكان أوثق الناس عن أبى عُبيدة فى الأخبار . وكان أبوحاتم إذا ذُكرَ فى شىء منها قال : عليكمْ بذلك الشيخ — يعنى أبا غسَّانَ — ويقالُ : إنَّ المازنىَّ نقل قدميه إلى أبى غسَّان يَسمعُ منه الأخبارَ .

---

(١) من ب .

(٢) ب : « ياماص » ، وفى اللسان : « مصان ؛ شتم للرجل ، يعير برضع الغنم من أخلافها » .

الطبقة السادسة

١٠٠ ــ أبو خليفة

هو أبو خليفة الفَضْلُ بنُ الحُبابِ، مولى الجُمَحِيِّينَ؛ وكان من أجلاءِ أصحابِ الحديث، روى عن محمد بن كثير، وعن الطيالسىّ، وإبراهيم ابن مُسلم وأمثالِهم. ووَلِيَ قضاء البصرة.

وأخبرنى أبو علىّ قال: كان أبو خليفةَ من علم اللغة والشعر بمكان عالٍ، وكان أهلُ الحديث يأتونَهُ يقرءُونَ عليه، فإذا أتاهُ أهلُ اللغة تحوَّلَ إليهم وترك أهل الحديث، وقال: هؤلاء غُثاءٌ. قال: ولما تهاجى أبو بكر بن دُريد والباهلىُّ[1] بالبصرةَ وتَفاقم الأمرُ بينهما تَنَافَرَا إلى أبي خليفةَ، فاجتمع لذلك وجوهُ البصرة، ثم أنشد كلٌّ واحدٍ منهما، فكان فيما أنشد الباهلىّ:

أبابْن دُرَيدٍ يَقِيسُونَنى لقد ضَربُونِى بسيفٍ كَهامِ

فقال أبو خليفة: أراك قد جعلت نفسك ضريبةً، وجعلتَه سَيْفًا! ثم غلَّب ابنَ دريد عليه، وانصرف أهل البصرة عن مجلسه؛ وهم يرون أنه قد أصاب الحُكْمَ[2].

١٠١ ــ سعيد بن هارون الأشناندانىّ

... ...

... ...[3]

---

(١) أورد جامع ديوان ابن دريد ص ٨٨ القصيدة التى يعرض فيها بالباهلى، ومطلعها:

ديــارٌ الحىّ بالــرَّس إلى العمرين فالأبْرَقِ

(٢) ذكر ياقوت فى معجم الأدباء، والصفدى فى نكت الهميان، والذهبى فى تذكرة الحفاظ أن وفاة الفضل بن الحباب كانت سنة ٣٠٥

(٣) لم يذكر له المؤلف ترجمة. وذكر صاحب الفهرست ص ٦٠ وقال: «الأشناندانى ويكنى أبا عثمان، روى عنه أبو بكر بن دريد ولقبه بالبصرة؛ وله من الكتب كتاب معانى الشعر» =

١٠٢ — أبو ذكوان

... ...
... ...(١)

١٠٣ — ابن قتيبة

هو أبومحمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبة المرْوَزِىّ . تُوفِّىَ سنة ست وتسعين ومائتين .

١٠٤ — الحسن بن الحسين

هو أبو سعيد الحَسن بن الحسين بن عبد الرحمن بن العَلاء بن أبي صُفْرة ابن المهلَّب بن العلاء بن أبى صُفرة(٢) . قال أبو بكر : حدثنا البيَّانىّ ظالم بن سرّاق العَتَكىّ المعروف بالسُّكَّرىّ .

وتوفى سنة تسعين ومائتين ، كذا قال الباذنجانىّ وعبد الباقى فى تاريخه .

١٠٥ — الكلابزىّ

هو إبراهيم بن محمد بن العَلاء الكلابَزىّ ؛ توفى سنة ستّ عشرة وثلثمائة .

١٠٦ — أبوبكر بن دُرَيد

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد بن عتَاهِيَةَ بن حَنْتَم بن حسين ابن حمامىّ بن رافع بن وهب بن سلَمة بن حاضر بن أسد بن عدىّ بن عمرو بن

= وترجم له صاحب بغية الوعاة مرتين ؛ مرة فى ١ : ٥٩١ باسم « سعيد بن هارون » ومرة فى ٢ : ١٣٧ باسم « أبى عثمان الأشنانداني » . وانظر نزهة الألبا ٢٠٣

(١) لم يذكر المؤلف ترجمة لأبى ذكوان ، واسمه القاسم بن إسماعيل ، وهو ربيب التوزى ، وانظر ترجمته ومراجعها فى إنباه الرواة ٣ : ١٠

(٢) فى ابن خلكان : المهلب بن أبى صفرة ظالم » .

مالك بن فَهْم بن مالك بن غَنْم بن دَوْس بن عُدْثان بن عبد الله بن زَهران[١] .

وكان أعلَم الناس فى زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها ، وله أوضاعٌ جمّةٌ .

قال أبو بكر بن عبد الملك : كان أبو بكر بن دُرَيد — رحمه الله — لا يُمْسِك شيئًا ، ويُنْفق كلّ شىء يقع بيده ، ويتوجّهُ إليه[٢] ؛ وتوفى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة وهو ابنُ ثلاثٍ وتسعين سنة .

وقال جحظة[٣] يرثيه :

فقدتُ بابن دُرَيدٍ كُلَّ فائدةٍ ... لمَّا غدا ثالثَ الأحجارِ والتُّرَبِ[٤]
وكُنْتُ أبْكى لفَقْد الجودِ مُنْفَرِدًا ... فَصِرْتُ أبكى لِفَقْدِ الجودِ والأدَبِ

(١) كذا أورد المؤلف نسبه ، وفى ابن خلكان : « محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ابن حنتم بن حسن بن حماى بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عدى بن عمرو ابن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدثان بن عبدالله بن زهران » .

(٢) ب : « له » .

(٣) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى ، المعروف بجحظة البرمكى ، وله ديوان شعر جيد . توفى سنة ٣٢٦ . ابن خلكان ١ : ٤١

(٤) تاريخ بغداد ٢ : ١٩٧

الطبقة السابعة

أصحاب ابن دريد[1]

١٠٧ — أبو الحسن الرقامُ

هو أبو الحسن محمد بن محمد بن عمران البصريّ الرقّام .

١٠٨ — إسحق بن الجنيد البزاز

ورّاقه .

١٠٩ — على بن أحمد الدّرَيدىّ

أصله من فارس ؛ وإليه صارت كتب ابن دُرَيْد .

١١٠ — أبو سعيد السيرافى

قد مرّ ذكره[2] .

١١١ — أبو على البغداذىّ

هو إسماعيل بن القاسم بن عَيْذون بن هارون القالىّ ثم البغداذىّ ، وكان أحفَظَ أهلِ زمانه للغة ، وأرواهُمْ للشعر الجاهلىّ ، وأحفظَهم له ، وأعلمَهم بعلَل النحو على مذهب البصريين ، وأكثرهم تدقيقًا فيه .

وعَمِل كتابَ سيبويه على عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَويه ، وسأله عنه حرفًا حرفًا ، و [عن] علَله .

وله أوضاعٌ كثيرةٌ أملاها عن ظهر قلب ، منها كتابهُ فى الخبر ؛ المعروف

---

(١) ب : « ومن أصحاب ابن دريد » .
(٢) فى الطبقة العاشرة من النحويين البصريين ص ١١٩

بالنوادر ، أملاه ظاهراً[١] ، وارتجل تفسير ما فيه . وهذا الكتاب غايةٌ في معناه ، وهو أنفع الكتب ، لأنّ فيه الخَبَرَ الحسن ، والمثل المتصرَّفَ ، والشعر الفائت المنتقى في كلّ معنىً ، وفيه أبواب من اللغة مُستقصاةٌ ، ليستْ توجد في شيء من كتب اللغة بكمال ما هي في هذا الكتاب ، وفيه الإبدال والقلبُ مُستقصىً ، وفيه تفسيرُ الإتباع[٢] ، وهو ما لم يسبِقْه إليه أحدٌ ، إلى فوائدَ كثيرة فيه . و[منها][٢] كتابه في الممدود والمقصور بناهُ على التفعيل ومخارج الحروف من الحَلْقِ ، مستقصىً في بابه ، لا يشذّ عنه شيءٌ من معناه ، لم يوضع له نظيرٌ . ومنها كتابهُ في الإبل ونِتاجها وما تصرّفَ منها ومعَها . ومنها كتابهُ في حُلَى الإنسان والخيل وشِياتِها . ومنها كتابهُ في « فعلتْ وأفعلتْ » . ومنها كتابه في مقاتل الفرسان .

ومنها تفسيرُه للقصائد المعلّقات وتفسير إعرابها ومعانيها ؛ إلى كتب كثيرة ارتجل جميعها ، وأملاها عن ظهر قلبٍ كلَّها .

وألّف كتاب البارع في اللغة ، فبناه على حروف المعجم ، وجمع فيه كتب اللغة ، وعزَا كلَّ كلمة إلى ناقِلها من العلماء ، واختصر الإسناد عنهم ؛ وهو يشْتَمِل على خمسة آلاف ورقة ، ولا نعلم أحداً من العلماء المتقدمين والمتأخرين ألّف نظيرَه في الإحاطة والاستيعاب . وتُوفِّيَ قبل أنْ ينقّحَه ، فاستُخرِج بعدَه من الصُّكوك والرّقاع .

سألت أبا عليٍّ عن نَسبه ومولده فقال : أنا إسماعيل بن القاسم بن عَيْذون ابن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان ؛ مولى عبد الملك بن مروان — رحمه الله .

وُلِدتُ بمنَاز[٣]جِرْدَ من ديار بَكرٍ سنة ثمانين ومائتين[٤] ، ورحلتُ إلى بغداذ سنة ثلاث وثلثمائة فأقمت بالموصل ، وكتبت عن أبي يَعْلَى الموصليّ وغيره ، ثم دخلت بغداذ سنة خمس وثلثمائة ، فأقمت بها إلى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة أكتبُ الحديث ؛ فممّن كتبتُ عنه أبو بكر عبد الله بن أبي

---

(١) ذكر القفطي في الإنباه ١ : ٢٠٥ : « أنه أملاه ظاهرا من قلبه في الأخمسة بجامع الزهراء بقرطبة » .
(٢) من ب .
(٣) قال ياقوت : « منازجرد ، وأهله يقولون : منازكرد : بلد مشهور بين خلاط و بلاد الروم » .
(٤) ب : « وثمان وثمانين » .

داود السِّجِستانىّ ، وأبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، وأبو [عمر محمد بن][1] يوسف بن يعقوب القاضى ، وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوىّ المعروف بابن بنت منيع ، وإبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمىّ من ولد الإمام، وأحمد بن إسحق بن البهلول القاضى ، وأبو عبد الله الحسين القاضى وأبو عبيد أخوه القاسم ، ابنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن الضَّبّىّ المعروف بابن المحاملىّ ، وأبو بكر محمد[2] بن يوسف بن يعقوب بن بُهلول الأزرق الكاتب ، وأبو بَكْر أحمد بن محمد البُستَنْبَان[3] ، وابنُ قطن الإسكافىُّ ، وأبو سعيدٍ الحُرّ بن علىّ بن زكريّا بن يحيى العَدَوىّ .

قال : وسمعتُ الأخبارَ واللغة من أبى بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأزدىّ البصرىّ ، وأبى بكر محمد بن القاسم بن بَشّار الأنبارىّ ، وأبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرَفة المعروف بنِفطويه ، ومن أبى بكر محمد بن السَّرىّ السَّراج النحوىّ ، ومن أبى بكر محمد بن شُقَير النحوىّ ، ومن أبى إسحاق إبراهيم بن السَّرىّ بن سهلٍ الزَّجّاج النحوىّ، ومن أبى الحسن علىّ بن سليمان بن الفضل الأخفش ومن أبى بكر محمد بن أبى الأزهر ومن أبى محمد عبد الله ابن جعفر دَرَسْتَويْه ؛ أخذت منه كتاب سيبويه عن المبرّد ، ومن أبى جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ؛ أخذتُ منه كتُبَ أبيه ، ومن أبى بكر أحمد بن موسى[4] بن مجاهد المقرئ ؛ قرأت عليه القرآن بحرْف أبى عمرو بن العلاء غير مرّة ، وأخذتُ كتابه فى القراءات السبع وغير ذلك ، ومن أبى عمر محمد بن عبد الواحد المطرّز غلامُ ثعلبٍ ؛ حدثنا عن ثعلب ، ومن أبى بكر محمد بن عبد الملك التاريخىّ ، ومن أحمد بن يحيى المنجم النَّديم ، أخذت منه كتُبَ أبيه ، وغير ذلك . ومن الطوسىّ أبى علىّ الحسن بن علىّ بن نصر ، أخذت منه كتاب الزبير بن بكار فى النَّسب ، ومن الدمشقىّ أحمد بن سعيد ، ذكر لى أنه سَمِعَ منهُ .

---

(١) من ب (٢) ب : « يوسف بن يعقوب » .

(٣) قال السمعانى : « هذه الكلمة تقال لبستان بان ، يعنى الذى يحفظ البستان والكرم »

(٤) فى الأصلين : « أحمد بن محمد بن موسى » ، والصواب ماأثبته من طبقات القراء ١ : ١٣٩ ، وكان شيخ القراءة فى عصره.

قال أبو عليّ : وخرجت عن بغداذ سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ، ثم دخلتُ الأندلس فى سنة ثلاثين وثلثمائة ، ثم دخلت إلى قُرْطبة فى شعبان لثلاث بقين منه سنة ثلاثين وثلثمائة .

وسألتُ أبا عليّ : لِمَ قيل له القالىّ ؟ فقال : لمّا انحَدرْنَا إلى بغداذ كُنَّا فى رفقة فيها أهلُ قَالى قلا ، فكانوا يحافَظُونَ لمكانهم من الثَّغْر ، فلما دخلتُ بغداذ ، انتسبْتُ إلى قَالِى قلاَ ، وهى قرية من منَازجِرْد ، ورَجَوْتُ أن أنتفع بذلك عند العلماء ، فمضى عليّ القالىّ .

وتوفى فى ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلثمائة ، ودُفن بمقبرة مُتعَة ، وصلى عليه أبو عُبَيْد الجُبَيْرِىّ .

اللغويّون الكوفيّون

الطبقة الأولى

من اللغويين الكوفيين

١١٢ – حماد بن هرمز

ويكنى أبا ليلى[١]

١١٣ – أبو البلاد الأعمى

... ...
... ...[٢]

(١) ذكره السيوطى فى بغية الوعاة بما لايزيد على هذا .
(٢) لم يذكر له المؤلف ترجمة ، وذكره ابن قتيبة فى المعارف : ٢٣٥ ، وقال : « كان من أروى أهل الكوفة وأعلمهم ، وكان أعمى جيد اللسان ؛ وهو مولى لعبد الله بن غطفان ، وكان فى زمن جرير والفرزدق » .

الطبقة الثانية

١١٤ — المفضّل الضبّى

هو المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم بن أبى سلمى بن ربيعة بن زبّان ابن عامر بن ثعلبة الضبّى .

قال أحمد بن يحيى : قال لنا ابنُ الأعرابىّ : سألت المفضّل عن الراعى وذى الرُّمة أيُّهما أشعرُ ؟ فزبرنى (١) وقال لى : مثلُك يسألُ عن هذا ! يريد أنّ الرّاعى أشعر .

قال الفراءُ : صحّف المفضّلُ فقال : « كُلُّ النساءِ يتيمُ » ، وإنما هو « يئيمُ » ، والشعرُ :

أفاطِمَ إنى هالكٌ فتبيّنِى ... ولا تَجزعى كُلُّ النِّساءِ يئيمُ (٢)

قال أبو حاتم غير مرّة : كان المفضّلُ بن محمد الضبّى لا يحسنُ معنى بيت ولا يضبطه . قال : وكان الشرقىُّ (٣) بن القطامىّ موهونَ الرّواية (٤) .

١١٥ — أبو محمد الأموى

هو أبو محمد الأموى عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاصى ، روى عنه أبو عبيد وغيرُه (٥) .

---

(١) الزبر : الانتهار .

(٢) يقال : آمت المرأة ؛ إذا مات زوجها أو قتل ، وأقامت لا تتزوج .

(٣) الشرقى لقب له ، واسمه الوليد بن حصين ، أقدمه المنصور بغداد ، وضم إليه المهدى ليتأدب به ؛ وانظر تاريخ بغداد ٩ : ٢٧٨ ، والفهرست ٩٠ ، ولسان الميزان ٣ : ١٤٢

(٤) ذكر ابن الجزرى فى طبقات القراء أن وفاة المفضل كانت سنة ١٦٨

(٥) ترجم له ابن النديم فى الفهرست ٤٨ ، والقفطى فى الإنباه ٢ : ١٢٠ ، والسيوطى فى البغية ٢ : ٤٣ ، ولم يذكر واحد منهم تاريخ وفاته .

١١٦ — خالد بن كلثوم

... ...
... ... (١)

١١٧ — محمد بن عبد الأعلى

هو محمد بن عبد الأعلى بن كُناسة ، توفى بالكوفة سنة سبع ومائتين .

١١٨ — أبو عمرو الشيبانىّ

هو أبو عمرو إسحق بن مرار[٢] ، من رمادة الكوفة ، وجاور شيبان فنُسِبَ إليهم .

قال أبو العباس : كان مع أبى عمرو الشيبانىّ من العلم والسماع عشرةُ أضعاف ما كان مع أبى عُبيدة ، ولم يكن من أهل البَصْرة مثل أبى عُبيدة فى السّماع والعلم .

قال ابن أبى سعد : قال أبو عمرو الشيبانىّ : يُقال : فى صَدْره علىّ حَسِيكَة وحَسِيفَة ، وكان أبو عبيدة يُصَحِّفُ فيهما : «حَشِيكة وحَشِيفَة» . قال أبو عمرو : فأرسلت إليه : يا أبا عُبيدة ، إنك تصحِّف فى هذين الحرفين فارجع عنهما ، قال : سمِعتُهما جميعًا .

وقال أبو عمرو : سألنى القاسم بنُ مَعْن عن بيت ربيع بن ضُبَع الفزارىّ :

وَإِنَّ كَنَائِنِى لَنِسَاء صِدْقٍ   وَمَا أَلَّى بَنِىَّ ولا أساءوا[٣]

فقلت : أبطئوا ، فقال : ما تدعُ شيئًا ! وهو [فَعَّل][٤] من ألَوْتُ .

---

(١) لم يذكر له المؤلف ترجمة ، وذكره ابن النديم فى الفهرست ٦٦ ، فى علماء الكوفيين وقال : «ومن علمائهم أيضا ورواتهم خالد بن كلثوم الكلبى ، من رواة الأشعار ، والقبائل ، وعارف الأنساب والألقاب وأيام الناس ، وله صنعة فى الأشعار والقبائل» . وفى بغية الوعاة ١ : ٥٥٠ عن كتاب البلغة : «لغوى ، نحوى ، راوية ، نسابة ؛ له تصانيف ، منها أشعار العرب والقبائل» .

(٢) فى الأصل «مراد» ، تحريف .

(٣) الكنائن ؛ جمع كنة : وهى امرأة الابن . والشطر الثانى مع الخبر فى اللسان (ألا) .

(٤) تكملة من اللسان .

حدثنى أبو على من حفظه قال : : دخَل الأصمعىّ على أبى عمرو الشيبانىّ فى منزله ببغداذ وهو جالسٌ على جُلُودِ فِراء ، فأوْسَعَ له أبو عمرو ، فجرّ الأصمعىُّ يدَه على الفِراءِ ثم قال : يا أبا عمرو ، ما يعنى الشاعرُ بقوله :

بِضَربٍ كآذانِ الفِرَاءِ فُضُولُهُ وطَعْنٍ كإيزَاغِ المَخاضِ تَبورُهَا[١]

فقال : هى هذه التى تجلسُ عليها يا أبا سعيد ، فقال الأصمعىّ لمن حَضَرَ : يا أهلَ بغداذ ، هذا عالمكم ! والفِراءُ هاهنا : جمعُ فَرَأ ؛ وهو الحِمار الوحشىُّ ، وكانت روايةُ أبى عمرو : « كآذان الفَراء » ، فتغفّلَه الأصمعىُّ بغير روايته فزلّ ، ويقالُ : فَرَأ ، وفَراء بالقصر والمد[٢] .

١١٩ — اللحيانىّ

هو علىّ بن حازم ، وله كتابٌ فى النوادر شريفٌ . حدثنى أبو علىّ إسماعيل بن القاسم البغداذىّ قال : كان الفرّاء إذا أملّ كتابَه فى النّوادِرِ ودخل اللّحْيانى أمسك عن الإملاء حتى يخرج ، فإذا خرج [قال[٣]] : هذا أحفظُ الناس للنّوادر .

١٢٠ — محمد بن زياد الأعرابىّ

هو أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابىّ ، مَوْلَى العباس بن محمد بن علىّ بن العباس[٤] ، وكان أحْوَل ، وكان ناسبًا نحويًّا كثير السماع ، راوية

---

(١) يريد بالفضول اللحم المتناثر من الضرب ، والمخاض : الحوامل من النوق ، وإيزاغها : قذفها بأبوالها دفعة واحدة ، وتبورها : تخبرها أنت بمرضها على الفحل فتعرف : أهى لاقح أم لا . والبيت لمالك بن زغبة الجاهلى ، وقد أورده صاحب اللسان فى (فرأ — بور) .

(٢) ذكر القفطى أن وفاة أبى عمرو الشيبانى كانت سنة ٢٠٥ ، أو ٢٠٦ ، أو ٢١٠ ، أو ٢١٣ ، أو ٢١٦ على خلاف فى ذلك .

(٣) من ب .

(٤) على بن العباس ، كان من رجالات بنى هاشم ، ولى الجزيرة فى أيام الرشيد . وتوفى سنة ١٨٦ . وانظر تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٤

لأشعار القبائل ، كثير الحفظ ، لم يكن في الكوفيين أشبهُ برواية البصريين منه . وكان يزعُمُ أنّ الأصمعيّ وأبا عبيدة لا يُحسِنان قليلا ولا كثيراً . وقيل لأبي زيد الإقليدسيّ : لِمَ لَمْ تأت ابنَ الأعرابيّ ، ولم تقرأ كُتُبَه ؟ قال : بلغني أنه يستنقص الشيخين — يعني الأصمعيّ وأبا عبيدة .

ابن الغازي ، حدثنا محمد بن الفضل بن سعيد بن سلْم ، حدّثني أبي قال : كان ابنُ الأعرابي يُؤدّبنا في أيام أبي سعيد بن سلم[1] ، فكان الأصمعيّ يأتينا مواصلا ، فيُناظره ابنُ الأعرابيّ فيرتجِلُ ذلك ، وكان أعلم بالإعراب منه ، وكان الأصمعي يفتُر فيه ويُغريه بالشعر ، ويُسلِكه مَسالِكه في جهة المعاني ، فإذا وقَع هذا البابُ وبَرِئ من الإعراب التهمَةُ فلم يغتَرِفْ من بحره .

قال أبو حاتم : كان الأصمعيّ يأتي سعيد بن سَلْم ،ابنُ الأعرابيّ مؤدِّبٌ لِولده ، فيفارقُ المجلس ، ويسألُه سعيد بن سلم الإملاءَ على ولَده فيفعل ، فإذا زال الأصمعيّ خرج ابن الأعرابيّ فيقول : اعرضوا [عليَّ[2]] ما أفادكمُ الباهليّ ، قال : ثم يكتبه .

قال محمد بن الفضل : لم يزل ابنُ الأعرابيّ عندنا مُرْمِداً[3] في علمه ، غير مفارق للناس ، حتى قدِمَ علينا أعرابٌ من اليمامة ، ففاتحهم الغريب ففتقوا له ، وكان علمه الذي حصّل في نحو من شهر .

حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاويّ قال : حدثنا أحمد بن عمران[4] قال : كنت عند أبي [أيوب[5]] أحمد بن محمد بن شجاع ، وقد تخلّف في منزله ، فبعث غلاماً من غلمانه إلى أبي عبد الله بن الأعرابيّ صاحب الغريب ، يسألُه المجيء إليه ، فعادَ إليه الغلامُ فقال : قد سألتُه ذلك فقال لي : عندي قومٌ من الأعراب ، فإذا قضيْتُ أرَبِي معهم أتيتُ ، قال الغلام : وما رأيتُ عنده أحداً ؛ إلا أنّ بين يديه كتباً ينظر فيها ، فينظُرُ في هذا مرّة وفي هذا مرّة ، ثم ما شعَرْنا حتى جاء فقال له أبو أيوب : يا أبا

---

(١) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن سلم الباهلي ، سكن خراسان ، وولاه السلطان بعض الأعمال بمرو ، ثم قدم بغداد ، وسمع عبد الله بن عون وطبقته ؛ وحدث بعد ذلك . تاريخ بغداد ٩ : ٧٤
(٢) من ب .
(٣) مرمدا : فقيراً ؛ من أرمد الرجل إذا افتقر .
(٤) ب : « أبي عمران » .
(٥) تكملة من ب .

عبد الله ، سبحان الله العظيم ! تخلّفت عنا ، وحرمتَنا الأنس بك ، ولقد قال لى الغلام : إنه ما رأى عندك أحداً ، وقد قلت له : أنا مع قوم من الأعراب ، فإذا قضَيْتُ أربى معهم أتيت ؛ فقال :

لنا جلساءُ ما نمَلُّ حديثَهُمْ ألبّاءُ مأمُونون غَيْبًا ومشهدًا
يُفيد وننَـا من علمِهم مثلَ مَا مَضَى وعَقْلًا وتـأْدِيبًا ورأيًا مُسَـدّدا
بلا فِتْنَة تُخْشَى ولا سوءِ عِشْرةٍ ولا نَتَّقِى منهمْ لسانًا ولا يدا
فَإِنْ قُلْتَ أمْواتٌ فما أنْتَ كَاذِبٌ وإن قُلْتَ أحياءٌ فَلَست مُفَنَّدا

أبو بكر بن عبد الملك قال : أخبرنى جدّى رحمهُ الله : حدثنى أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابىّ أنه قال : سُمِّىَ الشَّجَرُ شجراً لاختلاف أغصانه ، ومنْهُ اشْتَجرَتِ الرِّماحُ إذا اختلفت بالطعن ، وقد شجر بينهم أمْرٌ إذا اختلف ، قال الله جلّ اسمه : ﴿حتَّى يُحكِّمُوكَ فيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾(١).

قال ثعلبٌ : كان الأصمعىّ يقول التَوْم ، بغير هَمْز وهُما تَوْمان ، وكان ابن الأعرابىّ يقول التوءَم ، بالهمز ، وهما توءَمانِ .

أنشدنى أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابىّ :

إلى اللهِ أَشكُو مِن خَلِيلٍ أَوَدُّه ثَلَاثَ خِلَالٍ كُلُّها لىَ غَائِضُ

قال : أراد « غائظ » ، وهو جائزٌ فى كلام العرب أن يعاقبوا الظاءَ بالضّادِ ، وغائِظُ هاهنا ناقِصٌ ، يريدُ : كلها يُغَيِّرنى عمّا أنا عليه ؛ والأول عليه تجرى معانى الناس .

وتوفى ابنُ الأعرابىّ سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

١٢١ — [أبو توبة]

وأخوه أبو العباس يروى عنه ، اسمُه زياد(٢) أبو توبة .

---

(١) النساء ١٣٠

(٢) فى المختصر المطبوع فى رومة : « زيادة » .

قال أبو العباس : كان أبو توبة مؤدِّبًا لعمر بن سعيد بن سَلْم ، فقدم الأصمعىُّ من البَصْرة ، فنزل على سعيد بن سَلْم ، فحضَر يومًا وأخذ يُسائِلُه ، فدعا سعيدٌ بأبى توبة ، فجعل أبو توبة إذا مرَّ شىءٌ من الغريب بادر إليه ، فأتى بكل ما فى الباب أو أكثره ، فشقَّ ذلك على الأصمعىِّ فجعل يعدل إلى المعانى ، فسأل أبا تَوْبة عنها ، فقال سعيدٌ : لا تتبعْه يا أبا توْبة فى هذا الفنّ ، فإنَّ هذه صناعتَه ،قال : وما علىَّ إذا سألنى عمَّا أحسنه أُجيبه[1] ،وما لمْ أحسنه تعلّمتُه ، فجعَل الأصمعىّ يسأله ، وأبو توبة يجيبه ،حتى سألَه عن هذا البيت :

واحِدَةٌ أَعْضَلَكُمْ أَمْـرُهَـا فكَيْفَ لوْ دُرتُ على أَرْبعِ

قال : ونهض الأصمعىُّ فدارَ على أربَع ، يُلَبِّسُ على أبى تَوبةَ ، فأجابَهُ أبو تَوبة بما يُشاكل [ما أوهمه] [2] الأصمعى ، فضَحِكَ الأصمعىُّ من جوابه ، وقال له سعيدٌ : ألمْ أقُلْ لك يا أبا توْبة !

قال : ومعنى البيت : أنه تزوَّجَ امرأةً واحدةً فقال : قد شقَّ عليكم أن تزوَّجْتُ واحدة ، فكيف لو تزوجتُ أربعًا !

١٢٢ — محمد بنُ حبيب

هو أبو جعفر مولى العباس بن محمد العباسىّ ، ورأيت مع بعض الكتب محمد بن حبيبَ بن المحبّر ، يروى عن ابن الأعرابىّ ، وله كتبٌ صحيحةٌ ، قد مرَّ ذِكرُه[3] .

---

(١) الإنباه : « أجبته » .

(٢) تكملة من ب ومن ترجمته فى إنباه الرواة ؛ باب الكنى .

(٣) فى الطبقة الرابعة من النحويين الكوفيين ص ١٣٩

الطبقة الثالثة

١٢٣ — أبو عبيد

هو أبو عبيد القاسم بن سلام الخُزاعيّ ، حدثنا قاسم بن أصبغ البيانيّ ، قال : قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : أبو عبيد القاسم بن سلاّم ، مولى للأزد من أبناء خُراسانَ ، وكانَ مؤدّبًا ، وولِيَ قضاء طَرَسُوس أيامَ ثابت بن نصر بن مالك ، ولم يزل معَه ومع ولده ، وحجّ بعد ما قدم من بغداذ ؛ وبعد ما صنّف من كتبه ما صنّف .

قال عمرو بن بحر الجاحظ : ومن المعلمين ثم الفقهاء ، والمحدّثين ، ومن النحويين والعلماء بالكتاب والسنّة ، والناسخ والمنسوخ ، وبغريب الحديث ، وإعراب القرآن ، وممّن قد جمع صنوفًا من العلم ، أبو عبيد القاسم بن سلاّم ، وكان مؤدّبًا لم يكتب الناس أصحّ من كُتُبه ، ولا أكثرَ فائدةً .

وحدّث طاهر بن عبد العزيز عن عليّ بن عبد الوارث الصنعانيّ عن أحمد بن مقاتل الهرَويّ ، قال محمد بن نصر : سمعتُ إسحاق بن إبراهيم بن راهَوَيْه[1] الحنظَليّ يقولُ : يُحِبُّ اللهُ الحقَّ ؛ أبو عبيد أعلَمُ منى ومن أحمد بن حنبَل ومحمد بن إدريس الشافعيّ .

قال البخاريّ محمد بن إسماعيل : أبو عُبيد البغداذيّ سمع من شريك ويحيى القطّان .

قال أبو بكر : حدثنا أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا أحمد بن خالد قال : حدثنا مروان قال : سمعتُ الصّاغانيّ قال : سمعتُ أبا عبيد يقول : ما كان عليّ من حفظ خمسين حديثًا مَؤونة . وسمعتُ أبا إسحاق يقول : لم يكن عند أبي عُبَيْد ذلك البيان إلا أنه إذا وضع وضَح .

قال مرْوان : سمعت الدُّوريّ يقول : : سمعت أبا عُبيْد — وذاكروه عن رجل

---

(١) هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلى المروزى المعروف بابن راهويه ؛ كان من أصحاب الشافعى ، وله مسند معروف ، سمع منه البخارى ومسلم والترمذى ، وتوفى سنة ٢٣٨ . ابن خلكان ١ : ٦٤

من أهل السنة ، يقول : هذه الأحاديثُ التى تُروَى فى الرؤية والكُرسىّ وموضع القدمين ، وضحك ربّنا من قنُوط عباده ، وإن جهنم لتمتلىء . . . وأشباهُ هذه الأحاديث فقالوا : إن فلاناً يقول : يقع فى قلوبنا أن هذه الأحاديث حقٌ ، قال أبو عُبيد : ضعّفتم عندى أمره ، هذه حقٌ لا شك فيها ، رواها الثقاتُ بعضُهم عن بعض ، إلا أنّا إذا سُئلنا عن تفسير هذه الأحاديث لم نفسرها ، ولم يدرك أحدٌ تفسيرَها .

قال أبو سعيد بن الأعرابىّ : سمعتُ عباساً الدُّورىّ يقول : سمعت أبا عبيد يقول : عاشرت الناس ، وكلّمتُ أهل الكلام ، فما رأيت قوماً أضعفَ ولا أوسخَ ولا أقذرَ ولا أضعفَ حُجّةً ، ولا أحمقَ من الرافضة ، ولقد وليتُ قضاءَ الثغر [1] فأخرجت منهم ثلاثةً جهميّينَ ورافضياً أو رافضيّين وجهمياً ، وقلت : مثلكم لا يُجاورُ الثغورَ ، حدّث بذلك أحمد بن خالد عن مروان الفخار عن عباس الدورىّ وعلىّ بن مغيرة الأثرم .

قال طاهر بن عبد العزيز : سمعتُ علىّ بن عبد العزيز يقولُ : توفى أبو عُبيد فى المحرّم سنة أربع وعشرين ومائتين بمكة ، فى دور جعفر بن محمد ، وعاش ثلاثاً وسبعين سنةً .

وروى أحمد بن نصر الفَروىّ عن محمد بن أسامة عن علىّ ، قال : قدِم أبو عبيد مكة حاجاً ، فلما انقضى حجّهُ وأراد الانصراف ، أكرَى إلى العراق ليخرجَ صبيحةَ الغد ، قال أبو عُبَيد : فرأيتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى رؤيايَ وهو جالسٌ وعلى رأسه قومٌ يحجبُونَه ، والناسُ يدخلون عليه ويسلّمون عليه ، ويصافحونَه قال : فكلما دنوتُ أدخُل مع الناس مُنِعت ، فقلت لهم : لم لا تخلّوا بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا لى : لا والله ، لا تدخل عليه ، ولا تسلّم عليه وأنت غداً خارجٌ إلى العراق ، قال : فقلتُ لهم : إنى لا أخرجُ إذاً ، فأخذوا عهدى ، ثم خلّوا بينى وبين النبى صلى الله عليه وسلم فدخلت وسلّمتُ وصافحتُ .

قال علىٌّ : فلما أصبح أبو عبيد فاسخَ كريَهُ وسكن مكة ، حتى تُوفّىَ بها ، ودفن فيها .

---

(١) ب : « الثغور » .

قال عبد الله بن طاهر : عُلماءُ الإسلام أربعةٌ : عبد الله بن عباس فى زمانه ، والشعبيّ فى زمانه ، والقاسم بن معن فى زمانه ، والقاسم بن سلاّم فى زمانه .

ولما أتاه نعيُ أبى عبيد قال :

يا طالِبَ العلمِ قَد مَاتَ ابنُ سلّامِ ... وكانَ فارسَ علمٍ غَيْرَ مِحْجَامِ
مات الذى كانَ فيكُمْ ربْعَ أَربْعةٍ ... لم تَلقَ مثلهُمُ إِسْتَارَ أَحْكَامِ[١]
خير البَريَّة عبْدُ الله أَوّلُهمْ ... وعَامِرٌ ، ولَنعمَ الثَّنْىُ يا عَامِ
هُمَا اللذانِ أناقَا فَوق غيْرهما[٢] ... والقاسِمَان : ابن معْنٍ وابن سلّامِ
فَازَا بقدحٍ مَتينٍ لا كفَاءَ لَهُ ... وخلّفَاكم صُفُوفاً فوق أَقْدام

قال علىّ عبد العزيز : حضرتُ أبا عبيد ببغداد ، حتّى جاءَهُ رجلٌ يخدُم السلطان ، فجثا بين يديْه وقال : بعثنى الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر ، وبلغه عنك علّةٌ ، وقد أتيتكَ بمتطبّبٍ ، فكشف أبو عبيد سراويله عن ساقيه وبه قرحٌ ، فقال له المتطبّبُ : هذه مِرّةٌ بين الجلدين ، كم أتى عليك ؟ فقال أبو عبيد : وما فى هذا ممَّا يُسْتفَادُ ؟ قال : لأحمل الدَّواء على قَدْر القُوَى ، فقال — وعقد بيده : ثمانياً وستين .

قال لنا علىٌّ : قال أبوعبد الرحمن اللحية ، صاحب أبى عُبيد — وقد جاوزَ دَار رَجُلٍ من أهل الحديث كان يكتبُ عنه الناس ، وكان يُزَنُّ بشرّ : إن صاحب هذه الدار يقول : أخطأ أبو عبيد فى مائتى حرف من المصنّف ، فقال علىٌّ : فَحلُمَ أبو عُبيد ولم يقع فى الرجل بشىء مما كان يعرف من عيُوبه ، وقال : فى المصنّف مائة ألف حرف : فإن أخطئُ فى كل ألف حرفين ، فما هذا بكثير مما أُدرِك علينا ، ولعلّ صاحبنا هذا لو بدا لنا فناظرناهُ فى هذه المائتين بزعمه لوجدنا لها مخرجاً .

وروى ابن النحاس عن ابن سُليمان الأخفش عن عبّاس الخيّاط قال : كنت

(١) إستار : كلمة فارسية تطلق على الأربعة ، وانظر المعرب للجواليقى ٤٣

(٢) رواية الإنباه :

* هما أنافا بعلم فى زمانهما *

مع أبي عُبيد ، فجاز بدار إسحق بن إبراهيم الموصليّ فقال : ما أكثر علمَه بالحديث والفقه والشعر مع عنايته بالعلوم ! فقُلْتُ : إنه يذكرُكَ بضدّ هذا ، قال : وما ذاك ؟ قلت : ذكر أنك صحَّفت في المصنَّف نيِّفًا وعشرين حرفًا . فقال : ما هذا بكثير ، في الكتاب عشرة آلاف حرف مسموعة فغلط فيها بهذا اليسير ، لعلى لوْ نُوظرت عنها لا حتَجَجْتُ فيها ؛ ولم يذكر إسحاق إلا بخير .

قال أبو بكر محمد بن الحسن الزبيديّ : ولما اختلفت هاتان الروايتان في العدد أمرني أمير المؤمنين رضي الله عنه بامتحان ذلك ، فعددتُ ما تضمَّن الكتاب من الألفاظِ ، فألفيْت فيه سبعةَ عَشَرَ ألفَ حرف وتسعمائة وسبعين حرفًا [1] .

١٢٤ — يعقوب بن السكيت

هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت . حدثني أبو عليّ إسماعيل بن القاسم البغداديّ قال : حدثني أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباريّ عن أبيه عن أحمد بن عبيد قال : شاورَني أبو يوسف يعقوبُ بن السكيت في منادَمة المتوكل فنهيْته ، فحمل قولي على الحسَد ، وأجَابَ إلى مَا دُعىَ إليه من المنادمة ، فبينما هو معهُ في بعض الأيام إذْ مرّ ابنان للمتوكل ، فقال له : يا يعقوب ، مَنْ أحَبُّ إليك ؟ ابنَاىَ هذان ، أم الحسَنُ والحسَيْنُ ؟ فغضٌ من ابنيه وذكر الحسَنَ والحسَيْنَ بما هما أهلُه ، فأمر الأتراك فدِيسَ بطنُه ، فحُمِلَ وَقيذاً [2] وعاش يومًا وبعضَ يوم .

قال عبد الله بن عبد العزيز بن القاسم : نهيْتُ يعقوبَ بن السكيت حين شاورَني فيما دعاهُ إليه المتوكل من مُنادمته ، فلم يَقبَلْ قولي ، فلما عرضَ له ما عرضَ قلتُ :

نَهيْتُكَ يا يعقُوبُ عَنْ قُرْبِ شَادِنٍ ... إذَا ما سَطَا أرْبى على أم قَشْعَمِ

---

(١) توفي أبو عبيد سنة ٢٢٤ . إنباه الرواة ٣ : ٢١

(٢) الوقيذ : المشرف على الموت .

فَذقْ واحْسُ ما اسْتَحْسيتَه لا أقول إذْ عثرت : لعا ! بل لليدين وللفم[١]

قال ابن النحاس : كان أول الكلام مُزاحًا ، وكان ابنُ السكّيت يتشيّعُ .

قال أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه : حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد عن أبى عثمان المازنىّ قال : اجتمعت مع يعقوب بن السكّيت عند محمد بن عبد الملك الزيات[٢]، فقال محمد بن عبد الملك : سَلْ أبا يوسف عن مسألة ، فكرهتُ ذلك وجعلتُ أتباطأُ وأُدافعُ ، مخافةَ أن أُويسَهُ ، لأنه كان لى صديقًا ، فألَحّ علىّ محمد بن عبد الملك وقال : لم لا تسألهُ ؟ فاجتهدتُ فى اختيار مسألة سهْلة ، لأقارب يعقوب ، فقلتُ له : ماوزنُ « نَكْتَل » من الفعل من قول الله عزوجل : ﴿ أَرْسِلْ مَعَنَا أخانَا نَكْتَل ﴾[٣] ؟ فقال : « نفْعَلْ » فقلْتُ لهُ : ينبغى أن يكون مَاضيه « كَتَلَ » ! فقال : لا ، ليس هذا وزنَه ؛ إنما هو « نفْتَعل » فقلْتُ له : فَنَفْتَعِلُ كم حرفًا هو ؟ قال : خمسةُ أحرف ، فقلْتُ له : فنكْتَل كم حرفًا هو ؟ قال : أربعة أحرف ، قلت : فكيف تكون أربعة أحرْف بوزن خمسة ! فانقطعَ وخَجِل وسَكَتَ ، فقال محمد بن عبد الملك : فإنّما تأخُذ كُلّ شهر ألفىْ درهم على أنك لا تحسِنُ ما وزن « نكتل » ! فلما خرجنا قال لى يعقوب : يا أبا عثمانَ هل تدرى ما صنَعْتَ ؟ فقلت لهُ : والله لقد قارَبْتُك جهدى ، ومالى فى هذا ذنبٌ .

وقال لى أبو بكر — وقد سئل عن تاريخ أبى يوسف وسنه : فقال لى : حدّثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن نصر الضُّبَعِىّ — وذكر أمْر وفاته فقال : كان سبب ذلك أنّه حضر مجلسَ النّدام للمتوكل ، فدخل عليه ابناهُ المعْتزّ والمؤيد ، فقال له : يا يعقوب ، أيّما خيرٌ ؟ الحسَينُ والحسَنُ أم هذان ؟

---

(١) يقال : حسا فلان الشراب واستحساه ؛ إذا تناوله . ولعا : كلمة تقال للعاثر ، رحمة له وإشفاقا عليه .

(٢) هو محمد بن عبد الملك بن أبان ؛ المعروف بابن الزيات ، كان وزير المعتصم ، وله شعر سائر جيد ، وديوان رسائل ، وتوفى سنة ٢٣٣ ابن خلكان ٢ : ٥٤

(٣) سورة يوسف ٦٣

فقال له يعقوب : قَنْبرٌ[١] خَيرٌ منهُما ، فى كلام جرى قد ذكره أبو جعفر الضُّبَعِىُّ نَدَّ عن حِفْظى بعضُ ألفَاظِه ، فأمَر به المتوكل فديس بطنُه ، وحُمِلَ ميّتًا فى بساط ووُجِّهَ إلى مَنْزله ، ووَجَّهَ المتوكل إلى ابنه بعشرة آلافِ درهم ، ولم يكن يعقُوبُ بلغ ثمانين .

قال أبو العباس : كان سبَبُ قُعُودِ يعقُوبَ بن السكيتِ وقصْدهم إياهُ أنه عَمِلَ شِعْرَ أبى النَّجم العِجْلِىّ وجوَّده ، فقلتُ : ادفعْهُ إلىّ لأنسخَه ، فقال : عَلَىّ [يمين[٢]] يا أبا العبَّاس بالطلاق أنه لا يَخْرُجُ من يدى ، ولكنهُ بَيْنَ يديْك فانسخْهُ ، فقُلْتُ لهُ : فأحْضِرْ يوم الخميس ، فلما وَصَلْتُ عَرَفَ أصحَابُنَا فحضروا بحضورى ، ثم انتشر ذكر ذلك فحضر الناس .

وحَكَى عَلِىّ بن الفراء المِصْرِىّ أنه تُوفِّىَ يعقوبُ بن السكيتِ فى سنة أربع وأربعين ومائتين .

١٢٥ — عمرو بن أبى عمرو الشيبانىّ

توفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين[٣] .

١٢٦ — أحمد بن عبيد

هو أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح ، يعرف بأبى عَصِيدَةَ[٤] .

١٢٧ — أبو موسى السامرىّ

هو أبو موسى هارون بن الحارث السامِرِىّ[٥] .

---

(١) قنبر : مولى على بن أبى طالب ، وانظر لسان الميزان ٤ : ٤٧٥
(٢) تكملة من ب
(٣) روى عن أبيه ، وأملى فى حياته . وسمع منه ثعلب وأبو إسحاق الحربى . وانظر ترجمته ومراجعها فى إنباه الرواة ٢ : ٣٦٥
(٤) حدث عن الواقدى والأصمعى ؛ وانظر ترجمته ومراجعها فى إنباه الرواة ١ : ٨٤ — ٨٦
(٥) ذكره القفطى فى الإنباه وقال : « إمام متصدر بسر من رأى ، كان فى زمن أبى عبيد القاسم ابن سلام ، وروى عنه ، وتصدر للإفادة ، وهو معدود من مشايخ الكوفيين فى الطبقة الثالثة من أهل اللغة الكوفيين .

الطبقة الرابعة

١٢٨ — أبو محمد ثابت بن أبي ثابت

وممَّن أخَذَ عن أبي عُبَيْد القاسم بن سلام أبو محمد ثابتُ بن أبي ثابت[١] .

١٢٩ — الطوسي

هو عليّ بن عبد الله الطوسيّ ، وكان من أعلم أصحاب أبي عُبيد[٢] .

١٣٠ — أبو عبد الرحمن أحمد بن سهل

... ...
... ...[٣]

١٣١ — أحمد بن عاصم

... ...
... ...[٤]

١٣٢ — علي بن ثابت بن أبي ثابت

... ...
... ...[٥]

---

(١) انظر ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة ١ : ٢٦١
(٢) انظر ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة ٢ : ٢٨٥
(٣) لم أجد له ترجمة .
(٤) لم أجد له ترجمة .
(٥) لم أجد له ترجمة .

١٣٣– أبو منصور نصر بن داود الصّاغانى

... ...
... ... (١)

١٣٤– محمد بن وهب المسعرىّ

... ...
... ... (٢)

١٣٥– محمد بن سعيد الهروىّ

... ...
... ... (٣)

١٣٦ – محمد بن المغيرة البغداذىّ

... ... (٤)

١٣٧ – عبد الخالق بن منصور النيسابورى

... ...
... ... (٥)

---

(١) لم أجد له ترجمة .
(٢) لم أجد له ترجمة .
(٣) لم أجد له ترجمة .
(٤) لم أجد له ترجمة .
(٥) لم أجد له ترجمة .

١٣٨ – أحمد بن يوسف الثعلبي

... ...
... ...[1]

١٣٩ – أحمد بن القاسم

... ...
... ...[2]

١٤٠ – إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن البَغَوىّ

... ...
... ...[3]

١٤١ – على بن عبد العزيز

... ...
[4] ... ...

١٤٢ – أحمد بن يحيي ثعلب

ومن هذه الطبقة أحمد بن يحيي ثعلب ، وقد مر ذكره[5].

---

(١) لم أجد له ترجمة .
(٢) لم أجد له ترجمة.
(٣) لم أجد له ترجمة .
(٤) على بن عبد العزيز ؛ هو الذى روى عن أبي عبيد كتبه . وتوفى سنة ٢٨٧ . وانظر ترجمته ومراجعها فى إنباه الرواة ٢ : ٢٩٢ .
(٥) فى الطبقة الخامسة من النحويين الكوفيين ص ١٤١

١٤٣ ـــ محمد بن الحسن الأحول

[كان يورّق بالأجرة ، وكان قليل الحظ من الناس ، وجمع دواوينَ مائة وعشرين شاعراً][1] .

١٤٤ ـــ بندار الأصبهانى

قال أبو علىّ إسماعيل بن القاسم : سمِع من بندار بن كيسان .

قال أبو علىّ : حدثنى أبو بكر محمد بن القاسم عن أبيه القاسم قال : كان بُندارٌ يحفظ مائة قصيدة ؛ أولُ كلّ قصيدة : « بانت سعاد » .

١٤٥ ـــ القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنبارىّ

والد أبى بكر ، كان مُحدِّثًا ثقة ، صاحب لغة وعربية ، وبرع ابنه ، وألّف الكتب ، وسُمِع عليه فى حياته ، لأنّ أبا بكر كان يُملِى سنة ثلثمائة وسنة إحدى وثلثمائة .

وتوفى القاسم ببغداذ سنة أربع وثلثمائة .

١٤٦ ـــ عبد الله بن رستم

مُستملى يعقوب[2] .

١٤٧ ـــ أبو الفوارس المروَرُّوذىّ

هو داود بن محمد بن صالح أبو الفوارس المرورّوذىّ . توفى بمصر سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

---

(١) زيادة من بغية الوعاة فيما نقله عن الزبيدى ١ : ٨٢

(٢) انظر ترجمته ومراجعها فى إنباه الرواة ٢ : ١٢٠

الطبقة الخامسة

١٤٨ – أبو عمر المطرّز

ومّمن روى عن ثعلب أبو عمر المطرّز ، وهو أبو عمر محمد بن عبد الواحد ، يعرف بغلام ثعلب . توفى ببغداذ سنة خمس وأربعين وثلثمائة .

١٤٩ – محمد بن الحسن

هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مِقسم العطار المقرئ[١] .

١٥٠ – أبو عبد الله الحسين بن أحمد الفزارى

... ...
... ... [٢]

---

(١) توفى ابن مقسم سنة ٣٥٤ ، ولم يذكر له المؤلف ترجمة ، وانظر ترجمته فى إنباه الرواة ٣ : ١٠٠ – ١٠٣

(٢) لم أجد له ترجمة .

النحويون واللغويون المصريون

الطبقة الأولى

من النحويين واللغويين المصريين

١٥١ – ولاد المصادرى التميمى

هو الوليد بن محمد التّميمى المصادرىّ . أصلُهُ بَصرِىّ ونشأ بمصر ، ورحل إلى العراق ، وسمع بها على العلماء ، ولم يكن بمصر كبيرَ[١] شىء من كتب النحو واللغة قبله .

حدثنى محمد بن يحيى النحوىّ قال : بلغنى أن وّلاداً كان يأخذ النحو عن رجُل من أهل مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن المدنىّ من الحُذّاق[٢] بالعربيّة ، فسمع وّلادٌ بالخليل بن أحمد ، فرحل إليه فلقِيَه بالبصرة ، وسمع منه ولازمه ، ثم انصرف إلى مصر ، وجعل طريقه على المدينة ، فلقِىَ مُعلِّمَه فناظره ، فلمّا رأى المدنىُّ تدقيق وّلاد للمعانى وتعليله فى النحو قال : لقد ثقبتَ [يا هذا[٣]] بعدنا الخردَل .

قال أبو بكر : وقد بَلغنى أنَّ صاحبَ هذه القصّةِ هو المهلبىُّ تلميذُ الخليل ، وهو الذى كان يُهاجى عبدَ الله بن أبى عُيَيْنَة .

١٥٢ – محمود بن حسان

أخذ عنه أبو الحسين محمد بن الوليد[٤] .

١٥٣ – أبو الحسن الأعز

أخذ عن علىّ بن حمزة الكسائىّ ، ولقيَه قومٌ من أهل الأندلس ، وحملُوا عنه ، وذلك سنة سبْعٍ وعشرين ومائتين .

---

(١) ساقطة من ب . (٢) فى الأصل : « حذاق » ، وما أثبته من ب . (٣) من ب .
(٤) روى عن ابن هشام مغازى ابن إسحاق ؛ وتوفى سنة ٧٢ . بغية الوعاة ٢ : ٢٧٧

الطبقة الثانية

١٥٤ – الدينورى

هو أبو علىّ أحمد بن جعفر ، قدم مصر ، وأصلُهُ من الدّينَور ، وقدم البصرة ، فأخذ عن المازنىّ وحمَلَ عنه كتاب سيبويه ، ثم رحل إلى بغداذ ، فقرأ على أبى العباس المبرّد كتاب سيبويه ، ثم نزَل مصر ، وكان ختَنَ[1] أبى العباس ثعلب زوج ابنته ، وكان يخرجُ من منزل ختَنه أبى العباس فيتخطّى أصحابَه ، ويمضى ومعَهُ مِحبَرتُه ودَفترُه فيقرأ كتاب سيبويه على أبى العباس المبرّد ، فكان يعاتبه أحمد بن يحيى ثعلب على ذلك ويقول : إذا رآك الناس تمضى إلى هذا الرجل ، وتقرأ عليه يقولُون ماذا ! فلم يكن يلتفتُ إلى قوله . وكان أبو علىّ حسَنَ المعرفة ، ثم قدم مصر وألّفَ كتاباً فى النحو سماه المهذب ، وجلبَ فى صدره اختلاف البصريين والكوفيين ، وعزا كُلّ مسألة إلى صاحبها ، فلم يعتلّ لواحد منهم ولا احتجّ لمقالته ، فلما أمْعَن فى الكتاب ترك الاختلاف ، ونقل مذهب البصريين ، وعوّل فى ذلك على كتاب الأخفش سعيد .

وله كتابٌ مختصرٌ فى ضمائر القرآنَ استخرجَهُ من كتاب المعانى للفراء .

ولما قدمَ علىّ بن سليمان الأخفش مصر خرج عنها أبو علىّ الدينَورىّ ، ثم عاد إليها بعد خروج الأخفش إلى بغداذ .

وتُوفّىَ أبو علىّ الدينورىّ بمصر سنة تسع وثمانين ومائتين ، وعنه أخذ أبو الحسين ابن ولاّد وغيره .

١٥٥ – أبو بكر بن المزرع

هو أبو بكر يموت بن المزرّع ، وكان سكنه فى رحبَة الزّنبرىّ ، ولقىَ أبا حاتم والرياشىّ وعبد الرحمن بن أخى الأصمعىّ ، ورُفَيْعَ بن سلَمة ، وأخذ عن عمرو بن بحر الجاحظ .

---

(١) الختن : الصهر من قبل المرأة

قال أبو بكر : حدثني أبو بكر محمد بن معاوية القرشيّ . حدثنا أبو بكر ابن المزرَّع ، حدَّثنا رُفَيْعُ بْن سلمة قال : قال أبو عبيدة : كان في مقبرة بني حِصْن مكارىّ يُقالُ له نابٌ[1]. يحملُ النساءَ على حمار له ، وكانت به عُجْمَةٌ . فمرَّ به الفرزدقُ ومعَهُ ابنُهُ لَبَطَةُ . فقال له : يا نابُ ، كم علا ظهرَ هذا الحمار من كَعْثَبٍ نَفِيس ! فقال له : نعم يا مولاىَ ، ما زَالت النَّوارُ تركَبُه . فقال لبطةُ لأبيه : عرَّضْتَنا لهذا العلْج يا أبَهْ !

حدَّثنا يموتُ بن المزرع . حدَّثنا محمد بن حُمَيْد عن أبي عبيدة قال : لمَّا مات الحجَّاج رثاهُ الفرزْدقُ فقال[2] :

ابكِ على الحجَّاج عَولكَ مادجا	ليلٌ بظُلْمَتِه ولَاحَ نَهَـارُ
إنَّ القبَائِلَ من نزارٍ أصبحتْ	وقُلُوبُها جَزَعا عَليكَ حِـرَارُ
لهفى عَليْكَ إذا الطِّعَانُ بمأْزِقٍ	تركَ القَنَا وطوالُهنَّ قِصـارُ
إنَّ الرزيَّةَ من ثقيفٍ هالِكٌ	ترك العُيُونَ ونَومُهُنَّ غِـرارُ

حدَّثنا يموت ، حدَّثنا الرياشيُّ قال : سمعت الأصمعيَّ يقول : أنشدت يونس بن حبيب يومًا :

إنَّ الرِّيَاحَ لَتُمسى وهى فَاترةٌ	وجُودُ كفِّكَ قد يُمسِى ومَا فَتَرَا[3]

فقال لى يونُس : مَنْ يقول هذا ؟ فقلت : الفرزدَق ، فقال : ويلك ! فيمن ؟ فقلتُ : فى بشرِ بن مَرْوانَ . قال : كان والله الفرزدَقُ من مدَّاحِى العرب .

١٥٦ — أبو زهرة

هو عبد الله بن فزارة النحويّ .. توفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

---

(١) ب : « باب » .
(٢) ديوانه ١ : ٣٦٥
(٣) ديوانه ١ : ٢٨٨

١٥٧ — أبو الحسين

هو محمد بن الوليد بن ولاّد التميمى ، أخذ عن أبى على الدّينورىّ ، وعن محمود(١) بن حسّان وغيرهما بمصر ، ثم رحل إلى العراق وأقام بها ثمانية أعوام ، ولقى المبرّد وثعلبًا ، وكان حسنَ الخطّ ، صالح الضبط ، وتزوّجَ أبو علىّ الدينورىُّ أمّه . وله فى النحو كتابٌ سمّاه المنمّق ، لم يصنَع فيه شيئًا ، وقرأ على المبرّد كتاب سيبويه .

أبو بكر : وحدثنا محمد بن يحيى النحوىّ الرياحىُّ ، حدثنا أبو القاسم بن ولاّد قال : رحل أبى أبُو الحُسيْن محمد بن ولاّد إلى العراق ، وفيها أهله لأخذ كتاب سيبويه عن أبى العبّاس المبرد ، وكان المبرّدُ لا يمكّن أحداً من نُسختِه ، وكان يضَنُّ بها ضنًّا شديداً ، فكلّم ابنَه فيه على أن يجعَل له فى كل كتاب منه جُعلا — قد سمّاه — فأجَابَه إلى ذلك ، فأكملَ نَسْخَه . ثم إن أبا العباس ظهر على ذلك بَعْدُ ، فسَعَى بأبى الحَسيْن إلى بعض خدمة السلْطَان ليحبِسَه له ، ويُعاقِبَه فى ذلك ، فامتنع منه أبو الحسَيْن بصَاحب خَراج بغداذ فيها يومئذ ، وكان فيها أبو الحسيْن يؤدّبُ ولدَهُ ، فأجَارَهُ منه ، ثم إنّ صاحب الخراج ألَظَّ(٢) بأبى العباس يطلُبُ إليه أن يقرأ عليه أبو الحسيْن الكتابَ حتى فعل . فقرأته(٣ أنا على أبى القاسم ابنه ، وهو ينظرُ فى ذلك الكتاب بِعيَيْنِه ، وقال لى : قرأتُهُ على أبى مراراً ؛ هذا كلُّهُ فى الأولى٣) .

وتوفّىَ أبو الحسين سنة ثمان وتسعين ومائتين ؛ وكان قد بلغ الخمسين ، وغلب الشيب عليه ، وكان يَخْمَع(٤) من رجله .

١٥٨ — أبو الطاهر

هو أحمد بن إسحاق الحميرىّ ، ويعرف بالجبر . وتوفى سنة إحدى وثلثمائة .

---

(١) فى الأصل : « محمد » ، وهو خطأ وصوابه من ب .
(٢) ألظ به : شدد عليه . (٣ — ٣) ساقط من ب .
(٤) الخماع : العرج ، وأصله فى الضبع .

الطبقة الثالثة

١٥٩ — أبو العباس بن ولاد

هو أحمد بن محمد بن الوليد بن محمد التميميّ ، وكان بصيراً بالنحو ، أستاذاً فيه، ورحَل إلى بغداذ ، ولَقِيَ أبا إسحاق بن السَّرِيّ الزَّجاج وغيره ، وأخذ عنهم .

سمعت إسماعيل بن القاسم قال : كان أبو إسحاق الزجاج يفضل أبا العباس بن ولاّد ، ويقدّمُه على أبي جعفر النحاس ، وكانا جميعاً تلميذيْه ، وكان الزَّجّاج لا يزال يُثْنِي على مَنْ قدِم بغداذ من المصريين[1] ويقول : لى عندكم تلميذٌ من حاله وشأنه . . . ، فيقال له : أبو جعفر بن النحاس ! فيقول : لا ، هو أبو العبّاس بن ولاد .

حدثني محمد بن يحيى الرياحِيّ قال : بلغني أن بعضَ ملوكِ مصر جَمع بين أبي العباس بن ولاّد وبين أبي جعفر بن النحاس ، وأمرَهما بالمناظرة ، فقال ابنُ النحاس لأبي العباس : كيف تبني مثل « افْعَلَوْت» من رمَيْت ؟ فقال له أبو العباس : أقول : ارْمَيَيْت ؛ فخطأه أبو جعفر وقال : ليس في كلام العرب « افعلَوْت ولا افعلَيْت » . فقال أبو العباس : إنما سألتنى أن أمثّل لك بناء ففعلت ، وإنما تغفّله بذلك أبو جعفر .

قال أبو بكر : وأحسَن أبو العباس بن ولاّد في قياسه حين قلَب الواو ياء ، وقال في ذلك بالمذهب المعروف ؛ لأن الواو تنقلب في المضارعة ياء لو قيل ، ألا ترى أنك كنتَ تقول فيه يَرْمِي ، فلذلك قال : ارمييْت ، ولم يقل : ارميَوْت ! والذى ذكره أبو جعفر أنه لا يقال : « افْعَلْيت » صحيح ، فأما ارْعَوَيْت واجْأَوَيت فهو على مثال « افعللت » ، مثل احمررت ، وانقلبت الواو الثانية ياء لانقلابها في المضارعة — أعنى يَرْعَوِى — ولم يلزمها الإدغام ، كما لزم احمرّ ، لانقلاب المثل الثانى ألفًا في ارعوَى .

---

(١) في الأصل : « البصريين » ، وهو خطأ ، وصوابه من ب .

وقد بيّنت ذلك فى كتابى المؤلف فى أبنية الأسماء والأفعال ؛ وقد كان الأخفش سعيد يبنى من الأمثلة ما مثّل له ، وسئِل أن يبنىَ عليه ؛ وإن لم يكن ذلك فى كلام العرب ؛ وفى ذلك حجة لأبى العباس بن ولاد فيما تغفله فيه أبو جعفر ، وإن كان قولا قد رغِب عنه[1] جماعةٌ من النحويين .

وتوفى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة .

١٦٠ — أبو القاسم بن ولاد

هو عبدُ الله بن محمد بن الوليد ، وكان دونَ أخيه فى العلم ، وكان عنده كتابُ أبى الحسين أبيه الذى انتسخ من أصل أبى العباس المبرّد ، وكان يُقرأ عليه الكتاب بعد أخيه أبى العباس .

١٦١ — أبو جعفر بن النحاس

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بالنحاس ، أخذَ عن أبى إسحاق الزجاج . وكان واسعَ العلم ، غزيرَ الرّواية ، كثير التأليف ؛ ولم تكن له مُشاهدة ، فإذا خلا بقلمه جوّد وأحسن .

وله كتب فى القرآن مُفيدة ؛ منها كتابُ معانى القرآن ، وكتاب إعراب القرآن ، جلبَ فيه الأقاويلَ ، وحشدَ الوجوه ، ولم يذهب فى ذلك مذهبَ الاختيار والتعليل ، وكان لا يتكبَّر أن يسأل الفقهاء وأهلَ النظر ويفاتِشهم عما أشكل عليه فى تأليفاته ، وكان يحضُر حلْقة ابن الحدّاد الشافعىّ[2] ، وكانت لابن الحدّاد لَيْلَةٌ فى كل جمعة يُتكَلّم فيها عنده فى مسائل الفقه على طرائق النحو ؛ فكان لايدَع حضورَ مجلسه تلك الليلة .

وله كتاب فى تفسير أسماء الله عزّ وجلّ أحْسَن فيه ، ونزع فى صدره بالاتّباع للسنة والانقياد للآثار . وله فى ناسخ القرآن ومنسوخه كتاب حسن ،

---

(١) كذا فى ب ، وفى الأصل : « فيه » .

(٢) هو أبو بكر بن الحداد المصرى ، من نظار أصحاب المذهب الشافعى وكبارهم ومتقدميهم ؛ أخذ الفقه عن أبى إسحاق المروزى ، وكان إماما فى الفقه والعربية ، وانتهت إليه إمامة مصر فى عصره ؛ توفى سنة ٣٤٥ . تهذيب الأسماء واللغات ٢ : ١٩٢

وكتاب فى اختلاف البصريين والكوفيّين فى النحو سماه المقْنِع ، وكتاب فى أخبار الشعراء .

حدثنى قاضى القضاة مُنذر بن سعيد قال : أتيتُ[1] ابنَ النحاس فى مجلسه ، فألفيتُه يُمْلِى فى أخبار الشعراء شعر قيس بن مُعاذ المجنون ، حيث يقول :

خَليلَىَّ هَلْ بالشَّام عَيْنٌ حزينةٌ ... تُبَكِّى على نَجدٍ لَعلِّى أُعينُها[2]

قدَ اسْلمها الباكون إلا حمامةً ... مُطَوَّقَةً باتت وبات قرينُها

فلما بلغ هذا الموضع قلت : باتا يفعلان ماذا أعزك الله ! فقال لى : وكيف تقول أنت يا أندلسىّ ؟ فقلت : « بانَتْ وبان قرينها » فسكت .

قال القاضى : فما زال يستثقلنى بعدها حتى مَنَعَنى العين ، وكنت ذهبت إلىّ الانتساخ من نسخته ؛ فلما قطع بى ، قيل لى : أين أنتَ من أبى العباس ابن ولاّد ؟ فقصدته ، فوجدتُ رجلا كامل العلم والأدب حسن المروءة . وسألتُه الكتاب فأخرجه إلىّ . ثم تقدَّم أبو جعفر بن النحاس حين بلغه إباحة أبى العباس كتابه إلىّ ، وعاد إلى ما كنتُ أعرفه منه .

وكان أبو جعفر لئيمَ النَّفْس . شديد التقتير على نفسه ، وكان رُبَّما وُهبَتْ له العِمامة فيقطعها على ثلاث عمائم ، وكان يَلِى شراء حوائجه بنفسه ، ويتحامل فيها عن أهل معرفته . وتوفى بمصر سنة سبع وثلثمائة .

١٦٢ — أبو النضر

هو محمد بن إسحاق بن أسْباط ؛ أخذ عن الزجاج ، وله كتاب فى النحو سماه كتاب العيون والنكت ؛ ذهب فيه إلى حدّ الاسم والفعل والحرف ، وتلا ذلك بذكر شىء من أبواب الياء والواو ؛ ولم يصنع فيه شيئاً[3] .

---

(١) الخبر ، نقله صاحب المزهر فى ٢ : ٣٦٧ — (٢) ديوان المجنون ٢٧٠

(٣) ترجم له أيضاً ياقوت فى معجم الأدباء ١٨ : ١٤ — ١٦ ، والصفدى فى الوافى بالوفيات ٢ : ١٩٥ ، والسيوطى فى بغية الوعاة ١ : ٥٣ ، ولم يذكر أحد منهم تاريخ وفاته .

١٦٣ ــ علاّن

هو علىّ بن الحسن . حدثنى محمد بنُ يحيى قال : كان علاّن من ذوى النظر والإدقاق فى المعانى ، وكان قليل الحفظ لأصول النحو ؛ فإذا حفظ الأصل تكلّم عليه بكلام حسن ، وجوّد فى التعليل ، ودقق القول ما شاء .

وتوفى بمصر فى شوال سنة سبع وثلاثين وثلثمائة .

النحويّون واللغويّون القرويّون

الطبقة الأولى

من النحويين واللغويين القرويين

١٦٤ ــ أبو مالك الطرماح

هو أمان بن الصمصامة بن الطِرِمَّاحِ بن حكيم ، وكان شاعراً عالمًا باللغة حافظًا لشعر جده .

قال أبو عليّ الحسن بن أبي سعيد البصريّ : كانت المهالبةُ أيامَ ولايتهم إفريقيَّة تكرِم أبا مالك ؛

واطّرحه ابنُ الأغلب إذْ صار إليه الأمرُ لهجاء جده الطرماح بنى تميم .

وقال له ابن[1] فرّوخ ــ وكان يجالسه كثيراً : لمَ قيل لجدك الطرمَّاح ؟ وما الطِّرِمّاح فى كلام العرب ؟ فقال : أمّا فى كلامنا ــ معشر طيّئ ــ فإنه الحيّة الطويل ، أنشد أبو عمرو الشيبانى فى الطرماح :

فهو طِرِمّاحٌ قليلٌ طَبَعُهْ مثلُ الحصان جِيبَ عنه بُرْقُعُهْ
* يُزَعزِعِ الدَّلْو ولا تُزَعْزِعُهْ *

وقال أحمد بن أبى الأسود النحويّ : حدثنى أبو الوليد المهريّ قال : أبطأتُ عن أبى مالك بن الصَّمْصامة ــ وكان مريضًا ــ فكتب إلىّ بهذه الأبيات :

أَبْلغِ المَهْرِيَّ عنِّى مأْلُكًا أنَّ دائى قد أصار المخَّ ريرا[2]
فإذا ما متُّ فانعَم وأقِمْ وتَمَلَّ العيشَ فى الدُّنيا كثيرا
كنتُ فى المرضى مريضًا مُلْصَقًا فلقد أصبحتُ فى المرضى أميرًا

---

(١) ساقطة من الأصل ، وهى فى ب .
(٢) أصار المخ ريرا : جعله ذائباً رقيقا

١٦٥ — عياض بن عَوانة

هو عياض بن عَوانة بن الحكم بن عَوانة الكلبيّ النحويّ ؛ وكان جدّ الحكم بن عوانة، عالمًا بأيام العرب وأنسابها ، وكان له قدْر وحال ، ووليَ ولايات كثيرة ، وكان أبوه عَوانة عالمًا أديبًا ، وكان من أهل الكوفة ، وكان إذا أراد أن يسأل الرجلَ : أعربيّ هو أم مولًى ؟ قال له : أصَلِيبة أنت أمْ من أنفسِهم ؟ فإن كان عربيًّا قال : صَلِيبة ، وإن كان مولًى قال : من أنفسِهم .

وعنه أخذ المهَرِيّ كثيراً من النحو والشعر ، وكانت المهالبَةُ[1] تُكرِمه .

وروت الرواة عن عِياض أنه قال : أقمت زمنًا لا عهدَ لى بصلة رَوْح[2] ابن حاتم ؛ حتى أرملت وأملقت ، فركبتُ يومًا بغلة ، وخرجت حتى رقيت على الكُدية[3] السوداء المطلّة على القنطرة — وكانت العرب تضع أثقالَها فى دخولها إفريقية بالقيروان ، فسمِّيت القيروان ؛ لأنها الأثقال فى كلام العرب — فإنى لَعلى الكُدْية إذا أتانى رسول يشتدّ إلىّ فقال : أجب يا بن عوانة، فمضيت ، وما أحسب أن بعثَه إلىّ ابتداءً من غير أن أكون توسلت للوصول إليه إلا لأمرٍ نُمِيَ عنى إليه من القول .

فلما أتيتُ نزلت على بابه ، فاستؤذن لى فصعدت ، فإنه لَفِي العلوّ المطِلّ ، مع جاريته طَلّة الهندية ، فسلّمت فأحسن الردّ ، فكأنّ رَوْعى سكنَ ، ثم قال : ما حالُك ؟ فقلتُ : مُقِلٌّ معدِم ، أبو عيال ، ولا مال ؛ قال :

---

(١) المهالبة هم ولاة إفريقية ، من أبناء المهلب بن أبى صفرة ، وأولهم يزيد بن هاشم بن قبيصة ابن المهلب ، سيره أبو جعفر المنصور سنة ١٥٤ لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص بإفريقية ، فظهر عليهم سنة ١٥٥ ، ودخل مدينة القيروان ؛ ومن ذلك التاريخ أصبح والياً بإفريقية ، ولما مات سنة ١٧٠ استخلف على إفريقية ابنه داود بن يزيد ، وأقره هارون الرشيد على ذلك ؛ إلى أن عزله فى سنة ١٧٢ . وانظر ابن خلكان ٢ : ٢٨١ ، والنجوم الزاهرة ٢ : ٧٧

(٢) هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ؛ ولى الخمسة من الخلفاء : السفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد ؛ وحكم السند ثم البصرة ، ثم ولى إفريقية فى عهد الرشيد ؛ ولم يزل بها إلى أن توفى سنة ١٧٤ ، ودفن مع أخيه يزيد فى قبر واحد . ابن خلكان ١ : ١٧٩

(٣) الكدية : الشىء الصلب بين الحجارة والطين .

قد بلغتَ الغيث فتخيَّمْ — أى ألْق خَيْمتك — فقلت : الحمد لله ، ذلك والله المأمول المرجوّ من الأمين .قال : مالك من العيال ؟ قلت : ثلاثون — قال : وكان أبو هريرة قهرمانُه أكرمَ حَضير ومُشير — فقال : هم أكثر من ذلك ، إلى السَّبعين بين حُزانة وقرابة وأصهار ؛ وقد اضْطمّوا إليه لما يأمُلون من رأى الأمير ويرجونه ، وما هو بذى ماشية ولاغاشية[1] ولا بتاجر ، قال : قد أمرتُ لك بخمسمائة دينار ، فادفعها إليه يا أبا هريرة الساعة ، ومن القمح والشعير والتبن والطلاء ، والزيت والخلّ ، ما قال إنه يقوم به إلى رأس الحول .

قال : فوزن لى المال ، وقال لأصحاب الخراج : احسبوا كم له فى هذه السنة مما أمر به ، فجعلوا يعُدّون ويعقِدون — وكان السِّعْر قد نزا[2] — فقال لى أبو هُريرة : هل لك إلى ما هو أقرب من هذا تأخذه ثمنًا ؟ قلت : ما أكره ذلك ، فأعطانى خمسمائة دينار أخرى ومضيت .

— الحُزانة : أهلُه الذين يحزن لهم .

وما أنسى محضر طَلْتة يومئذ وقولها : عالم البلد أهل لكل ما أُسْدِىَ إليه ! فانصرفت بأحسن حال .

وكان عِياض ممَّن يَقْرِض الشعرَ وَيُجوِّد فيه .

(١) فى الأصلين : « واشية » ، وما أثبته عن إنباه الرواة ٢ : ٣٤٦٢ ، فيما نقله عن الزبيدى والغاشية : غطاء السرج .

(٢) نزا : غلا وارتفع .

الطبقة الثانية

١٦٦ — إبراهيم المهرىّ

هو إبراهيمُ بن قَطَن المَهْرىّ ، أخو أبى الوليد عبد الملك .

قال أبو علىّ الحسن بن أبى سعيد : سمعتُ بعضَ المشيخة يقول : كان سبب طَلَب أبى الوليد المهرىّ للعربية والنحو ، أنّ أخاه إبراهيم رآه يوماً ، وقد مدّ يده إلى بعض كتبه يقلّبها ، فأخذ كتاباً منها ، فجعل يقرؤه ، فجذبه من يده وقال له : مالك ولهذا ! وأسمعه كلاماً وبخّه به ، فغضب أبو الوليد لما قابله به أخوه ، فأخذ فى الطلب حتّى علا عليه ، وعلى أهل زمانه كلهم ، فاشتهر ذكرُه ، وسما قدرُه ، فليس أحد من الخاصة والعامة يجهل أمرَه ، ولا يعرف إبراهيمَ إلا القليل من الناس ، وكان إبراهيم يرى دينَ الإباضيّة[1] .

١٦٧ — أبو الوليد المهرىّ

هو عبد الملك بن قَطَن المهرىّ ، شيخ أهل اللغة والعربية والنحو والرواية ، ورئيسهم وعميدُهم ، والمقدَّم فى عهده وزمانه عليهم ، وكان من أحفظ الناس لكلام العرب وأشعارها ووقائعها وأيامها ، وكانت الأشعار المشروحة تُقْرأ عليه مجرّدة من الشرح فيشرحها ، ويفسّرُ معانيها ، فلما دخلت المشروحات نظر طلبة العربية والنحو فيها ، وفيما كانوا رووْا عنه منها ، فلم يجدوا فى شرحه خِلافاً لما قال أصحاب الشرح ، ولا وجدوا عليه فى روايته وتفسيره شيئاً من الخطأ .

وكان لَقِىَ جماعةً من العلماء بالعربية والمعروفين بالرواية ، منهم ابن الطرمّاح ، وعياض بن عوانة ، وأبو عبد الرحمن المقرئُ الكوفىّ ، وقتيبة النحوىّ ، وكثير من الأعراب ، منهم أبو المنيع الأعرابى .

وله كتب كثيرة ألفها ؛ من ذلك كتاب فى تفسير مغازى الواقدىّ ، وكتب

---

(١) الإباضية : جماعة من الخوارج ؛ ينسبون إلى عبد الله بن إباض التيمى ، ويرون أن مخالفيهم من هذه الأمة ليسوا مشركين ولا مؤمنين ، ويجوزون شهادتهم ، ويستحلون الزواج منهم . الفرق بين الفرق ٨٤

تسمّى كتب الألفاظ ، وكتاب فى اشتقاق الأسماء مما لم يأتِ به قُطْرُب .

وكان شاعراً خطيباً بليغاً ، وقام بخطبة بين يدى زيادة الله بن محمد بن الأغلب[1] — وهو أمير إفْرِيقِيّةَ يومئذ — طويلة فصيحة ؛ ذهب فيها إلى تقريظه ، ووصلها بشعر فيه .

وكان المهرىّ مع أدبه وعلمه أحد المبذّرين فى معيشته ، ومن ذوى النّهامة والإغراق فى مطاعمه ، لا قصد له ولا رفق ، لا يمسك ديناراً ، على كثْرة ما يوصَل ويُجْبَى ، حتى إن بعضهم كان يقول : ينبغى أن يولّى عليه ، واستمرّ على حاله هذا حتى توفّىَ ، وكان يتّكل على المفضلين وكثْرتهم من أهل الزمان لمعرفتهم بحقه .

وكتب رجلٌ من أصحاب المهرىّ إليه كتاباً فأطال وكثّر ، فلم يأت بحسَن ، فكتب إليه المهرىّ : « خير من الإطالة السكوت[2] ، وفى القصد إلى الحاجة قطع لمسافة الإطالة » .

قال أبو علىّ الحسن بن أبى سعيد : أخبرنى محمدُ بن وليد المؤدّب قال : أخبرنى أحمد بن أبى الأسود النحوىّ قال : لما ولّى زيادةُ الله بن إبراهيم بن الأغلب ابنَ أخيه أبا الأغلب جزيرةَ صِقِلّية — وكان أبو الأغلب غايةً فى الجود والكرم — بعث فى أبى الوليد المهرىّ فقال له : إن الأميرَ أكرمه الله ولاّنى جزيرة صِقِلّية ، فاخرُج معى صاحباً لى مؤانساً . فأبى من ذلك واعتذر إليه وقال : لا أقدرُ على ركوب البحر ، فقال له : أردت غِناك ، وأراد الله بك خلاف ذلك ، ارفع المنديل الذى بين أيدينا ، فرفعه ، فإذا بدنانير كثيرة ، قال : اخترْ منها مائة دينار وانصرف ، ففعل . وبعث فى ابن غَوْرَك ، فعرض عليه صحبتَه ، فسارع إلى ذلك فأغناه ، وأغنى عقِبَه .

ويروى عن المهرىّ قال : قال لى محمد بن يزيد — وكان من أفصح حجازىٍّ قدم علينا ، وقد أتيتُه بكتب ينظر فيها فقال : ماذا بكتُبك من الطّرافة ؟

---

(١) هو زيادة الله بن محمد الأصغر ، تولى إمارة إفريقية سنة ٢٤٩ ؛ وكان أحد أمراء أسرة بنى الأغلب التميمى ؛ التى أسسها إبراهيم بن الأغلب التميمى المتوفى سنة ١٨٤ . دائرة المعارف الإسلامية .

(٢) فى الأصل : « السكيت » ، وما أثبته من ب و إنباه الرواة ٢ : ٢٠٩ فيما نقله عن الزبيدى.

كيف قولك للشعر ؟ قلت : إنى لأرْثى فأجيد المراثىَ . فقال : الرثاءُ أشدُّ الشعر على قائله — ومدَّها .

وقال المهرىّ : دخل علينا أعرابىّ من اليمن يقال له، أبو هلاك . ثم خرج إلى تَاهَرْت(١)، ثم إلى بلد السودان ، فأتى عليه يوم له وَهَجٌ وحرٌّ شديد وسَمم فى تلك الرمال ، فنظر إلى الشمس مُصْحرة راكدة على قمم الرءوس وقد صَمَحَتِ(٢) الناسَ ، فقال : [مشيرا إلى الشمس(٣)] أما والله ، لئن غرزتِ فى هذه الرمال لطالما رأيتُكِ ليلة [دليلة] (٣) بتَاهَرْت — يعنى كثرة أندائها ورِهامها وأمطارها .

وحدثنا أبو عبد الله الداروفىّ ، قال : حدثنى حمدون النعجة النحوىّ ، قال : كنا عند المهرىّ يومًا ، فقال : اخرجوا بنا إلى مأجل(٤) مهوية ، نتفرّج وكانت داره بالقرب من باب سوق الأحد — فخرجنا وجلسنا حوله إلى أن مرّ بنا نحو عشرين بغلاً أو أكثر ، ومعها رجل راكب ، فلما رأى المهرىّ عدَل إليه ونزل ، ثم قال له : يقرأ عليك مولاى السلام ، ووجّه إليك بهذه الدوابّ ، وهى محمّلة طعامًا وعسلاً وخلاً وزيتًا ، وبهذه العشرين ديناراً فاقبضها ، فقبضها منه تكرُّهًا ، ثم دمع وقال : ذهب الناس ، إنا لله وإنا إليه راجعون ! أبو علىٍّ بن حميد يوجّه إلىّ بهذا ! قال حمدون : فقلت له : احمد الله واشكره فإن هذا لكثير ، قال : فنظر إلىّ وهو مغضَب ، ثم قال : هو كثير لك ولمثالك وأما لى فلا !

وحدثنى الدّاروفىّ قال : مرَّ المهرىّ بناحية القيسارية عند الصيارفة ، فقام إليه فتًى كان يختلف إليه ويسمع منه ، فقال له : إلى أين أصلحك الله

---

(١) تاهرت : مدينة عظيمة بالمغرب ؛ بناها عبد الرحمن بن رستم سنة ١٤٤ ، وجعلها حاضرة بنى رستم ، والخبر فى معجم البلدان ٢ : ٢٥٥

(٢) فى معجم البلدان : « صهرت » ، وهما بمعنى واحد .

(٣) زيادة من معجم البلدان .

(٤) المأجل ؛ فى الأصل : البركة العظيمة التى تستنقع فيها المياه ، ثم أطلق على موضع ، وكان بباب القيروان مأجل عظيم جداً ؛ وللشعراء فيه أشعار مشهورة ، وكانوا يتنزهون فيه .

يا أبا الوليد ؟ قال : إلى سوق الطعام ، أشترى بهذين الدينارين قمحًا ، فمدّ يده إلى صُرَّة كانت فى كمه، فدفعها إليه وقال : استعن بهذا أصلحك الله على شرائك القمح ؛ فأخذها ثم مضى غير بعيد ، وهو يظن أنها دراهم ، ففتحها فإذا بها خمسون ديناراً ، فانصرف إليه ، فلما رآه تلقاه ، فأخرج المهرىُّ الصُّرَّة ، فقال : أخاف أن تكون غلطت ؛ إنها دنانير ، فقال : ما غلطتُ أصلحك الله ! والله إنى محتشم من التقصير .

وقال الدارُونىُّ : ومشيت مع أبى الوليد المهرىّ إلى أن مررنا بالجزارين ، / فقام إليه رجل منهم فقال : يا أبا الوليد ، أضْررتَ بى ؛ لأنَّ بضاعتى كلَّها عندك، ولابدّ من قبض مالى قِبَلَك ، فاعتذر إليه، وسأله الصبر عليه فأبى. ومرّ بنا رجل فقال للجزار : كم لك على الشيخ ؟ فقال : عشرة دنانير ، فقال : هى علىّ ، مُرَّ حتى أدفعها إليك ، فمضى معه ، وظننت أنه من إخوان المهرىّ ، وظن المهرىُّ أنه من أجْلِى فَعَل له ذلك ؛ فلما صرنا إلى داره قال لى: مَن الرجل الذى ودّى عنى هذه الدنانير؟ قلت : ما أعرف ، وما كنتُ أظن إلا أنك عارف به ، قال : فسلْ عنه ، فسألت فإذا هو رومىٌّ من أهل العطارين ، وكان الناس من تعظيم الأدب والعلم على خلاف ما هم اليوم .

وعُمِّر المهرىّ عمراً طويلاً ، وتوفِّىَ يوم الجمعة لعشر خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

١٦٨ — محمد بن صدقة

هو محمد بن صدَقة المرادىّ الأطرابُلسىّ . كان عالمًا باللغة ، وكان يتقعّر فى كلامه ويتشادق . ودخل يومًا على أبى الأغلب بن أبى العباس بن إبراهيم بن الأغلب ، وهو أمير أطرابُلُس ، فتكلّم وأغرب وجاوز المقدار ، فقال له أبو الأغلب : أكان أبوك يتكلَّم بمثل هذا الكلام ؟ فقال : نعم ، أعز الله الأمير وأمَيَّتَهْ ! يريد : وأمىّ أيضاً كانت تتكلم بمثل هذا ، فقال أبو الأغلب : ما ننكر لله أن يُخرِجَ بغيضًا من بغيضين ! وكان يقرض الشعر .

١٦٩ — أبو سعيد بن غورك

هو أبو سعيد بن حرب بن غَوْرك ؛ قال الحسن بن أبى سعيد البصرىّ : كان يقال إنه أعلمُ من المهرىّ بالقرآن وبحدود النحو ، وكان المهرىُّ أوسعَ منه روايةً ، وأعلمَ باللغة والشعر ، وكان كثيرَ الوقار ؛ قليلَ الكلام ؛ وكان يُنْسب من أجل ذلك إلى الكِبْر ، وكان لا يُتبسَّم فى مجلسه فضلا عن أن يُضْحك .

حدثنا إسحاق بن خُنَيْس قال : بينما نحن مع ابن غَوْرك فى مجلسه إذْ أقبل إليه رجل زعم أنه أقبل من المشرق ، فقال له : حركات الإعراب كم هى ؟ فقال ابن غَوْرك : ثلاث : الرفع والنصب والخفض ؛ قال : بقِىَ عليك ، بل هى أربع ، فقال له : وما الرابعة ؟ قال : الخَضْخَضة ؛ فقال له ابن غَوْرك : ارفع زيداً ، قال : زيدٌ ، قال : انصب زيداً ، قال : زيداً ، قال : اخفض زيداً ، قال : زيدٍ ، قال : خضخضْ زيداً ، قال : زَزَيْدٌ ، فضحك وضحكنا ، ثم ضحكنا كثيراً ، ولم ينتهنا عن ذلك .

وكانت له أشعار كثيرة فصيحة .

١٧٠ — أحمد بن أبى الأسود

هو أحمد بن أبى الأسود النحوىّ ، وكان غاية فى علم النحو واللغة ؛ وهو من أصحاب أبى الوليد المهرىّ ، وله أوضاعٌ فى النحو والغريب ، ومؤلفات حسان . وكان شاعراً مُجيداً ، وكان قد عتب على ابن الزُّبَيْدىّ[1] بعد مودّة وتواصل ، فركب إليه [ابن] الزبيدىّ ، وسأله الرجعة إلى ما كان عليه ، فلم يُجبه ، وكاتبه مراراً . وجاء مرة رسوله ببطاقة ، وعنده جماعة من طلاب الأدب ، فلمَّا قرأها مدّ يده إلى القلم فأخذه وكتب إليه : أما بعد ، فإن طول السِّواد[2] يُورثُ الملال ، وقلّة غِشيان الناس أفضلُ لقوله صلى الله عليه وسلم : « زُرْ غِبًّا تزددْ حبًّا » ، وللقلوب نَبْوة ، فإن أكرِهَتْ لم يكن لما يتولّد منها لذّة ،

---

(١) ب : « الرندى » .

(٢) السواد : اقتراب الشخص من الشخص .

ولابدّ من استجمامها إلى غاياتها .

أسألِ الله أن يجعلَها منا عـزْمة ، ومنك سَلْوة ، والملتقى إن شاء الله فى دارِه وجواره ؛ حيث لا تحاسُب ولا تصاحُب .

١٧١ ــ حسان الجاحظ

أخذ عنهَ الطرزىّ .

الطبقة الثالثة

١٧٢ — حمدون النحوى

المعروف بالنَّعجَة ؛ وهو أبو عبد الله حَمْدون بن إسماعيل[١] ؛ وكان مقدَّمًا بعد المهرىّ فى اللغة والنحو ، وكان يقال إنه أعلم بالنحو خاصَّة من المهرىّ ؛ لأنه كان يحفظ كتابَ سيبويْه ، وله كتب فى النحو ، وأوضاع فى اللغة ؛ وكان أحد المتشادقين فى كلامه ، والمتقعِّرين فى خطابه ، وكان معلّمه المهرىُّ على خلاف ذلك ، وكان المهرىُّ من عقلاء العلماء ، ولم يكن حمدون موصوفًا بالعقل ، وكان فى شعره تكلُّف وضعف ، وهو فى العربية والغريب والنحو الغاية التى لا بعدها .

وقال أبو إسحاق بن نيَّار : أخبرنا حمدون النعجة ، قال : كنت جالسًا عند أبى الوليد المهرىّ فأردت شرب ماء — وكانت له جارية تسمى سلاَّمة ، وربما سمَّاها : « سلْ لئيمة » إذا غضب عليها — فقلت : يا سلامة ، اسقينى ماءً ، فأبطأتْ ، فقلت :

* أرى « سَلْ لَئيمةَ » قد أبطأَتْ

فقال المهرىُّ :

* وعِلَّةَ إبْطائها فى الْكسلْ

فلا تُعْملنْ نظرًا فى الكتاب ... وما شئت من علم نحوٍ فسلْ[٢]

فقلت :

فإنك بحرٌ لنا زاخرٌ ... يَظَلُّ وأَمْواجُه تَرْتَكلْ[٣]

---

(١) فى إنباه الرواة ١ : ٣٣٢ ، وبغية الوعاة ١ : ٥٦ : « حمدون النحوى واسمه محمد بن إسماعيل » .

(٢) فى الإنباه : « من نحو علم » .

(٣) ترتكل : تضرب أمواجه بعضها فى بعض ، والركل : الضرب .

فقال المهرىّ :

كريمُ النِّجار إذا جئتَــه تلقَّاكَ بالْبِشرِ لا بالزَّلَلْ
فإن يكُ حَمْدونُ ذا فطنةٍ فقد كان فيما مضى قد غَفَــلْ

فقلت أنا :

فأنتَ بفضلِكَ أحييتَــه وكان قديماً به قـد جَهِلْ

وتوفِّى النعجة بعد المائتين (١) .

١٧٣ — أبو محمد المكفوف

هو عبد الله بن محمود المكفوف النحوىّ . كان من أعلم خـَلْق الله بالعربية والغريب والشِّعر وتفسير المشروحات وأيام العرب وأخبارها ووقائعها ، وأدرك المـَهـرىّ وأخذ عنه ، ثم صحب من بعده حـَمْدونًا المعروف بالنعجة ؛ فكان لا يُبارحه ، ولم يمتْ حمدون حتى علا المكفوف عليه ، وفـَضـَل فى أشياء .

وله كتب كثيرة أملاها فى اللغة والعربية والغريب ، وله كتاب فى العروض ، يفضِّله أهل العلم على سائر الكتب المؤلَّفة فيها ؛ لما بيـّن فيه وقرّب ، وعليه قرأ الناس المشروحات . وإليه كانت الرحلةُ من جميع إفـْريقيـَّةَ والمغرب ، وكان يجلس مع حمدون فى مكتبه ؛ فربما استعار بعضُ الصبيان كتابًا فيه شعر أو غريب أو [شىء] من أخبار العرب ، فيقتضيه صاحبُه فيه ؛ فإذا ألحّ عليه أعلمَ بذلك أبا محمد المكفوف ، فيقول له : اقرأه علىّ ، فإذا فعل قال : أعِدْه ثانية ، ثم يقول : ردّه على صاحبه ، ومتى شئت فتعال حتى أمليـَه عليك .

وأبطأ عنه أبو القاسم بن عثمان الوزّان النحوىّ أيامًا كثيرة ، ثم أتاه فلامه على تخلـّفه عنه ، وقال له : يا أبا القاسم ، نحن كنا سبب ما أنت فيه من العلم ، علمتَ كيف كنت أخصّك وأوثرك على غيرك ؛ فلما صرتَ إلى هذه الحال قطعتنا ! فقال له : أصلحك الله ! اعـْذ ِرْ فقد كان لى شُغـْل ، قال : وما هو ؟

---

(١) فى الأصلين : « وتوفى سنة . . . ومائتين » ، وما أثبته من بغية الوعاة فيما نقل عن الزبيدى .

قال : لى اليوم أكثر من شهر أختلف إلى رقَّادة(١) ، إلى دار فلان — وذكر بعضَ السلاطين— أشْكُل له كتبًا وأصححها ، فقال : سررتَنى والله ، قال : بماذا سررتُك ؟ قال : بما يكون من برِّه ومكافأته على اختلافك إليه وتصحيحك لكتبه ، فضحك وقال : والله ما هو إلا أن أكترِىَ دابَّةً إذا مضيت ، وكذلك إذا رجعت من مالى . فتعجب من ذلك وقال : تدرِى كم وصل إلىَّ من ابن الصائغ صاحب البريد ؟ قال : لا ، قال : نحو من خمسمائة دينار سوى الخِلَع وقضاء الحوائج والبر والإكرام ، ولا كان يسألنى عن شىء إلا إذا أكل يوم الجمعة بعث فى طلبى دابته وابنَه ، وأحضر مائدتَه .

وكان أبو محمد المكفوف من أهل سُرت(٢) ، وهجاه إسحاق بن خُنَيْس فقال :

ألا لُعنَتْ سُرتٌ وما جاء من سُرتٍ ... فقد حل من أكنافها جَبَلُ المقت

فى شعرٍ له طويل ، فقال فيه المكفوف :

إن الخُنَيْسِىّ يهجُونى لأرفَعــه ... اخسأ خُنيس فإنى غيرُ هاجيكا

لم تَبْق مثلبة [تُحْصى](٣) إذا جُمعت ... من المثالب إلا كُلُّهــا فيكا

وله أشعار فصيحة ، وأراجيزُ عربية . وله كتاب فى شرح صفة أبى زُبَيد الطَّائىّ للأسد ، جوّد فيه وحسّنه .

وتوفى المكفوف سنة ثمان وثلثمائة .

١٧٤ — المدنىّ

هو أحمد بن محمد ، من أهل تُونس ، وكان عروضيًّا نحويًّا ، يؤدب الصبيان ويثقفهم على حدود العَربيّة ، وكانت له أشعار حسان .

١٧٥ — خلف الأطرابُلسىّ

هو خلَف بن مختار الأطرابُلُسىّ ، وكان صاحبَ نحو ولغة . وكان

---

(١) رقادة : بلدة كانت بإفريقية ، بينها وبين القيروان أربعة أميال .

(٢) سرت : مدينة على ساحل البحر الرومى بين برقة وطرابلس .

(٣) تكملة من ب ومن إنباه الرواة ٢ : ١٤٩ ، فيما نقله عن الزبيدى .

يبخل بعلمه . أخبرنى إبراهيم بن زياد النحوىّ ، قال : أخبرنى أبو عثمان سعيد بن إسحاق الشَّمْخىّ قال : سألتُ خلَف بن مختار أن أقرأ عليه قصيدة النابغة : يا دار ميّة بالعلياء فالسَّنَدِ (١) .

فقال : افعلْ . فأنشدته حتى انتهيتُ إلى قوله :

فظلّ يَعْجُمْ أعْلَى الروْق مُنقبضًا في حالك اللون صَدْقٍ غيرِذى أَوَدِ (٢)

فقال لى ليختبرنى — وقد علمتُ ما أراد — : ما الصَّدْق ؟ قلت : لا أعلم ، قال : فما الصِّدق ، بالكسر ؟ قلت : الصدق من القول ، قال لى : فيجب عليك أن تروى ما تعرف ، وتدَع ما لا تعرف . فأنشدتُها بالكسر لأعلم ما يكون منه ، فرأيته يتبسّم ، وكان إنشاديها ليلا فى المسجد الجامع ، وكنت أحفظها ، فقلت له : لم تبسّمت ؟ الصَّدق : الصُّلْب ، وكذلك الرّواية ؛ ولكن تجاهلتُ لك لأعلم ما يكون منك .

فخجِل من ذلك وقال : أنشِد ما أحببت ؛ فإنى لا أخفى عنك شيئًا ؛ فكان بعد تلك الليلة كما وعد .

وكان ممّن يقرِض الشعر ، ويجيد المعانى . وكان مولده سنة خمس عشرة ومائتين ، وتوفى سنة تسعين ومائتين .

١٧٦ — الطرزىّ

هو موسى بن عبد الله ، كان يؤدّب أولاد السلاطين ، وكان شاعراً مجيداً عفيفًا صالحا ؛ وهو من تلاميذ حسان الجاحظ .

— طَرْزة : مدينة من مدائن إفريقيّة .

---

(١) ديوان النابغة ١٥ ، وبقية البيت :

* أقوت وقد طال عليها سالف الأمد *

(٢) ديوانه ٢١ . يعجم : يعض ، والعجم : عض شديد بالأضراس دون الثنايا ، والروق : القرن ، والحالك : الأسود ، والصدق ؛ بالفتح : الصلب ، والأود : الاعوجاج .

١٧٧ — على بن الحضرمىّ

كان نحويًّا شاعراً أديباً ؛ وكان ربما علَّم . وهو من أهل الساحل ، وكان بقربه رجل قد نظر فى النحو أيضًا ، فكانا يتراسلان بالمسائل فى النحو ، ومما كتب إليه علىّ :

لما أتانى كتابٌ واضح حَسَنٌ ... فى النحو منك أبا إسحاق قد صُنِعا
كيما تغلِّطَنى فيــه وتُفْحمَنى ... ولستُ بالنحو ممن يبتغى الشَّنَعَا
أمسكتُ خلف وراءٍ لست تحمله ... علمًا ولم أكُ عنه ممسكًا فزعَا[1]

١٧٨ — محمد المعروف بالعقعق

هو محمد بن سالم ، من أهل أطرابُلس[2] ؛ كان مُتَرَسِّلا شاعراً صاحب نحو ولغة ، مع علم بالجدَل ونظر فيه ، وكان معتزليًّا .

١٧٩ — ابن الحداد

قال أبو بكر : هو أبو عثمان سعيد بن محمد الغسّانىّ ، كان أستاذاً فى غير ما فنّ ، عالمًا بالعربية واللغة ، وكان الجدَل أغلبَ الفنون عليه ، وكان دقيقَ النظر جدًّا ، ثابت الحجة ، شديد العارضة ، حاضر الجواب ، صحيح الخاطر .

وله كتب كثيرة ، منها كتاب توضيح المشكل فى القرآن ، وكتاب المقالات ، ردّ فيه على أهل المذاهب أجمعين ، وكتاب الاستيعاب ، وكتاب الأمالى ، وكتاب عصمة المسلمين ، وكتاب العبادة الكبرى والصغرى ، وكتاب الاستواء ، إلى كتب كثيرة ، جملتها فى الاحتجاج على الملحدين .

---

(١) حاشية الأصل : « الوراء : ولد الولد ؛ فمعناه : أمسكت خوف أمور إن تنتجها عليك لم تقم بها » . ورواية البيت فى إنباه الرواة ٢ : ٢٧٤ :

أمسكت خلف مراء لست تحمله ... حلماً ، ولم أك عنه ممسكا فزعا

(٢) أطرابلس : مدينة فى آخر أرض برقة ، وهى غير أطرابلس الشام . وانظر ياقوت .

حدثنى بعض أهل القيروان قال : بعث أبو عبد الله المعلم إلى سعيد بن الحداد — وقد وصف بالبراعة فى الفنون — فأدناه ومشى معه فى بعض البساتين ، فنزع أبو عبد الله بآية من القرآن فقال :

﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[١] ، فقال ابن الحداد : ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴾[٢] .

وله مع أبى عبد الله وأبى العباس[٣] مسائل برّز بها ، وظهرت حجتُه فيها ، ثم أملاها سعيد على أصحابه ، وسمّاها المجالس .

وكان العراقيون يوجهون إليه من تلاميذهم من يعنّته ويسأله . فحدثنى بعض أهل القيروان قال : أتوْه يومًا فألفوْه فى الحمام ، فتلقّوْه وهو خارج عنه فقالوا له : أعزّك الله ! كيف وجدتَ الحمام ؟ فقال : : غايةٌ فى الطيب ، فقالوا : أمِنْ جهة الذوق وجدتَ طيبَه أصلحك الله ! فقال لهم : يا حُثالة الزّنادقة وإخوان المدابير ، وتلاميذ الملْحدين ، أرأيتم قول الله عزوجل : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾[٤] أمن قِبل الذّوق وُجِد طيب الريح !

وكانت لسعيد بن محمد بالقَيروان فى أول دخول الشيعة — لعنهم الله — مقامات محمودة ناضَل فيها عن الدين ، وذَبّ عن السنن ؛ حتّى مثّله أهلُ القيروان فى حاله تلك بأحمد بن حنبل أيام المحنة ، وذلك أنهم — لعنهم الله — لمّا ملكوا البلد أظهروا تبديل الشرائع ، وإحالة السنن ؛ وبَدَروا إلى رجلين كبيرين من أصحاب سُحنون فقتلوهما ، وعرَّوْا أجسادَهما ، ثم نودى عليهما : هذا جزاء مَنْ ذهب مذهب مالك ؛ فارتاع جُملة أهل السنة ، وتجمّعوا إلى سعيد ، فسألوه التقيّة — وكان أبو عبد الله المعلم يبعث إليهم للمناظرة ،

---

(١) سورة النمل ، آية ٥٢

(٢) سورة إبراهيم ، آية ٤٥

(٣) من دعاة الشيعة فى المغرب ، وأخباره منثرة فى البيان المغرب لابن عذارى ، وطبقات علماء إفريقية للخشنى .

(١) سورة يونس ، آية ٢٢

وكان سعيد المعتمد عليه فيها — فأبَى سعيد من التَّقِيَّة ، وقال : إنى قد أربيتُ على التسعين ، وما بى إلى العيش من حاجة ، وقتيل الخوارج خيرُ القتلى ، ولابدَّ لى من المناضلة عن الدين ، وأن أبلِغ ذلك عذراً ؛ ففعل ذلك وصدق ونصح . رحمه الله !

١٨٠ — الطلاَّء المنجم

هو إسماعيل بن يوسف ، وكان من ذوى العلم بالعربية ، وكان غايةً فى علم النِّجامة(١) ، وهو أولُ مَنْ أدخل الطِّلاء(٢) العراقىَّ القيروَان وتلطَّف فى علمه بالعراق .

قال أبو بكر : أخبرنى بعض القرويين قال : كان أهلُ العلم بصناعة الطِّلاء بالعراق يضِنُّون بصناعتهم ؛ وكان إسماعيل بن يوسف قد لازمَهم وخدَمهم ؛ فكانوا يُخرِجون إليه وإلى أصحابه من التلاميذ العقاقير للدَّق مختلطة ، فتحيَّل إسماعيل بن يوسف للمبيت فى خِزانة العقاقير . وأعد قَرَسْطونا صغيراً . فبات ليلتَه تلك يزِن كل عقَّير هنالك ، فلما كان من الغد أُخرِجت إليهم العقاقير للدق والطِّلاء ، واستعملوا ذلك ، ثم رجع إسماعيل بن يوسف من الليلة القابلة ، فعاود وزن عقَاقير الخِزانة ، فعرف ما نقص كلِّ عِقَّير منها ، فعلِم أنه المأخوذ للاستعمال فى ذلك النهار ، فكتب ذلك كلَّه ، ثم استعمله ، فقامت له الصناعة .

وغزا مع إبراهيم بن الأغلب(٣) غزو المجّان(٤) ، وشهد حرب طَبَرْمين(٥)

(١) النجامة : النظر فى النجوم لحساب مواقيتها وسيرها .

(٢) يطلق للطلاء على مايطلى به لتنقية الآثار وتحليلها وقلعها ، ويسمى الضماد أيضاً . وأول مخترع له أبقراط ، وهو عبارة عن خلط العقاقير بمائع خلطاً محكماً ؛ وأصل اتخاذه كراهة الدواء فاصطنع ليفعل بها الأفعال الصادرة بالتناول . قال داود الأنطاكى فى التذكرة ١ : ٢٠٨ . « وهو سر لاتودعه الأطباء الكتب » . وهناك ذكر أنواع الأطلية .

(٣) هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمى ، والى إفريقية من قبل الرشيد ، وكان تولاها أبوه قبله على عهد أبى جعفر المنصور ، وتوفى سنة ١٩٦ . تاريخ ابن خلدون ٤ : ١٩٦

(٤) كذا فى الأصل ، ولعله محرف عن مجانة : بلدة بإفريقية ، بينها وبين القيروان خمس مراحل .

(٥) طبرمين ، بفتح أوله وثانيه : قلعة حصينة بصقلية .

وأقام الطالع يوم فتحها ، وقد انصرف إبراهيم عن حربها منتصف النهار ، فأعلمه أنه يفتحها للوقت . ونظر إبراهيم أيضاً فى ذلك فوافقه ، وكان إبراهيم ينتحل علم النِّجامة ، فعاوَد الحرب . ففتحها للوقت ، ووهب للطّلاَّء ثمانية عشر رأساً من السَّبْى ، ومات بالأندلس هارباً من صاحب دار الضَّرْب ، وكان اتُّهم بعمل الدنانير والدارهم ، وكان يُرْمىَ بالخروج عن الملّة .

١٨١ — السبخىّ

هو أبو على المكفوف ، من تلاميذ أبى محمد المكفوف ، وطال عمره ، وكان قد أدرك رجال سُحنون ، وأخذَ عنهم .

الطبقة الرابعة

١٨٢ — أبو السميدع

هو أحمد بن شُريس ، جدّ بنى أبى ثور النجار لأمّهم ، وكان ذا علم بالعربية واللغة والأخبار ، وكان من أصحاب حمدون النعجة وتلاميذه .

وتوفى سنة سبع وتسعين ومائتين .

١٨٣ — القياس الجهنى

هو عبد الله بن عبد الله النحوىّ القيّاس[1] ، كان نحويًّا قيّاسًا ، وأصلُه من الأندلس ، وكان سَرِيًّ الأخلاق ، قليل الضرّ ، كثير المصادقة لمن صحِب ، وله أشعار حسنة ، وكان مَنْ يحسده يقول إنها من أشعار الأندلسيين ، وكان متصلا بابن أبى جعفر المرُّوذِىّ ، ومادحًا لأبيه كثيراً .

١٨٤ — الخروفى

هو على بن الحسين التَّنُوخىّ ، المعروف بالخروفىّ ، وكان معلمًا ، يؤدّب بعض أولاد السلاطين ، وكان حافظًا للأشعار ، وكانت صنعة الشعر تسهُل عليه جدًّا .

١٨٥ — ابن أبى عاصم اللؤلئى

هو أبو بكر بن إبراهيم بن أبى عاصم[2] ، كان من العلماء النُّقَّاد فى العربية والغريب والنحو والحفظ لذلك ، والقيام بأكثر دواوين العرب ، وكان كثير الملازمة لأبى محمد المكفوف النحوىّ ، وعنه أخذ ، وكان صادقًا فى علمه حسَنَ البيان لمَا يُسأل عنه ، وألّف كتابًا فى الضاد والظاء حسّنه وبيّنه .

وكان الشعر سهلا عليه ، وكان يحتذى فى كثير من صنعته على أشعار

---

(١) فى بغية الوعاة ٢ : ٤٦ : « القياسى ، على النسبة » .

(٢) اسمه أحمد بن إبراهيم ؛ كما ذكره فى إنباه الرواة ١ : ٢٧ و بغية الوعاة ١ : ٢٩٣

العرب ومعانيها ، وكان أبوه موسراً ، فلم يكُ يمدح أحداً لمجازاته ، وترك صنعةَ الشعر فى آخر عمره ، وأقبل على طلب الحديث والفقه ، وهو القائل :

أيا طَلَلَ الحىِّ الذين تَحَمَّلوا بوادِى الغَضَا ، كيف الأَحِبَّةُ والحَالُ!
وكيف قضيب البان والقمر الذى بوجنته ماء الملاحة يختَالُ
كأَن لم تَدُرْ ما بيننا ذهبيّةٌ عبيريّة الأَنفاس عَذْرَاءُ سَلْسَالُ
ولم أَتوَسَّدْ ناعمًا بطنُ كفِّه ولم يَحْوِ جِسْمَيْنَا مع الليل سِرْبَالُ
فبانت به عنِّى ولم أَدر بَغْتَةً طوارقُ هذا البين ، والبينُ قَتَّالُ
فلما استقلّتْ ظُعْنُهُمْ وحُدُوجُهم دعوتُ ودمعُ العين فى الخدّ هطَّال(١)
سُقيتُ نجيعَ السّمّ إن كانَ ذا الذى تَحدّثه الواشون عنِّى كما قالوا

والقائل :

لا تَقْتُلِ الصَّبَّ فمـا حَلّ لك يا مالكًا أَسـرف فيا مَلَكْ

[مات سنة ثمانى عشرة وثلثمائة ، وله ست وأربعون سنة](٢) .

١٨٦ — زنجىّ بن مثنىّ

قال أبو علىّ بن أبى سعيد : كان زنجىّ بن مثنى من رجال السلطان ، عالمـًا بالعربية واللغة .

١٨٧ — الخيارىّ

هو أبو محمد صيغون(٣) .

---

(١) الظعن : جمع ظعينة ، والحدج : بكسر فسكون : وهما من مراكب النساء فوق الجمال .

(٢) تكملة من ب ومعجم الأدباء ٢ : ٢١٩ ، مما نقله عن الزبيدى .

(٣) ذكره القفطى فى الإنباه ٢ : ٨٤ ، والخيارى : بكسر الخاء وفتح الياء : منسوب إلى الخيار بن مالك بن ذيل بن كهلان .

١٨٨ — الدّاروني

هو أبو محمد حسين[1] بن محمد التميميّ العنبريّ ، ويعرف بابن أخت العاهة . والدّارون منزلٌ لهم بعمل القَيْرَوان ، وكان إمامًا في اللغة والعلم بالشعر ، وقرئ عليه وسمع منه في حياة أبي محمد المكفوف النحويّ ، وكان مشغوفًا بديوان ذي الرُّمة ، وكان أعلمَ الناس به وبغيره من دواوين الشعر ، إلى معرفته بأخبار العرب وأنسابها وأيامها ، وكان يتفقه بفقه الكوفيين وكان معجبًا بعلمه ونسبه ، شديدَ الافتخار به ، يتجاوزُ فيه الحدّ ، ولا يحضرُ مجلسًا إلا فتخَر فيه بتميم ، ويُسرف في ذلك حتى يُمَلّ وينسب إلى السُّخف .

أخبرني بعضُ مَنْ كان يجالسه قال : كنتُ يومًا جالسًا معه في المسجد الذي يجلس فيه ، وقوم يقرءون عليه إلى أن دخل رجل فسلّمَ وسأله عن حاله ، فذكر أنه قدِم من المشرق فقال : أين بلغتَ ؟ قال : البصرة ، قال : كيف بنو تميم هنالك ؟ قال : قومٌ حالُهم مثلُ حال غيرهم ؛ منهم قومٌ في البادية ، ومَنْ كان بالبصرة ، فواحد تاجر ، وآخر صنِعٌ ، وبيّاع ، وعمّال ، وغير ذلك . فساءه ذلك وغمّه وقال : إنا لله ! صارتْ بنو تميم إلى هذه الحال ! ووجَم ، وأمر الذين يقرءون عليه أن ينصرفوا ، ولم يُسْمِعْهُمْ ذلك اليوم شيئًا ، من الغمّ مما أخبره .

وكان له بنات ، فخطب إليه جماعة من التجار وممّن يتحرّف ، فامتنع من تزويجهنّ ، وكان يمضي إلى البادية ؛ فإذا وجد رجلا غريبًا لا حُرْمَة له زوّجه على أنه لا يعمل بيده شيئًا ؛ لا يحرث ، ولا يحصد ، ويضمنُ القيام بمعيشته ؛ حتى زوجهنّ كلّهن على ذلك ، فكثر عياله ، وساءت حاله ، لقيامه ببناته وأزواجهنّ وأولادهنّ ، ولم يزلْ على ذلك حتى مات .

قال أبو عليّ : أتاني يوما فسألتُه عن حاله ، فجعل يُحدّثني ، وكأنه

(١) كذا في بغية الوعاة ؛ وهو الصواب ؛ وانظر ذكر اسمه فيما يلى من الشعر ، وفى ب : «أبو عبدالله».

مشغول القلب ، فقلتُ له : ما بالك ؟ فقال : ابنى تميم ، جاء معى ، فقلت : يدخل — وأمرت الغلام بإدخاله فلم يجدْه — فتبسم وقال : أنفسُ بنى تميم ! لما دخلتُ وتركته ، غضب .

وكان الداروني شاعراً مُجيداً ، غزير الشعر . جيّد الطبع مقتدراً[1] على المعانى .

وحدثنى أبو إسحاق القُرشى المعروف بالقَدَرىّ — وكان كثيرَ الملازمة للدّارُونىّ — قال : أمْلقَ الداروني يوماً ، فكتب إلى أبى جعفر المروذىّ وكان يخدُم الشيعة :

كَتَمْتُ إعْسارِى وَأَخْفَيْتُـهُ ... خَوْفًا بِأَنْ أَشْكُو إلى مُعْسِرِ
وأَنْ يقولَ الناس إنِّى فَتًى ... لَمْ أَصُنِ العِرْضَ وَلَمْ أَصْبِرِ
فإن تكنْ فى حاجة شاكيًا ... فاشْكُ إلى مثلِ أَبِى جَعْفَـرِ
فهْو لمـا أَمّلتَه أَهلُه ... وما أَراه اليـومَ بالمُوسـرِ

[فأجابه وقال :

أفضلُ ما يذكره ذاكرٌ ... إغاثة الملهـوفِ والمقترِ
لاسيّما شكوى حسينٍ لمـا ... مضّ به قلبَ أبا جعفرِ
فلو حبـاه كلَّ ما يحتوى ... لم يك فى ذلك بالمكثرِ
لكنه صـادف أحوالَـهُ ... منظرُهـا يشهـد بالمَخْبَرِ
فوجـه التّـافه من قوتِه ... نـزرًا ولو أكثر لم يُكثِرِ

ودخل الداروني يوماً على خليل ؛ وكان يومئذ يجهز بعثا لبعض ملوك الشيعة ؛ فدخل عليه وهو يكتب أسماءهم ؛ فسأل الدارونىّ إسقاط ثلاثة نفر من أوليائه . فتأبّى عليه خليل واعتذر له ، واحتجّ فى المنع ، فوجّم الدارونىّ ، فلما رأى ذلك قال : حُجّتى يا تميمى صحيحة ، فأجابه الدارونىّ وقال :

اقْضِ حـاجاتى ودَعْـ ... ـنِى مـن قوافيـك المليحَهْ

---

(١) كذا فى ترجمته فى إنباه الرواة ٤ : ٣٨ ، وفى الأصل : « مقدراً » .

إنما يُحْمَد حسن الفعـ ـل لا حسن القريحهْ

فأجابه خليل فقال :

مَنْ تعاطاك فقد عـ ـرّض بالنّفس الفضيحهْ

أنت أولى رجلٍ جا دت له النّفسُ الشّحيحهْ

فقضى حاجته ؛ وكان هذا منهما فى مجلس على البديهة] (١) .

وتوفى سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة .

١٨٩ — ابن الوزان النحوىّ

قال أبو علىّ : هو أبو القاسم إبراهيم بن عثمان ، وكان أبوه يتفقّه بفقه العراقيين ، وكان كبيرَ السَّمَاع من ابن عيذُون ، وكان يقدّمُه ويكرمه ، وقرأ عليه شرح [غريب] الحديث لأبى عبيد ، وهو يُعتَدّ إمام الناس فى النحو وكبيرهم فى اللغة ، وعظيمَهم فى العربية والعَروض ، مع قلة ادّعاء ، وصدْقِ لهجة ، وخفضِ جَناح ، وصحة وُدّ ، ونقاء صدر .

وانتهى من علم النحو فى حَداثته إلى أن كان أبو محمد عبد الله بن محمد الأموىّ المكفوف ، إذا وردت عليه مسائل من النحو سأله الإجابة عنها ، وأقرّ له بالتقدّم فى ذلك ، وانتهى من اللغة والعربية إلى ما لعله لم يبلغْه أحدٌ قبله ، وأمّا فى زمانه فما يُشَكّ فيه ؛ يحفظ كتاب الخليل بن أحمد فى العين ، وكتاب أبى عبيد فى المصنَّف ، وكتاب ابن السكيت وغيرها من كتب اللغة ، وحفظ قبل ذلك كتاب سيبويه ، ثم كُتُب الفَرّاء ، وكان يميل إلى قول أهل البصرة ؛ مع علمه بقول الكوفيين وكان يفضلُ المازنىّ فى النحو وابن السِّكّيت فى اللغة .

قال أبو علىّ بن أبى سعيد : لوْ أنّ قائلاً قال إنه أعلمُ من المبرّد وثعلب لصدّقه مَنْ وقف على علمه ونفاذه .

قال أبو علىّ : وسمعتُ جماعة ممن جالس ابن النحاس المصرىّ من

(١) تكملة من إنباه الرواة فيما نقله عن الزبيدى فى ترجمته فى الجزء الرابع رقم ٩٢٣

أهل بلدنا وأهل المشرق ، ثم جالس أبا القاسم يزعمون أنه أعلمُ من ابن النحاس وأكمل نظراً ، وكان من أضبط خلْق الله ، وهو مع ذلك حَسَن الاستخراج والقياس ، وقلّما اجتمع الحفظ وحسن الاستخراج . ولقد كان يستخرج من مسائل النحو والعربية أموراً لم يتقدّمْه فيها أحد ، وأمرُه فى هذا يفوق كلّ أمْر .

وكان غايةً فى استخراج المعمّى ، وكان مقصّراً فى صناعة الشعر ، ولم يتعرّضْه ، وربما أتى منه بشىء ولا يحبُّ أن يوسَم به ، وإنما صنَعه فى آخر عمره . وله أوضاع فى النحو واللغة ، وسأله رجل عن هذا البيت[1] وتفعيله :

رجل بمكّة قتل رجُلًا وسُــرْ رِق الذِّكَان فى عِمــامة يوسفا

فقال : يتَفَعل من الطويل والكامل ، فتفعيله من الطويل على هذا التقطيع :

رَجُلُنْ بمكتنٍ قَتَــرْرَ جُلَنوسُرْ ر قَلْلَ ذِكا نَفِى عِمامَ تيوسُفَا[2]

ومن الكامل :

رَجُلُنْبِمَكْ كَتِنْقترْرَ جُلَنوسُــرْ قَلْلَذِكا نَفِيعمـــا ميتوســفا[3]

والعرب تقول : رجُل ورجْلٌ ، وهى لغة بنى تميم وربيعة ، قال شاعرهم :

وأحفظ من أخى ما حفْظَ مِنِّى ويكفينى البلاء إذا بلوتُ

---

(١) أورد هذا البيت الصبان فى حاشية على منظومته عند كلامه على البحر الطويل ص ٢١ وروايته هناك :

رجل بمكة قتل رجلا وسر رق الذكان فى عمامة أحوصا

قال : ويخرج هذا من الضرب الثانى بعد تسكين جيم «رجل» وصرف «مكة» وإدغام لام قتل فى الراء وتضعيف راء «سرق» وحذف ياء الذى ؛ فأول أجزائه مثلوم وباقيها مقبوض » .

(٢) وزنه :

عولن مفاعلن فعول مفاعلن فعول مفاعل فعول مفاعلن

(٣) وزنه :

متفاعلن متفاعلن متفعلن متفعلن متفاعلن متفاعلن

=

وعلى هذا جاء « سُرْقَ » واللام تدغم فى الراء ، وقال أكثر القَرَأَة : (قُرَّبِّى)(١) لأنهما من حافة اللسان متقاربتان ، ولا تدغم الراء فى اللام لأن الراء فيها تكرير .

قال : والذى فيه خمس لغات : الذى ، بياء خفيفة ، والذىّ ، بالتشديد . والذِ ، بحذف الياء وكسر الذال ، والذْ ، بإسكان الذال ، ويرد فى حال الرفع والجرّ والنصب .

ومما أملى علينا — وقد سألته عما أخذ على الشافعىّ فى قول الله عزّ وجلّ : ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا ﴾(٢) ، قال الشافعىّ : « ألاّ يكثر عيالكم » ، فقال : أخطأ ، يقال : عالَ يَعِيل إذا افتقر ، وأعال إذا كثُرَ عياله ، وعال يَعُول عوْلا ، إذا جار ، ومنه قول الله جلّ ذكره : ﴿ ألاَّ تَعُولُوا ﴾ ، وعال الشىءُ يعول عَوْلاً إذا زاد ، ومنه عالتِ الفريضةُ ، وعالنى الشىء يَعُولنى إذا أثْقَلنى ، ومنه قول الخنساء :

* وَيَكْفِى العشيرةَ ما عَالَها(٣) *

ويقال : عال يعيل عَوْلا ، إذا تبختر ، قال : وجاء فعِل يفعِل فى ثلاثة أحرف ، قالوا : حسِب يحسِب ، وبئس يبئِس ، ويبِس ييبِس(٤) ، ويجوز فيهما الفتح فى المضارع . وجاء فى ثمانية أحرف من المعتل الفاء : وَرِم يرِم ، وورِىَ الزَّندُ يَرِى ، وورِث يرِث ، وورِع يرِع ، ووليَ يلِى ، وومِق يَمِق ، ووثِق يثِق، ووفِق يفِق ، ووالِه يلِه ويَوْلَه ، ووهِل يَهِل ويَوْهَل .

ولقد مات بموت أبى القاسم علم واسع وأدب بارع ، وتوفى رحمه الله فى يوم عاشوراء من المحرم سنة ست وأربعين وثلثمائة .

= ويجىء هذا الوزن مع ضم جيم « رجل » وصرف « مكة » وإدغام لام « قتل » فى الراء وإسكان واو « سرق » ، وهو لغة فيها وحذف ياء « الذى » .

(١) وبغير الإدغام : (قل ربى) ؛ الإسراء ، آية ٢٤

(٢) سورة النساء آية ٣

(٣) ديوانها ٢٠٨ ، ورواية البيت هناك بتمامه :

وما كان أدنى ولكنه سيكفى العشيرة ما عالها

(٤) حاشية الأصل : « وزاد غيره : نعم ينعم ، أربعة » .

١٩٠ — عامر بن إبراهيم الفزاريّ

هو عامر بن إبراهيم الفزاريّ ، وكان شاعراً بصيراً باللغة ، مع خبث وإقدام ورأى ومكر ، وكان قد هرب بخراج جباية بالساحل حتى لحق بمصر — ومال الخراج معه — ولذلك يقول محمد التونسيّ لأبى القاسم ولده :

دَعِيٌّ فَـــزارة مـــن لؤمه   إلى طلعة اللوم ما أسبَقَهْ !
أَبٌ هارب بخراج الإمام   وجَدٌّ قتيـــل على الزَّندقهْ[1]

وكان ينتسب إلى حَمَل بن بدر حتى أعلمه أبو بكر الحسن بن أحمد بن ناقد أن حَمَل بن بدْر لم يُعقِب — وأراه ذلك فى بعض الكتب — فخلَّى عن ذلك وقال : نحنُ من ولد عُيَيْنَة بن حِصْن .

وكان ابنه أبو القاسم بصيراً بالأدب ، وله أشعار كثيرة فى هجاء الشيعة ، وكان يزعم أنه من ولد أسماء بن خارجة .

١٩١ — قاسم بن حبيب النحوىّ

... ...

... ...

تمّ تطبيق نحوييّ القيروان بتمام الجزء والله محمود بعونه[2] .

---

(١) كذا ورد فى الأصلين . ولم يذكر لقاسم بن حبيب ترجمة ، ولم أعثر له على ترجمة أيضاً .

النحويّون واللغويّون
الأندلسيّون

الطبقة الأولى

من اللغويين والنحويين من أهل الأندلس

١٩٢ ــ أبو موسى الهوارىّ

هو من أهل الفقه فى الدين ، وأوَّل من جَمعَ الفقه فى الدين وعلم العرب بالأندلُس ، ورَحل فى أول خلافة الإمام عبد الرحمن معاوية رضى الله عنه ، فلقِىَ مالكًا ونُظَرَاءه من الأئمة ، ولقى الأصمعىَّ وأبا زَيد الأنصارىّ ونُظراءهما ، وداخل الأعرابَ فى مَحالِّها .

ولما صَدر عن سَفَره عطِب بنحو تُدمير[١] ، فذهبت كُتُبه . أخبرنى محمد بن عمرَ بن عبدالعزيز[٢] عن بعض المَشْيَخة قال : قصد شيوخ أهل إسْتِجة[٣] أبا موسى يهنئونه بقدومه ، ويُعزّونه بذهاب كتُبه ، فقال لهم : ذهب الخُرْج وبقى ما فى الدُّرْج ، أنا شَعْبىّ زمانى . فليَسْألْنى مَنْ شاءَ .

قال : وحدثنا ابن لبابة ، حدثنا العُتبىّ ، قال : كان أبو موسى إذا قدم قُرطُبة لم يُفْتِ عِيسى[٤] ولا سعيدُ بن حسان[٥] حتى يرحَلَ عنها . وكان

(١) تدمير ؛ بضم أوله : هو الاسم القديم لكورة مرسية ، وكانت قاعدتها أولا أوربوله ، فلما أسست مرسية أصبحت قاعدة لتلك الكورة . وانظر تعليقات المقتبس لابن حيان رقم ٤٣

(٢) هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية ، صاحب كتاب الأفعال ؛ كان إمام العربية فى الأندلس ، وصحب أبا على البغدادى وتلمذ له ، وتوفى سنة ٣٦٧ . ابن خلكان ١ : ٥١٢

(٣) استجة ؛ بالكسر ثم السكون : اسم لكورة بالأندلس على نهر غرناطة . وانظر تعليقات المقتبس لابن حيان رقم ٣٧

(٤) هو عيسى بن دينار الغافقى ، كان إماماً فى الفقه على مذهب مالك ، وتوفى سنة ٢١٢ جذوة المقتبس : ٢٨٠

(٥) هو سعيد بن حسان الصائغ أبو عثمان ، مولى الحكم بن هشام ، فقيه مالكى محدث توفى سنة ٢٣٠ . جذوة المقتبس : ٢١٣

مَسكنُه بقريةٍ من قُرى مورُور(١) .

ولما وقع الاختلاف بين العرب والموَلَّدِين بإسْتجةَ بسبب تحريش قعنْب ، وكان سببُ ذلك إبايةَ المولدِين من الصلاة خلف الإمام العربيِّ — وكانت الخلفاء رضى الله عنهم لا يُقدِّمون للصلاة إلا العربَ — فترافَعُوا إلى السلطان يومئذ ، فقال لهم الوُزَرَاءُ : أترضَوْن بأبى موسى الهوَّاريِّ ؟ فأجمع الفريقان على الرِّضا به ، فوجَّهوا فيه ، وحضُّوه على إصلاح ذات البين ، فأجابَ إلى أن يُصلِّى بلا رزق يُجرَى عليه ، فكان يركبُ من باديته كلَّ جُمعةٍ ، فيأتى إسْتجة فيُصلى بأهلِها ، ثم ثقُل فى آخر عُمره . فاحتاج إلى شراء دارٍ على مقربة من الجامع ، فسكنها إلى أن تُوفِّى .

وكان له كتابٌ فى القراءات ، وكتاب فى تفسير القرآن ؛ كان ابن ابابة يرويه عن العُتْبِىِّ عنه ، وكانت العبادةُ أغلبَ عليه من العلم .

١٩٣ — الغازى بن قيس

كان ملتزمًا(٢) للتأديب بقرطبة أيام دخول الإمام عبد الرحمن بن معاوية(٣) رضى الله عنه الأندلس ، ثم رحل إلى المشرق ، وشهد تأليف مالك للموطأ ، وهو أول مَنْ أدخله الأندلس ، وأدرك نافع بن أبى نُعَيْم(٤) وقرأ عليه ، وهو أولُ مَنْ أدخل قراءته . وكان الخليفةُ عبد الرحمن رضى الله عنه له مُجِلًّا معظِّما ، وكان يأتيه ويَصلُه فى منزله .

وذكروا أنه عُرِض عليه القضاء فأباه ، وذلك عند موت يحيى بن يزيد

---

(١) مورور : من كور الأندلس ، وهى كورة قاعدتها مدينة تسمى باسمها ، أى مورور ، وتقع بين كورتى قرطبة وتاكرنا جنوبى نهر الوادى الكبير .

(٢) انظر جذوة المقتبس ٣٠٥ ، وبغية الملتمس (برقم ١٤٧٢) وابن الفرضى ١ : ٣٨٧ وتعليقات المقتبس برقم ٣٠٨

(٣) هو أبو المطرف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموى الدمشقى المعروف بالداخل ، فر إلى المغرب عند زوال دولة بنى أمية بالمشرق ، فقامت معه اليمانية ، وحارب يوسف الفهرى متولى الأندلس ، وهزمه ، ثم ملك قرطبة سنة ١٣٨ ، وبقيت الأندلس لعقبه إلى حدود سنة ٤٠٠ ، وتوفى سنة ١٧٢ . شذرات الذهب ١ : ٢٨١

(٤) هو نافع بن عبد الرحمن بن إبراهيم ، أحد القراء السبعة . توفى سنة ١٦٩ ؛ وانظر ترجمته فى طبقات القراء ٢ : ٣٣٠ — ٣٣٤

التُّجِيبِىّ ، فولىَ حينئذ معاوية بن صالح الحِمْصىّ .

وأدرك من رجال اللغة الأصمعىّ ونُظَرَاءه ، واستأدَبَه هشامٌ[١] والحكم[٢] لأبنائهما ، وأظُنّه أَدَّبَ ولَدَ عبد الرحمن بن معاوية رضى الله عنهم .

أخبرنى محمد بن عمر قال : حدثنى عُفَيْر بن مسعرد وأحمد بن بشر قالا : أخبرنا محمد بن عبد الله بن الغازى عن أبيه عن جَدّه الغازى بن قيس أنه قال : قال لى يومًا عبد الرحمن بن معاوية رضى الله عنه : أَضْبِطُ من أمرِ الشام أنى كنت بين يَدَىْ جدّى هشام[٣] رضى الله عنه وأنا صَبِىٌّ غير متمش[٤] حتى دخل الحاجبُ فقال : أبو سعيد مسلمةُ[٥] بالباب ، فأذنَ له ، فلما رآه جَدّى داخلا قال لفتيانه : أرسِلوا الصبِىَّ ، فوقعت عينُ مسلمةَ رحمهُ الله علىّ فقال : يا أمير المؤمنين ، يتيم أبى المغيرة رحمه اللهُ ؟ فقال له : نعم ، فقال : يُعاد إلىَّ ، فأمر بإعادتى إليه ، فضمَّنى إلى صدره وبكى . فما أنسى وُقُوعَ الدمُوع علىّ من عَيْنَيْه ، فقال له جَدّى رضى الله عنه : ما بالُ البُكاء يا أبا سعيد ! فقال له : يا أمير المؤمنين ، قرُب والله أمرُنا ، وهذا يأوى فَلَنَّا والناجىَ مِنَّا . قال عبد الرحمن : فلم أزل أعرف لى مزيّةً عند جدى من يومئذ .

وكان مَسْلَمة قد أخذ علم الحدثان عن خالد بن يزيد بن معاوية رحمهم الله ، عن كعْب الأحبَار .

قال غازى بن قيس : وأخبرنى أيضًا عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله أنه كان بين يدى جدّه هشام أمير المؤمنين رضى الله عنه بعد وفاة أبيه معاوية إلى أن تبادَرَ الخدَمَةُ إليه ، فقالوا له : الكُمَيْتُ بن زيد[٦] متعوّذٌ بقبر وَلِىّ

---

(١) هو هشام بن عبدالرحمن الداخل بن معاوية المروانى ، أمير الأندلس بعد أبيه توفى سنة ١٨٠ ؛ شذرات الذهب ١ : ٢٩٤

(٢) هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، ولى إمرة الأندلس بعد أبيه ، وتوفى سنة ٢٠٦ ؛ النجوم الزاهرة ٢ : ١٨٠

(٣) هو هشام بن عبد الملك بن مروان ، الخليفة الأموى بدمشق ، توفى سنة ١٢٥ ؛ النجوم الزاهرة ١ : ٢٩٦

(٤) ب : « متشمر » .

(٥) مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، الأمير القائد من بنى أمية ، توفى سنة ١٢٠ . الأعلام للزركلى ٨ : ١٤٤

(٦) هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدى ، وخبره مع هشام ضمن ترجمته فى الأغانى ١٥ : ١٠٨ — ١٢٥

العهد رضي الله عنه ، فأخذتْ جدّي رِقّةٌ ، فبكى حتى أخْضَلَ لحيته ثم قال : قد أمّنه اللهُ ، قد أمّنه الله ؛ فدخل عليه وأنشده :

فالآنَ صِرتُ إلى أُمَيّـ ـةَ ، والأُمورُ إلَى المَصايِرْ

فحبّاه وكساه ووَصَله .

وذكر محمد بن عمر بن لبُابة(1) أن رَجُلا حاكرَ(2) بعضَ المؤدبين فى الحِذْقَة(3) ، فمنعها المؤدبَ ، فناظرَهُ فى ذلك ، وتعصّبَ لهُ المؤدِّبونَ بقُرطبة ، وأشفقُوا أن ينفتِحَ عليهم فى ذلك بابُ منْع ، فأتَوْا غازىَ بنَ قيس فقالوا : يا سيّدَنا — تعريضًا لهُ بالتأديب — عَرَضَ غَرَضٌ لنا كَيْتَ وكَيْتَ ، فقال : يغرمُها صاغِراً قميئًا ؛ وقضى لهم بذلك ، إذْ هو مما جرى عليه أمرُ الناس .

وتوفى الغازى بن قيس سنة تسع وتسعين ومائة .

١٩٤ — جودىّ النحوىّ

هو جودىّ بن عثمان ، مولىً لآل طلحة العَبْسيِّين(4) من أهل مَوْرُور ، ورَحَلَ إلى المشرق ، فلقى الكسائىَّ والفرّاء وغيرهما ، وهو أوّلُ مَنْ أدخل كتابَ الكسائىّ ، وله تأليفٌ فى النحو(5) ، وسكن قرطبةَ بعد قدومه من المشرق ، وفى حَلْقته أُنكر على عبّاس بن ناصح قولُه :

يَشْهَدُ بالإخْلَاصِ نُوتيُّهـا لِلّهِ فيهَـا وهُـوَ نَصْرَانى

فلُحِّن حين لم يُشدِّدْ ياءَ النسب ، وكان بالحضْرة رجُلٌ من أصحاب عبّاس بن ناصح ، فساءَه ذلك ، فقصد إلى عباس — وكان مسكنُه الجزيرة —(6)

---

(1) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن لبابة ؛ من الأئمة فى الفقه على مذهب مالك . ذكره ابن حزم وأثنى عليه ، وتوفى سنة ٣٠٤ . جذوة المقتبس ٧١

(2) المحاكرة : الملاحاة والمخاصمة .

(3) الحلقة : عنى بها مايقدم للمؤدب حين يحذق صبيه تعليمه . ويقال اليوم الذى يختم فيه الصبى القرآن : هذا يوم حذاقة .

(4) تكملة الصلة : « القيسى ، مولى لهم » ، وانظر تعليقات المقتبس برقم ٢٨٢

(5) اسمه : « منبه الحجارة » . وانظر التكملة ٢٤٩

(6) يعنى الجزيرة الخضراء ؛ وانظر الرّوض المعطار .

فلما طلع على عباس قال له : ماأقدمك أعزك الله فى هذا الأوان ! قال : أقدمنى لحنُك ؛ قال عباس : وكيف ذلك ؟ فأعلمه بماجرى من القول فى البيت ، قال : فهلاّ أنشدتهم بيت عمران بن حطان :

يومًا يَمانٍ إذَا لاقَيْتُ ذَا يَمَنٍ　　وإن لقيْتُ مَعدِّيًّا فَعَــدْنَانِى

قال : فلما سَمِعَ البيتَ كرَّ راجعًا ، فقال له عَبَّاسٌ : لو نزلتَ فأقمتَ عندنا ! فقال : ما بى إلى ذلك من حاجة . ثم قدِمَ قرطبة ، فاجتمع بجُودىّ وأصحابِهِ فأعلمَهُم .

وتوفى جُودىّ سنة ثمان وتسعين ومائة .

١٩٥ — الأحدب

هو أبو الغَمْر[١] عبد الواحد بن سلاّم ، وكان من أهل العلم بالنحو والتأديب ، وتوفّىَ سنة تسعٍ ومائتين .

١٩٦ — سَوَّار بن طارق

هو مُعتَقُ الخليفة هشام بن عبد الرحمن بن معاوية رضى الله عنهما ، وأدَّب ولدَهُ وَوَلَدَ الحكم .

وتُوفّىَ بعد الهيْج[٢] .

١٩٧ — الشمر بن نمير

هو أبوعبد الله[٣] الشاعر ، نديم الأمير عبد الرحمن رحمه الله . كان من أهل العلم بالعربية واللغة ، ورحل من قرطُبةَ بعد التأديب بها إلى المشرق ،

---

(١) فى ابن الفرضى ١ : ٣٣٤ : « أبوالفخر » وكان ابن حيان يسميه : « عبد الله الأحدب النحوى المعلم » . وانظر تعليق المقتبس رقم ٢٧٧

(٢) هو ثورة أهل الربض على الأمير الحكم الأندلسى ، ولسوار بن طارق ترجمة فى نفح الطيب ٢ : ٤٦

(٣) كذا ورد اسمه فى الأصل ، وتابعه فيه القفطى فى إنباه الرواة ٢ : ٧٥ . والمعروف فى الكتب الأندلسية أن شاعر عبد الرحمن بن الحكم اسمه « عبد الله بن الشمر » . وانظر بن الفرضى ١ : ٢٦٨ ؛ والمغرب ١ : ١٢٤ ، وتعليقات المقتبس لابن حيان برقم ٢٣٨

فلقى رجالا من أهل الحديث ، منهم : حُسَيْن (١) بن [أبى] (٢) ضُمَيْرة ، مولًى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستوطن مصر ، وروى عنه عبد الله بن وهب (٣) وغيره من نُظرائه ، وتُوفِّىَ هنالك ، وبقى له بالأندلس ابنٌ يسمى عبد الرحمن ، وكان يُؤدِّبُ بنى أبى عَبْدة ، واتصل بالأمير عبد الرحمن (٤) بن الحكم رضى الله عنهما قبل أن يلِىَ الخلافة ، فلمَّا وَلِىَ قرَّبه من خاصَّته ، وأنِسَ به. وكان من ألطف الناس مَحَلاً ، وكان شاعراً مُفْلقًا .

ورُوى (٥) أنَّ عبد الرحمن بن الحكم رضى الله عنه أجْنَبَ فى بعض غزواته ، فلما قضى طُهْرَه بعث فى عبد الرحمن بن الشمر ، فدخل والوصيفُ يجَفِّفُ شعره ، فقال له : يا بن الشمر :

شاقك من قُرطبَةَ السارى فى الليل لم يَدْرِ به دارِ

فأجابَهُ ببديهةٍ فقال :

زَارَ فَحَيَّا فى ظَلَامِ الدُّجَى أَهلًا بِه من زَائرٍ سَارِ

فانصرف عبد الرحمن من غزاته ، واستَقْودَ على الجيش من قَدِمَ به إلى جلِّيقيَه (٦)

---

(١) هو الحسين بن عبد الله بن ضمير بن أبى ضميرة ، كذبه مالك ، وقال أحمد : لايساوى شيئا ، وقال البخارى : منكر الحديث ضعيف . لسان الميزان ٢ : ٢٨٩

(٢) تكملة من لسان الميزان ، وهو أبو ضميرة سعيد المدنى الحميرى ، ذكره ابن حجر فى الإصابة ٧ : ١٠٨

(٣) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى ، مولاهم . توفى سنة ١٩٧ . تهذيب التهذيب ٦ : ٧١

(٤) هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموى ، ويعرف بعبد الرحمن الأوسط ولى الخلافة بعد أبيه ، وكانت أيام خلافته بالأندلس أيام هدوء وسكون ، وكثرت الأموال عنده ، واتخذ القصور والمتنزهات ، وجلب إليها المياه من الجبال ، وكان عالما بالشريعة والفلسفة ، أديبا ينظم الشعر ، وتوفى سنة ٢٣٨ . نفح الطيب ١ : ٣٤٤

(٥) الخبر فى بدائع البدائه ٩٥

(٦) جليقية : بكسرتين واللام مشددة : ناحية قرب ساحل البحر المحيط ، شمال الأندلس .

الطبقة الثانية

١٩٨ — أبو حرشن

هو[١] عبد الله بن رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عالماً باللغة والعربية ، وأخذ عن جوديّ النحويّ ، وكان الناس إذا استفصحوا رجلا قالوا : ما هذا إلا أبو حَرْشَن .

١٩٩ — خصيب الكلبيّ

وهو ابن عمّ الكلبيين الساكنينَ بالمدينة ، وكان خَصيبٌ ساكناً بمَوْرور ، ومنها أصول الكلبيينَ . وكانت المشيخة من أهل مَوْرُور يذكرون أنّ الفُرانقَ[٢] كان يأتى من قرطبة من الخليفة محمد رضى الله عنه إلى خصيب يُستَفْتَى فى الكلمة من اللغة والمسألة من العربية تحدث عنهم . وكان له كتاب مصنَّفٌ فى اللغة ، نحو مُصنَّف أبى عُبَيْد .

٢٠٠ — عبد الله بن الغازى بن قيس

كان من أهل العلم بالعربية والشعر واللغة والتأدية لقراءة نافع بن أبى نُعَيْم . وتوفى سنة ثلاثين ومائتين[٣] .

٢٠١ — ابن أبى غزالة

هارون بن أبى غزالة السَّبائىّ . أخذ عنه جابر بن غَيْث ، وله كتابٌ ألفه فى العربية .

---

(١) كذا فى الأصلين ؛ ويظهر أن هنا سقطا ، وفى التكملة ٧٧٨ : « عبد الله بن نافع » .
(٢) الفرانق : البريد .
(٣) انظر تعليقات المقتبس لابن حيان برقم ٣٠٨ وابن الفرضى ١ : ٢٥٠

٢٠٢ – عبد الله بن سوار بن طارق

كان من أهل العلم باللغة ، متفننًا فى علم الأدب ، ورحَلَ ابنُه محمد إلى المشرق ، ولقِى أبا حاتم والرِّياشىَّ وغيرهما .

وكانا رفيقين ، وشهدا بالبصرة دخول صاحب الزنج سنة سبع وخمسين ومائتين .

وتوفى عبد الله فى جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين ومائتين . وتوفى ابنه فى ربيع الأول سنة اثنتين وثلثمائة .

٢٠٣ – عبد الملك بن حبيب السلمىّ

كان عبدُ الملك قد جَمع إلى علم الفقه والحديث علمَ الإعراب واللغة والتصرّف فى فنون الأدب ، ولَهُ أوضاعٌ جمّةٌ فى أكثر الفنون ، منها كتابُه فى إعراب القرآن ، وفى شرح الحديث ؛ إلى غير ذلك من دواوين الفقه والحديث والأخبار .

ورُوِى عن سُحنون بن سعيد أنه قيل له : مات عبد الملك بن حبيب الأندلُسىّ فقال : مات عَالِم الأندلُس ، بل والله عالم الدنيا .

وقال محمد بنُ عُمر بن لُبابة : فقيه الأندلس عيسى بن دينار ، وعالمها عبدُ الملك بن حبيب ، وعاقلها يحيى بن يحيى (١) .

وكان عبد الملك مِمَّن يَقْرِضُ الشعر ، أنشدنى بعضُ الأدباء له :

صلَاحُ أمرِى والذى أبْتَغِى   هَيْنٌ على الرحمن فى قُدْرَتِهْ
أَلْفٌ من البِيض فأَقْلِلْ بهَا   لعالِمٍ أَزْرَى عَلَى بِغْيَتِـــهْ

---

(١) هو يحيى بن يحيى بن كثير أبو محمد الليثى ، رحل إلى المشرق ، فسمع مالك بن أنس ، وكان يسميه عاقل الأندلس ؛ وانظر ترجمته فى جذوة المقتبس ٣٥٩ – ٣٦١

زِرْيابُ(١) قد يَـأْخُذُها قَفْلةً(٢) وصَنْعتى أشرفُ من صَنْعتِهْ

وكتب عبد الملك إلى محمد بن سعيد الزَّجَّالى(٣) رسالةً وصلَها بهذه الأبيات :

كَيْفَ يُطيقُ الشِّعرمنْ أَصْبَحَتْ حَالتُهُ اليومَ كحالِ الغَرِقْ
إذا قرضْتُ الشِعر أوْ رُمْتُهُ حَالَتْ هُمُومِى دُونَهُ فانفَلَقْ
والشِّعْرُ لا يَسْلَسُ إلَّا على فراغِ قلْبٍ واتِّساعِ الخُلُقْ
واقنَعْ بهذا القَوْلِ من شَاعرٍ يَرضَى من الحُضْرِ بأَدْنَى العَنَقْ(٤)
أَمَّا ذِمامُ الرِّدِّ منِّى لكُمْ فَهْوَ من المحْتُوم فيما سَبَقْ
مَا حُلْتُ عن عهْدِكَ لا والذى يجود بالرِّزْقِ عَلَى مَنْ خلَقْ

٢٠٤ ــ بكر الكنانىّ(٥)

كان من أهل العلم واللغة ، وكان الغاية فى الفصاحة ، حتّى ضُرِبَ به المثلُ فقيل : أفْصَحُ من بكر الكنانىّ ؛ وكان شاعراً مُجِيداً .

٢٠٥ ــ سعيد الرشاش

كان من أهل الرواية للشعر والحفظ للّغة ، وكان يُضربُ أيضاً به المثلُ فى الفصاحة ، فيقال : أفصحُ من الرشَّاش(٦) .

وليس بالرشَّاس الذى جرَى التكسيرُ بذراعه .

---

(١) هو أبو الحسن على بن نافع ، مولى المهدى العباسى . وزرياب لقب غلب عليه ببلاده من أجل سواد لونه ؛ مع فصاحة لسانه وحلاوة شمائله ، شبه بطائر أسود تمرد عندهم ، وفد على الأندلس على عهد عبد الرحمن بن الحكم سنة ٢٠٦ من العراق ، فركب الخليفة بنفسه لتلقيه ، و بالغ فى إكرامه ، وأقام عنده بخير حال ، وأورث صناعة الغناء بالأندلس ، وورث عنه أولاده صناعته ، وكان عالما بالنجوم وقسمة الأقاليم السبعة واختلاف طبائعها وأهويتها وتشعب بحارها ، مع حفظه لعشرة آلاف مقطوعة من الأغانى بألحانها ؛ نفح الطيب ١ : ٣/٣٤٤ : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤

(٢) القفلة : إعطاؤك إنساناً شيئا مرة واحدة .

(٣) راجع تعليقات المقتبس لابن حيان رقم ١٣٢

(٤) الحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه . العنق : نوع من السير .

(٥) هو بكر بن عيسى الكنانى ، وانظر التكملة ١ : ٢١٦

(٦) ذكره فى بغية الوعاة ١ : ٥٨٦ ، وذكره أن اسمه سعيد بن الفرج أبو عثمان مولى بنى أمية. وانظر التعليقات فى المقتبس رقم ٢٨٠

٢٠٦ – عباس بن ناصح[1] الجزيرى

كان من أهل العلم باللغة والعربية ، ومن ذوى الفصاحة فى لسانه وشعره . ومذهبه فى شعره مذاهبُ العرب الأُوَل فى أشعارهم ، وولِىَ قضاءَ شَذُونة[2] والجزيرة[3] ، ووليَها ابنه عبد الوهاب بن عبَّاس ، ثم ابن ابنه محمد بن عبد الوهاب .

أخبرنى محمد بن عمر بن عبد العزيز ، أخبرنى عُفَير بن مَسْعود ، أخبرنى عبد الوهَّاب بن عبَّاس بن ناصح قال : كان أبى لا يَقْدَم من المشرق قادمٌ إلا كشفَهُ عمَّن نجم فى الشعرْ بعد ابن هَرْمة[4] ؛ حتى أتاه رجلٌ من التجار ، فأعلمهُ بظهور حسن بن هانئ وارتحاله من البصرة إلى بغداذ ، والمحل الذى حلَّه من الأمين وبنى برمَك ، فأتاه من شعره بقصيدتين ؛ إحداهما قوله :

* جَرَيتُ مَعَ الصِّبَا طلْقَ الجُموحِ[5] *

والثانية :

* أما ترى الشمْسَ حَلَّت الحَمَلَا[6] *

فقال أبى : هذا أشعرُ الجنِّ والإنس ، والله لا حبسنى عنه حابسٌ ؛ فتجهَّز إلى المشرق . قال : فأخبرنى ، قال : لمَّا حَللْتُ بغداذ نزلتُ منزلة المسافرين ، ثم كشفتُ عن منازل الحسَن ، فأرْشِدتُ إليه ، فإذا بقصرٍ على بابه حفَدَةٌ وخُدَّامٌ ، فدخلت مع الداخلين . فوجدت الحسنَ جالسًا فى

---

(١) فى الأصل : « صالح » ، وهو خطأ . وصوابه فى ب وفى تاريخ علماء الأندلس : « عباس ابن ناصح الثقفى » ، وفى بغية الوعاة ٢ : ٢٨ : « عباس بن ناصح أبو المعرى الجزرى » .

(٢) شذونة ؛ بفتح أوله : مدينة بالأندلس من أعمال إشبيلية .

(٣) الجزيرة ؛ وتسمى الجزيرة الخضراء : مدينة شرقى شذونة وقبل قرطبة .

(٤) هو إبراهيم بن على بن سلمة بن هرمة ، من متقدمى الشعراء ، وممن أدرك الدولتين . اللآلى : ٣٩٨ .

(٥) ديوانه : ٢٥٧ ، وعجزه .

* وهان على مأثور القبيح *

(٦) ديوانه : ٣١٣ ، وعجزه :

* وقام وجه الزمان واعتدلا *

مقعد نبيل ، وحوْلَه أكثرُ متأدِّبِى بغداذ ، يجرى بينهم المثلُ والتمثل والكلامَ فى المعانى ، فسلَّمتُ وجلستُ حيث انتهى بى المجلس ، وأنا فى هيئة السَّفَر ، فلمَّا كاد المجلسُ ينْقضى قال لى : مَن الرجُلُ ؟ قلتُ : باغى أدب ، قال : أهلا وسهلاً ، من أين تكون ؟ قلتُ : من المغرب الأقصى ، وانْتَسَبْتُ لهُ إلى قرطبة ، فقال لى : دارُ القوم ؟ قلتُ : نعم ، قال لى : أتَرْوى من شعر أبى المخشى[1] شيئًا الذى قالَه عندكم ؟ قلتُ له : نعم ، قال : فأنشِدْنى ، فأنشَدْتُه شعره فى العَمَى ، فلما بلغتُ :

كنت أبا للدرى إلا الدُرا[2] مافقأتْ عينىّ إلاّ الدُّنا

قال : هذا الذى طلبتُه الشعراء فأضَلَّتْه ، ثم قال : أنشدنى لأبى الأجرب[2] ، فأنشدته ، ثم قال : أنشدنى لبكْر الكنانى[3] ، فأنشدتُه قال : شاعرُ البلد اليوم عبَّاسُ بن ناصح ؟ قلت : نعم ، قال : فأنشدنى له ، فأنشدْته :

* فَأَدْتُ القَريضَ ومَنْ ذَا فَأَدْ *

قال لى : أنت عبَّاسٌ ؟ قلتُ : نعم ، فنهض إلىَّ فتلَقَّيْتهُ ، فاعْتَنقَنِى إلى نفسه ، وانحرَفَ لى عن مَجْلِسه ، فقال لَهُ من حضَرَ المجلسَ : من أينَ عَرَفتَهُ أصلحك الله فى قسيم بيت ؟ قال : إنى تأمَّلْتُه عند إنشاده لغيره ، فرأيْتُه لا يبالى ما حدَث فى الشعر من استحسان أو استقباحٍ ، فلما أنشدنى لنفسه استبَنْتُ عليه وَجْمةً ، فقلت : إنهُ صاحبُ الشعر . قال عباسٌ : ثم أتممْتُ الشعرَ ، فقال : هذا شعرُ الغَرب ، ثم نقلنى إلى نفسه فكنتُ فى ضيافته عامًا ، ثم قدمَ عبَّاس الأندلُس ، فتكرَّرَ على الحكَم بن هشام بالمديح ، ثم تعرَّضَ للخدمة ، فاستقضَاه على الجزيرة .

(١) ذكره الحميدى فى جذوة المقتبس ٢٧٧ ، وقال : إنه عربى الدار والنشأة ، وروى له :

وهم ضافنى فى جوف يم كلا موجيهما عندى كبير
فبتنا والقلوب معلقات وأجنحة الرياح بنا تطير

(٢) كذا فى الأصل وفى ب « الذرى » بالذال . وفى إنباه الرواة ٢ : ٣٦٦ :

* كنت الذرى إلى الذرى *

وكله غير واضح .

(٣) هو أبو الأجرب جعونة بن الصمة ، كان مداحا للصميل وزير يوسف بن عبد الرحمن الفهرى ، ولم يلحق دولة بنى أمية ، وأنشد له الحميدى :

ولقد أرانى من هواى بمنزل عال ورأسى ذو غدائر أفرع
والعيش أغيد ساقط أفنانه والماء أطيبه لنا والمرتع

جذوة المقتبس : ١٧٧

الطبقة الثالثة

٢٠٧ — حرْشن بن أبى حرشن

كان من أهل العلم بالعربيَّة واللغة ، وكان شديد التعصب للقحطانية ، ودارتْ بيْنه وبيْنَ أحمد بن نُعَيْم السَّامىّ فى ذلك أهاجٍ .

٢٠٨ — أحمد بن نعيم

كان ذا علمٍ بالعربية ، وكان مقدَّماً فى صناعة الشِعْر ، ولهُ حظٌّ من البلاغة ، وأدَّبَ بجيَّانَ(١) وطُلَيْطُلَةَ(٢) .

٢٠٩ — عبد الملك بن مختار

رَحَلَ إلى قرطبة ، وسكنها وأخذ عن أبى حَرْشَنٍ . وأخبَر عن بعض الشيوخ أنه نبتت سِنٌّ لبعض ولد الأمير عبد الرحمن بن الحكم رحمه الله ، فأحدثَ فيها ما يَحْدُثُ عند نبات أسنان الصبيان ، فقال الأمير للوزراء : هذا الذى يُسمّيه الناسُ بالعجمية [الذّنتينة](٣) ، هل رُوِى للعرب فيه شىءٌ ؟ فَسُئِلَ غير واحد من المنتسبين إلى العلم بقرطُبة ، فلم يوجد عندهم فى ذلك علمٌ ؛ حتى انتهت المسألة إلى ابن مُختار ، قال : أخبرنى ابنُ حَرْشَن عن أبى موسى الهوّارىّ أن العرب تُسميها السِّنّينة .

[قال الزبيدى : وهذا اسم ما سمعته قط ؛ وإنما موّه بهذا(٣)] .

---

(١) جيان : مدينة بالأندلس شرق قرطبة .

(٢) انظر ترجمته فى يتيمة الدهر ٢ : ٥٤

(٣ — ٣) تكملة من كتاب المدخل إلى تقويم اللسان لمحمد بن أحمد بن هشام النجمى ، فيما نقله عن الزبيدى ، الورقة ٦١ . وقال ابن هشام اللخمى معقبا على الزبيدى : وهذا القول لايلزم ؛ لأن الإحصاء ممتنع ، وقد يبلغ واحد مالا يبلغ غيره .

٢١٠ — عثمان بن المثنى

يكنى أبا عبد الملك[١]، رحل إلى المشرق، فلقى حبيب بن أوس، فقرأ عليه شعره، وأدخله الأندلس، ولقى جماعة هنالك، منهم ابن الأعرابى. وكان له فضل وشجاعة تامة، وتكرر بالغزو فى الثغور، وأدب أولاد عبد الرحمن بن الحكم وأولاد محمد — رحمهم الله . .

وتوفى سنة ثلاث وسبعين ومائتين، بعد موت الإمام محمد رحمه الله، وهو ابن تسع وتسعين سنة .

٢١١ — أحمد بن بترىّ

كان فقيهاً ونحوياً لغوياً . وأخذ عن ابن حرشن، وكان من ساكنى قرمونية[٢] .

٢١٢ — عثمان بن شنّ

كان ذا علم بالفرائض، وكان من كورة مورور[٣]

٢١٣ — ابن القملة

هو بكر بن عبد الله الكلاعىّ، كان من ذوى العلم والأدب والمعرفة بالشعر .

٢١٤، ٢١٥ — جابر بن غيث، وعبد الرحمن أخوه

كان جابر وأخوه عبد الرحمن عالمين بالعربية، والشعر وضروب الأدب، وكانا مشهورين بالفضل والدين . ولما شبّ لهاشم بن عبد العزيز بنون شاور أصحابه ممن يتصرف فى العمالات بالكور فيمن يستأدبه لبنيه، فأشير له إلى

---

(١) انظر ابن الفرضى ١ : ٢٤٦، والمغرب ١ : ٢١٢، وانظر أيضاً بغية الوعاة ٢ : ١٣٦

(٢) قرمونية : مدينة بالأندلس شرق إشبيلية .

(٣) انظر ترجمة عثمان بن شن فى ابن الفرضى ١ : ٣٤٧

عبد الرحمن وأخيه ، فاستجلبهما من كُورة لَبْلة[١] — وكانت وطنهما — فتعاصى عليه عبدُ الرحمن وأجابه جابر ، فكان ذلك سبب سُكناه قُرطبة ، وكان من أحدّ الناس فى التأديب فقلّ من تأدّب عنده إلا وتعلّق من العلم بمُسْكة .

وكان جابرٌ يُكْنَى أبا مالك ، وتُوفِّىَ سنة تسع وتسعين ومائتين[٢] .

٢١٦ — محمد بن عبد الله بن الغازى

رحل إلى المشرق ، فلقى الرِّياشىَّ وأبا حاتم وإبراهيم بن خِداش[٣] ، ولقى جماعة من أصحاب الحديث ؛ من أصحاب ابن عُيَيْنة وغيرهم . وجلب إلى الأندلس علماً كثيراً من الشعر والعربية والأخبار ، وعنه روى المشايخ الأشعارَ المشروحاتِ كلها ، ثم خرج عن الأندلس يريدُ الحجَّ فتُوفِّىَ بطنْجة ، بَعْد أنْ سكنَها لتعذُّرِ المسير عليه .

وذكر يحيى بن أبى صوفة الجزيرىّ قال : كان عندنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن الغازى سنة خمس وتسعين ومائتين[٤] ، وأملَى علينا :

الحمد للهِ ، ثم الحمدُ للهِ ، كَمْ ذَا عَن الموْتِ مِنْ سَاهٍ ومنْ لاهِ
يا ذَا الذِى هُو فى لَهْوٍ وَفى لَعِبٍ طُوبَى لعبْدٍ مُنِيبِ القلْب أوَّاهِ
إنْ لم يكُنْ لك ناهٍ فى عَجَائب ما يأْتى به الدَّهْرُ لم تقْدِر عَلَى نَاهِ
مَا ذَا يُعَاينُ ذو العيْنين من عَجَبٍ عِنْدَ الخروجِ من الدُّنْيا إلى اللهِ

قال ابن أبى صوفة : وخرج عنا إلى طنجة ، فمات بها بعد سنة أو نحوها ؛ وكانت كتُبه عند أقوامٍ بطنجة ماتوا .

---

(١) لبلة : كورة بالأندلس غرب إشبيلية .

(٢) وانظر ترجمه جابر بن غيث وأخوه فى ابن الفرضى ١ : ١٢١

(٣) انظر ترجمته فى ابن الفرضى ٢ : ٢٤

(٤) فى ص ٢٦٠ ، أنه توفى سنة ٣٠٢

٢١٧ — الخشنىّ .

هو محمد بن عبد السلام ، من أهل كورة جَيَّان ، وانتقل إلى قُرطبة فسكنها ، إلى أن توفِّيَ بها . وكان فصيح اللسان ، بَصيراً بكلام العرب ، ورحَل إلى المشرق فلقِيَ المازنىّ ، وأبا حاتم والرِّياشىّ ، وكتب عن رجال الحديث : أبي موسى الزَّمن وبُندار وعُبَيْدة ويوسفَ بن عَدِىّ وغيرهم من العراقيين ، وله تأليفٌ فى شرْح الحديث ، فيه من الغريب علمٌ كثيرٌ . وكان خَيِّراً دَيِّنًا ، وكان يُزَنُّ بتَعصُّبه للعرب [١] .

وأنشد بعضهُمْ للخشنىّ :

كأَنْ لم يكن بَيْنٌ ولم تك فُرقةٌ إذَا كانَ من بعْد الفِراقِ تَلَاقِ
كأَنْ لم تُؤَرِّقْ بالعراقيْنِ مُقْلتى ولم تَمْرِ كفُّ الشوقِ ماءَ مآقِى
ولم أَزُرِ الأَعرابَ فى خَبْتِ [٢] أرضهم بجنب اللِّوَى من رَامةٍ وبُراقِ
وَلم أَصْطَبِحْ فى البيدِ من قَهْوةِ النَّوى بكأْسٍ سَقانيها الحِمامُ دِهَاقِ
بلى ،وكأَنَّ الموْتَ قدْ ضَافَ مَضْجَعِى فحوَّلَ منِّى النفْسَ بَيْنَ تَرَاقِ
تزوَّدْ أخي من قبل أن تسكُنَ الثَّرى [٣] وتلتفَّ سَاقٌ للنُّشور بساق

٢١٨ — عباس بن فرناس

هو عباس بن فرناس بن وَرْداس ، كان متصرِّفًا فى ضروبٍ من الآداب ، وكان من أهل الذكاءِ والتقحُّم على المعانى الدقيقة ، والصناعة اللطيفة ، وكان الشعْرُ أغلبَ [أدواته] [٤] عليه .

وأخبرنى محمد بن عمر بن عبد العزيز قال : أخبرنى ابن لُبَابة ، قال : جلبَ بعضُ التجّارِ كتابَ المثالِ من العَروض للخليل ، فصار إلى الأمير

---

(١) ذكره فى الجذوة ٦٤. وقال : إنه توفى سنة ٢٨٦ ، وانظر ابن الفرضى ٢ : ٢٤

(٢) الخبت . : المتسع من بطون الأرض .

(٣) كذا فى ب و جذوة المقتبس ٦٤ وفى الأصل : « النوى » . (٤) من ب.

عبد الرحمن ، فأخبرنى أبو الفرج الفتى — وكان من خيار فتيانهم — قال : كان ذلك الكتابُ يتسلاهى به فى القصر ، حتى إنَّ بعض الجوارى كانَ يقولُ لبعض : صيَّر الله عقلك كعقل الذى ملأ كتابه من « ممّا ، مِمّا » ؛ فبلغ الخبر ابنَ فرناس ، فرفع إلى الأمير يسأله إخراجَ الكتاب إليه ، ففعل فأدرك منه علم العروض ، وقال : هذا كتابٌ قبلَه ما يُفَسِّره . فوجَّه به الأمير إلى المشرق فى ذلك ، فأتِىَ بكتابِ الفَرْشِ فوصله بثلثمائة دينار وكساه . وكان مع ذلك يُحسنُ علمَ الموسيقى ، ويضرب العودَ ، ويغنّى عليه .

وذكر قاسم بن وليد الكلبىّ وغيرُه من شيُوخ أهل شَذُونة ، قال : كان محمود بن أبى جميل عندنا غُلامًا جَوادًا ، وكان عاملا فى أخريات أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، فعمل قبّة أدَمٍ بلغت النفقة فيها وفى وطائها خمسمائة دينار ، فلما كَمَلَتْ ضربها على وادى لَكة[1] ، وصنع صنيعاً جَمَعَ له أشرافَ الكورة ، ووافق ذلك اطلاعَ عبد الملك بن جَهْور أو يوسف بن بخْت[2] ضياعَه بشَذُونة ، فاستجلبَهُ محمودٌ مع بياض الكورة ، فشهد وشهدوا . فلمَّا تقضّى طعامهُم ، وصاروا إلى المؤانَسَة — وعندهُم أحَدُ بنى زريابٍ المغنى — طلَعَ عليهم عباسُ بن فِرْناس زائراً لمحمود ، فقامَ محمودٌ إليه والتزمَه ، وسرَّ جميعهم بوروده ، ثم عرضَ عليه الطعام فطعِم ، ثم صار إلى المؤانَسة ، ودفع ابن زرْيابٍ يُغَنّى :

وَلَوْ لَمْ يَشُقْنِى الظَّاعِنونَ لشَاقَنِى ... حَمَامٌ تداعَتْ فى الديَار وُقوعُ
تَدَاعَيْنَ فَاسْتَبْكَيْنَ من كَانَ ذَا هَوًى ... نَوائحُ مَا تجرى لهُنَّ دُمُوعُ

فاستعادوه الصوت إعجابًا ، فأعاده . فلما تقضّى غناء ابن زرْياب مدَّ عبّاسٌ يده إلى العُود فأخذه وغنىّ البيتَيْن ، ووصلهُمَا من عنده بَديهَة ، فقال :

شَدَدتُ بمحمُودٍ يدًا حِينَ خَانَها ... زَمَانٌ لأَسبَابِ الرَّجَاءِ قطوعُ

---

(١) ب : « نهر » ، و لكة : مدينة من كورة شذونة ووادى لكة عليه دارت المعركة بين طارق ولذريق .

(٢) عبد الملك بن جهور أبو مروان ، وزير جليل ، أديب شاعر كاتب ؛ فى أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وأبوه جهور بن يوسف بن بخت وزير عبد الرحمن الأوسط المتوفى سنة ٢١٩ طبقات النحويين

بَنَى لمساعى الجود والمجدِ قبَّةً[1] إليها جَمِيعُ الأَجْوَدِينَ رُكوعُ

وكان محمودٌ جواداً ، فقال له : يا أبا القاسم ، أعزُّ ما يحضُرُنى من مالى القبّة ، وهى لك بما فيها من كسوَتى هذه ، ونكون فى ضيافتك بقيةَ يومنا ، ودعا بكسْوَة فلبسها ، ودفَع إليه كسوته ، وكانوا يومهم كذلك ، فلما حان الافتراق قال له عبد الملك بن جَهور : يا أبا القاسم ، هذه القبة لا تصلح لك ، ولابد من بيعها ، وهى عندى بخمسمائة دينار ، فقال عباسٌ : هى لك .

٢١٩ — أبو عبد الله محمد بن عبد الله

كانت له رحلةٌ ، وقرأ القرآن على عثمان بن سعيد المعروف بورشٍ[2] صاحب نافع ، واستأدَبه الأمير الحكم بن هشام لبنيه ، وولى ابنه محمدٌ الخِزانة ، وتصرف بنوه فى الخطط إلى أيام عبدالرحمن الناصر لدين الله رضى الله عنه . وكان عالماً بالقرآن ، بصيراً بالعربية ، وذا حظ من الزهد ، ولم يُغيِّر حالته التى كان عليها قبل اتصاله بالسلطان .

---

(١) ب : « قبلة » .

(٢) هو عثمان بن سعيد القرشى القبطى المصرى ، شيخ القراء بمصر . ولد سنة ١١٠ ، وتوفى بمصر سنة ١٩٧ . وانظر ترجمته فى طبقات القراء ١ : ٥٠٢

الطبقة الرابعة

٢٢٠ — يزيد بن طلحة

هو يزيد بن طلحة العبسىّ[(١)]، ويعرف بيزيد الفصيح ، أخذ عن خصيب الكلبىّ ، والخُشَنىّ ، ومحمد بن غازٍ . وكان أستاذاً فى علم العربية واللغة ، مقدَّماً مشهوراً بالفضل ، شائعَ الذكرِ ، وكانَ ذا حظٍّ من البلاغة ، وكتب إلى أهل قَرْمُونية يحضّهم على الطاعة :

إنّ أحقّ ما رجعَ إليه الغالون ، ولحق به التالون ، وآثره المؤمنون ، وتعاطَاه بينهم المسلمون ، ممّا ساءَ وسرّ ، ونفعَ وضرّ ؛ ما أصبح به الشّمْل ملتئماً ، والأمر منتظماً ، والسيفُ مغمود ، ورواقُ الأمن ممدود ، وليسَ من ذلك أَوْلى ، بإحراز الثواب ولا أحرى ، من الدخول فى الطاعة ، وترك الشذوذ عن الأئمّة ، فإلى الله نرغَبُ فى المعونة على أحسن بصائرنا فى وَهْيٍ يرْقَعه ، وشَعْبٍ يلأمه ، وسلك ينظِمُه ، وأن يجعل ماحَضَضْناكُم عليه من اجتماع الإلف ، والدخولَ فى الطاعة اختباراً[(٢)] يصلُ لنا به خير الدّارَيْن ، ويحمل عنا فيه حقّ الخلافة المرضيّة ، التى هى من الله صلاحٌ لهذه الأُمّة ، وسنةٌ مُتّبعةٌ جامعةٌ لتأليف الشملِ ، وحقن الدماءِ ، وتحصين الفروج والأموال . ويزيد القائل :

فألبَسَنِى قُمْصًا من الفضل والنّدى ... وألبسْتُهُ قُمْصَ البديع من الشّعْرِ

رِيَاضًا وحَلْيًا لا يزال لباسه ... من اللؤلؤ المكنون والسُّنْدس الخُضْرِ

كأنّ دقيقَ السِّحْر بَعضُ نَشِيدها ... ولكنّها دقّتْ فجلّتْ عن السِّحْرِ

تفَضّلَ بالفَضْل الذى هو أَهْلُه ... وأَدْرَكَ ماءَ الْوجْهِ من قَبْل أن يَجْرى

أخبرنى محمد بن عمر ، أخبرنى غيرُ واحد ممّن شهد إبراهيم بن حجّاج[(٣)]، وقد قال له أبو محمد الأعرابىُّ العامرىُّ شاكراً على شىء اصطنعَهُ إليه :

(١) انظر ابن الفرضى ٢ : ١٩٥ (٢) ب : «اختيارا» .

(٣) إبراهيم بن حجاج صاحب إشبيلية ، ذكره المقرى فى نفح الطيب ٣ : ١٤٠، ١٤١

تالله ما سيَّدتْك العربُ إلا بحقك ؛ فقال أبو الكوثر الخوْلانى — وكان حاضراً —: يا أبا محمد ، العلماء عندنا بالعربية يقولون : « سَوَّدتْك » ، فقال : السواد : السُّخام ، يخطئون ويصحفون ! فانتهره إبراهيم وقال : تتسوَّر على الأعراب فى لغاتهم ! فكتب أبو الكوثر إلى يزيدَ بن طلحة بالخبر فأجابهُ : المعروف « سوَّدَتْك » بالواو ، ولعلَّ ما ذكر أبو محمد لغةٌ لبنى عامر ، فلما وردت السَّحاءَةُ[1] على أبى الكوثر قال : يا أبا محمد ، أنكر الأستاذ ما ذكرت ، وحكى له قولَه ، فصاح الأعرابىّ وهاج ، وبعث إبراهيمُ فى يزيد ، فلما حضر خرج عليه فقال له : أتتسوَّرُ على الرجل فى كلامه ! فقال له ابن طلحة : إنَّ العلم ليس من جهة المغالبة ، ولكن من جهة الإنْصافِ والحقيقة ، فليُجبنى أبو محمد عمَّا أسأله عنه ، فقال لَه : سَل ، فقال يزيد : كيف تقول العرب : سادَ يسُودُ ، أو سَادَ يسيدُ ؟ قال الأعرابىّ : سَاد يسودُ ، فقال يزيد : هذه الواو معنا فى الفعل ، فكيف تقول العرب : السُودَد أو السَّيدد ؟ فقال : السُودَد ، فقال يزيد : هذه الواو ثابتةٌ فى الاسم ، ثم قال : أىُّ منزلةٍ عندكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الفصاحة ؟ فقال الأعرابى : فوق كلِّ منزلة ، قال يزيد : فقد ثبت عندنا أنهُ قال : « تفقَّهوا قبل أنْ تُسَوَّدُوا » ، وهذا حديثٌ لم يطعن فيه أحدٌ من عُلماءِ اللغَة ، كما صنعوا فى سائرِ الأحاديث التى وقع فيها الغلط ، فلجَّ الأعرابىّ وقال : يا أهل الأمصار ، ماذا صَنَعتُم بالكلام !

٢٢١ — أبو صالح المعافرىّ

هو أيوب بن سليمان المعافرىّ[2]، وكان فقيهًا على مذهب مالك رحمَه الله ، وكان مُتفنّنًا فى النحو والشعر والعروض وضروب الآداب .

حدّثنى محمد بن عمر ، حدثنى أبو هارون فقيهُ نكور قال : قدم علىَّ أبو جعفر [أحمد بن][3] محمد بن هارون البغداذىّ عند دخوله الأندلس ،

---

(١) السحاءة : القرطاس .

(٢) هو أحد الغرباء الطارئين على الأندلس . وانظر ابن الفرضى ١ : ٧٨ .

(٣) من ابن الفرضى فى ترجمته رقم ١ : ٧٤ ، وهو الذى أدخل كتب ابن قتيبة وبعض كتب الجاحظ إلى الأندلس .

ثم قدم عليّ عند خروجه عنها ، فقلت له : كيف تركتَ الأندلس ؟ فقال لى : والله لقدْ رأيتُ بها ما لم أتوهمّ أنْ أراه، مع نأى دارها ؛ لقد رأيتُ فقهاً وشعراً ، ونحويين وأُدباءَ ، ولقد رأيتُ رجلاً لو حُدّثت أنّ فى الأرض مثله ما صدّقتُ ، فبادرتُه فقلت : أيوب بن سليمان ؟ فقال لى : نعم ، فقلتُ لهُ : مِن أينَ نظرت إليه بهذه العين ؟ فقال لى : نَعم . الناس عندنا كلُّ ذى فَنٍّ منفردٌ بِفنِّه ، وهذا رجلٌ يتكلَّمُ مع أهل الفنون كلهم فى فنونهم . وكان أصلُه من جيَّان .

وتوفّيَ أبو صالح يوم الخميس لتسع بقين من المحرَّم سنة اثنتين وثلثمائة وهو القائل :

وَمَن تحلَّى بغَيْر طَبْعٍ يُرَدُّ قسْرًا إلى الطَّبيعَةْ
كخاضِبِ الشيْبِ فى ثلاثٍ تهْتِكُ أسْتَارَه الطَّلِيعَةْ

٢٢٢ — طاهر بن عبد العزيز

كان من أهل العلم باللغة ، والغريب ، والرواية للحديث ، وأدرك عليّ بن عبد العزيز ، وحمل عنه علم أبى عبيد[١] .

٢٢٣ — ابن خاطب

هو أبو بكر بن خاطبِ المكفُوف ، كان ذا علمٍ بالعربيَّةِ والعروضِ والحسابِ ، ولهُ تأليفٌ فى النحو[٢].

٢٢٤ — البغل

هو أبو الحسن مُفَرّج بن مالك النحويّ ، كان ذا صلاح وفضْل ونيَّة فى تأديب المتعلمين ، وأنجبَ على يَده أكثر أهل زمانه ، وله كتاب فى شرح كتاب الكسائيّ[٣].

(١) انظر ترجمته فى ابن الفرضى ١ : ٢٤٣ . والبغية ٢٧٢ . توفى سنة ٣٠٥
(٢) انظر ترجمته فى ابن الفرضى ١ : ٢٤٣ ، والجذوة ٢٣٠ .
(٣) انظر ترجمته له فى ابن الفرضى ٢ : ١٤٠ .

الطبقة الخامسة

٢٢٥ — عُفير بن مسعود

هو أبو الحزم عُفَيْر بن مسعود بن عُفَير بن بِشْر بن فَضَالة بن عبد الله الغسانى[١]. وكان من أهل العلم باللغة وأخبار العرب ووقائعها وأيامها ومشاهد النبوّة، وأرواهم للشعر، وكان من أهل مَوْرُور، ثم انتقل إلى إشبيليَة، وخرج عنها عند حدوث الفتنة بها إلى قرطبة، فلم يزل ساكنًا بها حتى ماتَ.

ولما قدم العجلىّ من العراق منع كتُبه وضَنّ بها، واستدعى الناس إلى أن يُمليَ عليهم، فتساربَ الناسُ إليه، وانجفلوا إلى مجلسه، فَخَلاَ مجلس الخُشَنىّ[٢].

قال عُفَيْر: فقال لى الخُشَنِىّ: مالك لا تُسرعُ إلى ما أسرعَ الناسُ إليه؟ فقُلت لهُ: لَسْتُ أبغِى بك بدلاً، فقال: أُحِبّ أنْ تأتى الرجُلَ وتشهد مجلسَه، فغدوت إلى العجلى[٣]، فحضرته يُملى: المِرَّةُ العداوة، وجمعها مِرَرٌ — وكان أحَدَ من يكتُب بيْن يديْه زَيْدٌ الجيّانى[٤] — فقلتُ: يرحمك الله! قال أبو عُبيْد فى المصنَّف: المِئْرَةُ العداوةُ، وجمعها مِئَرٌ، قال: فكأنى أنظر إلى زيد قد محَا ما كتب، وقال: هذا الحقُّ، ثم ردَدْتُ عليه كلمةً ثانيةً، وثالثةً فى المجلس فانفضّ الناسُ عنه، ولم يَعُدْ إليه بعدها أَحدٌ، وبَدَرَ الخبرُ إلى الخُشَنىّ، فلما أتيتُه استَدْنَانى، وقبَّل بين عينَىّ، وقال لى: نِعْمَ مستودَع العلم أنت!

وكان أحمد بن بِشْر بن الأغبس، وعبد الملك بن شهَيْد[٥] قد تماثَلا

(١) ترجم له ابن الفرضى فى ١ : ٣٨٥ والمقتبس ٤٩ (نشرة أنطونيا).

(٢) هو محمد بن عبد السلام، تقدمت ترجمته.

(٣) هو قاسم بن عبد الواحد العجلى، ترجم له ابن الفرضى برقم ١ : ٤٠٠

(٤) هو زيد بن ربيع بن سليمان الحجرى المعروف بالبارد، تأتى ترجمته للمؤلف.

(٥) يبدو أن المذكور هنا هو عبد الملك بن عمر بن شهيد الوزير المذكور فى مقتبس ابن حيان ص ٤٩ (نشرة أنطونيا).

على عُفير ، واستخرجا من كتاب العَيْن حُروفًا مُهْملةً ، ونسخَا من ذلك دفتراً ضَخْمًا ، ولقيا عُفَيْراً بالكتاب ، وأغربَا به عليه ، فأبطلَ جميع ذلك وأسقطَه ، ودفع أن يكون من كلام العرب . فقال له عبد الملك بعد أن نهض إليه فقبَّل يده : قَبَّح اللهُ بلداً ضَاعَ فيه مِثلُك . وكان عُفير قد أسنَّ وبلغ المائةَ ؛ فكان أبناء الملوك يتغفَّلونَه ويُخبرُونَه عن الجنِّ بأخبار يصنعُونها له ، فيتقبَّلُ ذلك منهم .

وتوفِّيَ فى ربيع الآخر سنة سبع عشرة وثلثمائة .

٢٢٦ — ابن أزهر الإستجىّ

هو موسى بن أزهر[١] ؛ كان عالمًا باللغة ، حافظًا لها ، متقدمًا فيها ، يقرأُ عليه شرحُ الحديث والغريب المصَنفُ ظاهراً .

٢٢٧ — صالح بن معافى

كان من ذوى العلم بالعربية والرواية للشعر ، وكان يُؤَدِّبُ عند بنى فُطَيس[٢] وكان ذَا خيرٍ وفضْل فى الدين ، وكان محمد بن يحيى القَلْفاط قد كايده ، وأراه أنه ممَّنْ يبتغى النظرَ عنده ، وانتسب له إلى البادية ، فأظهر له صالح بن معافى الاجتهاد فى تأديبه وتبصيره ، فاختلف القَلْفاط فى ذلك إليه أيامًا ، إلى أنْ أُعلم صالحٌ بخبره ، فأمر تلاميذه بضمه إلى بعض سوارى المسْجد ، ثم تناولَ ضَرْبه ، وأمر التلاميذَ أنْ يتداولوه بالضرب ؛ حتى كادُوا يأتُونَ عليه .

٢٢٨ — الحكيم

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل[٣] ؛ كانَ الغايةَ فى علم العربية والحساب وحدّ المنطق ، وكان دقيق النظر ، لطيفَ الاستخراج ، صحيحَ الخاطر ، ولم

---

(١) ترجم له د ابن الفرضى فى ٢ : ١٤٦ ، وذكر أنه توفى سنة ٣٠٦

(٢) انظر تعليقات دكتور مكى على المقتبس لابن حيان رقم ٢٩٣

(٣) انظر ترجمة له فى إنباه الرواة ٣ : ٦٥ وابن الفرضى ٢ : ٥٤

يكنْ أحدٌ من أهل زمانه يتقدَّمُه فى علمه ونظره ، وأنجب على يديه جُملةٌ من المؤدِّبين والشعراءِ والكتاب ، وكان بكيَّ اللفظ ، عيًّا بالمخاطبات ، ثقيلا فى إملاء النحو ، فإذا أخذ فى إثارة المعانى اللطيفة ، والمسائل الدقيقة لم يتعاطَه أحدٌ من أهل زمانه فى ذلك، بل كان ألحظَهم فى الفهم عنه ، والتلقن لما يُورد . وأخذ عن محمد بن الغازى ما جلبه من الأشعار المشروحة رواية عنه ، وسماعًا عليه ، ولم يكن له فى قَرضِ الشعر كبير حظ ، ولا رُوىَ له فى ذلك غيرُ ما أذكره الآن له .

أخبرنا بعض المتأدبين أنَّ محمد بن يحيى القَلْفَاط باتَ عنده ليلة ، فسَهِرا صَدْرَ ليْلتِهما ، ثم نَاما بَقِيتَّها حتى تبلَّجَ الصبح ، وكادت الشمسُ تطلُع عليهما ، فانتبه القلفاطُ فقال للحكيم :

يا دِيكُ مالكَ لم تصْرُخْ فَتنبِهَنَا لقد أسأْتَ بنا ، ديكَ الدَّجَاجَاتِ
يا آكِلًا للقَذَى يا سَالِحًا عَبَثًا على الحَصير بَهيمىَّ البَهيمَاتِ

فأجابه الحكيم فقال :

لقـد صَرخْتُ مِرارًا جَمَّةً عَدَدًا قبلَ الصَّبَاحِ وبَعْدَ الصُّبْح تَاراتِ
لكن عَلمتُـكَ نوَّاماً وذَا كَسَلٍ قلِيلَ ذكْرٍ لجبَّارِ السَّمَاوَاتِ

وأنشدنى بعضهم له :

سَلْ تقيًّا بالله يا بن تـقِىٍّ هَلْ ترى قتْلَ مُسْتَهَامٍ شجىّ !
كلما جَنَّ ليْلُهُ باتَ يَرعَى أنْجُمًا هَائِمًـا بطرفٍ خفىّ
يا سَمِىَّ النَّبِىِّ حَسْبُكَ مَا بِى لا تزدْنِى جَوًى بحقِّ النبىّ

قال مُحمدٌ : شَدّد الحكيم ياءَ « شجىّ » ، وهو جائز ، وإن كان عُلماء النحو قد حظروا ذلك ، وزعموا أن الياءَ من « الشجى » مُخَفَّفَةٌ ، ومن « الخَلِى » مُثقَّلةٌ والقِياس ما ذَكرنَا ، قد جاء التشديد لأبى دوادٍ الإيادى :

مَنْ لعيْن بَدَمْعِهَا مَوْلِيَّهْ ولنفْس بمَا عَرَاهَا شجيَّهْ[1]

فبناها على : « فعيلة » .

وعاش الحكيم حتّى بلغ ثمانين سنةً ، وأدَّبَ أمير المؤمنين الحكَمَ المستنصرَ بالله رضى الله عنه ، وأعقَبَه ابنًا قد مَه أميرُ المؤمنين ، رحمه الله ، إلى خزانة المال .

وتوفى لعشر خلَوْن من ذى الحجَّة سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة .

٢٢٩ — القلفاط

هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن زكريا ، وكان بارعًا فى علم العربيَّة ، حافظًا لها مقدَّمًا فيها ، ولم يكن أحد يقارن الحكيم فى علمه وثقابة ذهنه فى نظره غيره ، إلاّ أنّ الحكيم كان يفوق الجميع بما قدَّمنا ذكره من لطيف النظر . وكان حافظًا للغة بصيراً بها ، وكان شاعراً مجوِّداً مطبوعًا ، وكان يُقَصِّد فيطيل ويُحسن .

أخبرنى أبا إسحاق إبراهيم بن معاذ — وكان أديبًا صدوقًا — قال : أخبرنى بعض مَنْ دخل العراق من الأدباء قال : استنشَدنى المعوَّج ببغداذ لأهل بلدنا ، فأنشَدته لأحمد بن محمد بن عبد ربه[2] قصيدةً ، وثانيةً ، فلم يستَحسن شيئًا مما أنشدتُه ، فأنشدته لمحمد بن يحيى :

يا غَزَالًا عَنَّ لى فابـ ـتَزَّ قلبى ثمَّ وَلَّى
أنتَ مِنِّى بفُؤادِى يا مُنَى نَفْسِىَ أَوْلَى

حتّى أتيت على آخر الشعر ، فقال : هذا الشعر بختمه[3] لا ما أنشدتنى به آنفًا .

حدثنى محمد بن عمر بن عبد العزيز ، أخبرنى بعض الشيوخ أنه شهد

---

(١) ديوانه ٣٤٨

(٢) هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ، مولى هشام بن عبد الرحمن ، وصاحب كتاب العقد الفريد ، توفى سنة ٣٢٨ . جذوة المقتبس ٩٤

(٣) ب : « بحقه » .

عُبيد الله بن يحيى [١] وهو يُحدّث ببعض القُطعان، إلى أن حدّث بحديث ذكر فيه : « لا يُستَجّى المسْلم فى عِرْض أخيه » — وكان فى المجلس أحمد بن بشر ابن الأغبس ، وزيْدٌ البارد ، ومحمد بن أرقم [٢]، فبدر ابن أرقم فقال : سُبحان الله ! هذا لا ينتَسِب إلى رسُول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه أمر بالتسْجية والستْرة . فخجل الشيخ والتفت إلى ابن الأغبَس فقال : ما تَقُول فيما قال صاحبُك ؟ فقال : هو كما قال ، ثم التفت إلىّ فقال : ما تقول يا أبا القاسم ؟ فقلت : أنا وإن كُنت أتقدَّمُهُما فى السنّ فهما يتقدّمانى فى العلم ، ولستُ أتكلّم بمحضرهما ، فقال لهما عبيد الله : اطْلُبَا للكلمة مخرجًا ، دون أنْ تُغيِّرا خطّها ، فقالا : يمكن أن يكون : « لا يَسْحى المسلم فى عرض أخيه » قال : وما « يَسْحى » ؟ قالا : يقشِر ، يُقال : سَحوتُ القِرطاس ، وسحيْتُ السَّحاءة ، وسَحَت المطَرةُ الأرض ، واستَشْهَدا ببيت من الشعر :

أَصَابَ الأَرضَ من نَوْءِ الثُّرَيَّا ... بَساحِيَــةٍ فأَخطأْت الطِّلالَا

قال المحدّثُ : فخرجت عن المجلس بعْد مَا انْفَضّ أهله ، فلما أتيتُ باب العطارين إذا محمد بن يحيى القَلْفَاط ، فقال لى : من أين ؟ قلت : من عند الشيخ أبى مروان ، فقال : حفِظ اللهُ الشيخ ؛ شيْخ المسلمين وابن شيْخهم [٣] وسيدهم ؛ وابن سيدهم ؛ فهل من خبر فيما هنالك ؟ قلت : نعم ، حدّث الشيخ بكذا ، فقال عائذاً بالله أن يُنْسب هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له بَدر بنُ أرقم قال كذا ، فقال : ابن الأرقم لقدارتقى مُرْتَقىً صعبًا ، أو قد يتَكلّمُ فى مجالس العلماء ! فما قال ابن بشر ؟ قال : تابعَه على مقالته ، قال : فما قال زيد ؟ قلت : قال : كذا وكذا ، قال : نعم حمارُ الطاحونة ، ثم أطرقَ عنّى ساعةً ثم قال : ليس كما قالا ، والصواب : « لا يشْحىَ المسلمُ فى عِرْض أخيه » ، قلت : وما « يشحىَ » ؟ قال : يفتح فاه بِسَبّه ،

(١) انظر تعليقات دكتور مكى على مقتبس أبى حيان رقم ١٧٢

(٢) انظر المقتبس ص ٤٨ (طبعة أنطونيا) .

(٣) يقصد الفقيه يحيى بن كثير تلميذ مالك ومدخل الموطأ إلى بلاد الأندلس .

يقالُ : شَحَا الحمارُ فاه بالنَّهيق ، قال : فصَّابحت المجلس من الغد ، فألفَيْتُ ابن أرقَم جالسًا فقصصْتُ له القصَّة ، فقال ابن الأغْبس : هذا والله الصواب ، وصَدَقَ أبو عبد الله .

وكان محمد بن يحيى كثير الثَّلْب لأعراضِ الناس ، شديدَ التعرُّضِ لهم ، كثير المهاجاة للأُدباءِ ، وكأنه شأنُه التهكُّمُ بالمؤدِّبين ، يتطرّق عليهم ، ويتنكّرلهم ، وقد ذكرنا قصته مع صالح بن معافى . وكان مع ذلك وسخَ الثياب ، رَذْلَ الهَيْئة ، نَزْر المرُوءة .

حدثنى أبو العباس الطَّبيخىُّ قال : لما كثَّر محمد بن يحيى بهجاءِ حُرقُوص — وكان سبب هجائه أن حُرقوصًا وعَدَهُ بالخروج معَهُ إلى كرْمٍ له بالجبل ، فشُغِل عن أن يفِيَ له بما وعده ، فلجّ محمد بن يحيى فى هجاء حُرقوصٍ — فبلغ ذلك وَالدَ حُرقوص ، فدارى محمد بن يحيى ولاطفه واستَرْكبَه إلى الكرْم ، وجنى له منه ماحَملَه إلى منزله ، فلم يرجع محمد بن يحيى عن هجائه ، فاستخار الله حُرقُوصٌ فى الفتك به ، فتوخّى وقتاً يخلو فيه محمد بن يحيى فى داره ، وأعدّ معَهُ سكينًا ، ثم تَسَوَّر عليه فى داره ، فلما بصُربه محمدٌ أيقنَ بالشرّ ، واستقبل القبلة ، ودخل فى الصلاة ، فأمسكَ عنه حُرقوصٌ ، فقال : يا فاسقُ ، والله لولا أنك عُذْتَ بمعَاذٍ للقيتُ الله بدمك فإنك زنديقٌ حلالُ الدم .

وحُرقوصٌ هذا غير صاحب الطَّبَقاتِ . وأنشد بعض الأدباءِ لمحمد بن يحيى :

يا سائِلِى عن وزنِ مُسْحَنْكِك ... من آن أيْنًا وأَنَى يَأْنِى
تقديرُه من آن «مؤَينِّنٌ» ... ومن أَنَى قولك : «مؤَينِّى»
فهكذا تقديره منهُما ... ليسَ على ذى بصرٍ يُعْيِى
ثُم الكسائىّ وتصغيرُه ... أَسْهَلُ شىءٍ أيّها الملتى
تصغيرُهُ لا شكَّ فيه كسَيِّ ... لَىٌّ فمنْ فى مثل ذا يُخطى !
أَربَعُ ياءات وأنت امرؤٌ ... نقَصْتَهُ ياءً ولم تَدْر

وبعْدَ هذا فَعِيَنْ واسمَعَنْ فإنَّنى إيَّاك مُسْتَفتِى
عن وزْن فَيْعُول وعن وز ن فعلول جميعًا من طوى يطوى
وعن فَعُّولٍ من قوىٍّ ومَفْ عول أجب واعْجَلْ ولا تُبْطِى
وكيْفَ تصغيرُ مَطايا اسم إنْ سَانٍ وما الحرف الذى تُلْقِى
منه فإنْ كنت به جاهلًا فلَسْت تُخْلِى لا ولا تُمْرى
وَعَنْ خَطَايَا اسمًا تسَمِّى به إن كنتَ تَصْغِيرًا له تدرى
هَلْ ياؤهُ قلْ بَدَلٌ لازمٌ أنت لها لا بدَّ مُسْتَبْقِى
أم هل تعُودُ الياءُ مهمُوزةً فَسِّرْ لنا تَفْسيرَ مستقْصى
إن كان تصغيرُ مطايا كتصـ ـغير خطايا قُلْ ولا تُخْطِى
فإنْ تُصِب هذا فأنتَ امـ ـرؤٌ أعْلمُ من خليلٍ النَّحْوى

قال محمد بن حسن : لم يصنع شيئًا فى قوله : « آن أينْنًا » وفى قوله : « مؤْينَّى » ، والصَّوابُ : « آن يئينُ أوْنا » وتقدير « مُسْحَنْكك » منه : « مؤْوَنَّن » ، لأنَّ اشتقاق « يئين » من الأوان .

فإن قال قائل : كيف يكون « فعلَ يفْعلُ » من ذوات الواو ، وقد حَظَر ذلك جماعة النحويين ؟ قيل له : إن « يئين » على مثال : : فَعِلَ يَفْعِل ، مثل : حَسِبَ يحْسِب ، وكذلك زعم سيبويه نَصًّا . وقد ذكر القُتبىّ أنَّ « آن يئين » مقلوبٌ من « أنا نأنى » ؛ وذلك أيضًا غلط ، لما قد بيَّنَّاه ، فأمَّا « أنا يأنى » ، فمن ذوَات الياء ، ومنه اشتُقَّ الإنى والإناء لواحد الآنيَة ؛ وكذلك قوله : « ولاتُمْرِى » إنما هو « ولاتُمرِّ » ، والذى قالَه من كلام العامة .

٢٣٠ — الأقشتيق

هو محمد بن موسى بن هاشم بن زيد[١] ، مولى المنذر[٢] رضى الله عنه .

(١) انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٣ : ٢١٦ وجذوة المقتبس ٨٢ وابن الفرضى ٢ : ٣١ وبغية الوعاة ١٠٨

(٢) هو المنذر بن محمد عبد الرحمن أمير الأندلس ، ولى الملك بعد أبيه سنة ٢٧٣ ، وتوفى سنة ٢٧٥ . نفح الطيب ١ : ٣٠٠

وكان متصرّفًا فى علم الأدب والخبر ، ورَحَلَ إلى المشرق ، فلقىَ أبا جعفر الدّينوريّ ، وانتَسَخَ كتاب سيبويه من نسخته ، وأخذه عنه رواية ، وأخذه عن المازنىّ ، وروى كتبَ ابن قُتيبة عن إبراهيم بن جميل [١] الأندلسىّ ، أخذَها عنه بمصر ، وله كتبٌ مؤلفةٌ فى الأدب ، منها شواهد الحِكَم ، وكتاب طبقات الكتّاب .

وتوفى فى رجب سنة سبع وثلثمائة .

٢٣١ — ابن الأغبس

هو أحمد بن بشر بن محمد بن إسماعيل التُّجيبىّ . كان فقيهاً على مذهب الشافعىّ ؛ ومائلا إلى الحديث ، وكان لحق بأهل الشورَى ، وكان يتفقّهُ فى مجلسه للشافعىّ ، فإذا شهد مجلس الشورى قال بقول أصحابه .

وكان عالمًا بكتب القرآن ، قد أتقن كلّ ما قالَهُ فيه قائلٌ ؛ من جهة التفسير والعربيّة ، كثير الرّواية ، جيّد الخطّ ، ضابطًا للكتب ، وأخذ عن العِجلّىّ والخُشَنِىّ ، وابن الغازى ، وطاهر بن عبد العزيز .

وتوفى سنة ست وعشرين وثلثمائة [٢] .

٢٣٢ — ابن أرقم

هو محمد بن محمد بن أرقم ، وكان من أهل العلم بالعربية واللغة والكلام فى معانى الشعر ، وكان مؤدّبًا لأمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر رضى الله عنه ، وكان أبوه يؤدب أبناءَ الخلفاءِ رضى الله عنهم . ولما أمر أمير المؤمنين عبد الرحمن رضى الله عنه بانتساخ شعر حَبيب [٣] أحضره ، وأحضر جماعةً

(١) هو إبراهيم بن موسى بن جميل ، مولى بنى أمية ، أصله من تدمير ؛ ورحل إلى المشرق ودخل مكة وبغداد ، وسكن مصر إلى أن توفى بها سنة ٣٠٠ . تاريخ علماء الأندلس ١ : ١٥

(٢) فى ابن الفرضى ١ : ٤٤ : أنه توفى سنة ٣٢٧ ، وانظر إنباه الرواة ١ : ٣٣ والمقتبس ٤٨ (طبع أنطونيا) .

(٣) هو أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائى ، الشاعر المشهور ، ولد سنة ١٩٠ بجاسم من أعمال دمشق ، وتوفى بالموصل سنة ٢٣١ . ابن خلكان ١ : ١٢١

من الأُدباء ؛ منهم موسى بن محمد الحاجب(١)، ومحمد بن يحيى القَلْفاط ، وابن فرجٍ المعروف بالبيساريّ . وكان ابنُ فرج من أهل العلم بالعربية ، وكان لا يُناظِرُ الحكيم والقلفاطَ من أهل الزمَان غيره ، فشاورهم : أيٌّ القصائد يقدّم فى صدر الكتاب ؟ فقال ابن أرقم : إنما يفضّل الشعْر ويُقدَّم لغرابته وحسن معناه ؛ وشعره الذى فيه وصْفُ القلَم(٢) لم يتقدَّمه عليه متقدم ، ولا لحقه فيه متأخرٌ ، فدَفعوا جميعًا عليه ، وقالوا : الوضيع(٣)يتعصب للوضيع — يعنون ابن الزَّيات(٤)— فأخجلوه ، فبيناهم كذلك إذا استؤذِن لأبى عبد الله الغابِىّ ، فأُذنَ له ، فلما استوى فى المقعد سئل عما جرى من القول ، فقال : أخبرنى أبو الحسيْن المغَنّى أنّ أهلَ بغداذ لا يُفضّلونَ على شعره اللامِىّ الذى ذكر فيه القلمَ شيئًا ، لغرابة معناه — والغابىُّ يعلم شيئًا من اختلافهم فى ذلك ، وإنما سُئل عما يجبُ تقديمه — فاستطالَ ابن أرقم على أصحابه ، فقال : مَثَلى مع هؤلاء ما قالَه حبيبٌ :

(١) هو موسى بن محمد ، أحد وزراء الخليفة الناصر عبد الرحمن وحجابه ، توفى سنة ٢١٩ . الحلة السيراء ١٢٣

(٢) أبيات من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات ، قال فيها يصف القلم :

لك القلم الأعلى الذى بشباته ... تصاب من الأمر الكلى والمفاصل
لعاب الأفاعى القاتلات لعابه ... وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها ... بآثاره فى الشرق والغرب وابل
فصيح إذا استنطقتهُ وهو راكب ... وأعجم إن خاطبته وهو راجل
إذا ما امتطى الخمس اللّطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهى حوافل
أطاعته أطراف القنا وتقوضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل
إذا استغزر الذهن الذكى وأقبلت ... أعاليه فى القرطاس وهى أسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت ... ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل
رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ... ضنى ، وسميناً خطبه وهو ناحل

وانظر الديوان ٢٥٧

(٣) يريدون أبا تمام ، إذ كان أبوه سقاء ، وابن الزيات إذ كان جده يجلب الزيت من بغداد .

(٤) هو محمد بن عبد الملك بن أبان ، المعروف بابن الزيات ، كان وزير المعتصم ، وله شعر سائر جيد ، وديوان رسائل ، توفى سنة ٢٣٣ . ابن خلكان ٢ : ٥٤

كلاب أَغَارتْ فى فريسة ضَيْغَمٍ طَروقًا وهامٌ أُطعِمَتْ صَيْدَ أَجْدَلا[١]

وإنما يغمّنى أن أكون فى بلدٍ يتحكّمُ علىّ فيه مَنْ لا يعرف ما أقول .

٢٣٣ — زيد البارد

هو زيد بن الربيع بن سليمان الحَجَرِىّ[٢] وكان له حظٌّ من العربية واللغة ، وكان حسَنَ الضَّبْط للكتب متقنًا لها ، وهو الذى جمع بين الأبواب فى كتاب الأخفش ، فاقتدى الناس به ، وكانت الأبواب متفرّقة ؛ رأيت النُسْخَة الأولى ، فرأيتُ أبوابها مُفْتَرِقة .

وتوفى فى صفر سنة ثلثمائة .

٢٣٤ — أبو الوليد الغافقى

هو هشام بن الوليد بن محمد بن عبد الجبار[٣] . وكان علمُ العروض أغلَب ، وكان قصير الباع فى العربية ، وأدَّبَ أمير المؤمنين عبد الرحمن رضى الله عنه ، وأدَّبَ الحكم أمير المؤمنين رحمه الله .

وتوفى سنة سبع عشرة وثلثمائة .

٢٣٥ — أبو الفتح سعدان[٤]

كان ذا علم باللغة والعربية .

٢٣٦ ، ٢٣٧ — ثابت بن عبد العزيز السَّرَقُسْطِىّ وابنه قاسم

كانا من[٥] أهل العلم بالعربيّة والحفظ للغة ، والتفنُّن فى ضروب العلم ، من علم الدين وغيره ، ورحلا إلى المشرق ، فلقيا رجالَ الحديث ورجال اللغة ، وجمعا هنالك علمًا كثيراً ؛ وهما أولُ من أدخل كتاب العين بالأندلس .

وألّف قاسم كتابًا فى شرح الحديث ، سماه كتاب الدلائل ، وبلغ فيه

---

(١) ديوانه ٢٥٤ . الضيغم : الأسد ، والأجدل : الصقر .

(٢) انظر إنباه الرواة ٢ : ١٥ والمقتبس ٤٨ (طبع أنطونيا) .

(٣) انظر ترجمته فى ابن الفرضى ١ : ١٧١

(٤) فى البغية : « سعدان أبو الفتح » ، ويبدو أنه سعدان بن معاوية القرطبى المؤدب المتوفى سنة ٢٢٧ . وانظر ابن الفرضى رقم ١ : ٢١٤

(٥) ابن الفرضى يسميه ثابت بن حزم ، انظر ترجمته فى ١ : ١١٩ وترجمة ابن قاسم فى ١ : ٤٠٣ ، وكذلك الجذوة فى الاسمين . وانظر إنباه الرواة ٣ : ١٢

الغايتين : الإتقان والتجويد ، حتى حُسِد عليه ، وذكر الطاعنون أنه من تأليف غيره من أهل المشرق ، فمات قبل إكماله ، فأكمله أبوه ثابت بن عبد العزيز .

سمعت إسماعيل بن القاسم البغدادىّ يقول : لم يُؤَلَّفْ بالأندلس كتابٌ أكملُ من كتاب ثابت فى شرح الحديث ، وقد طالعت كتباً أُلِّفت فيما لديكم ، ورأيت كتاب الخُشَنىّ فى شرح الحديث وطالعتُه ، فما رأيته صنع شيئاً ، وكذلك كتاب عبد الملك بن حبيب .

قال محمد بن حسن : ولو قال إسماعيل : إنه لم ير بالمشرق كتاباً أكملَ من كتاب قاسم فى معناهُ لما رددتُ مقالتَه ؛ على أنّ لأبى عبيْد فى هذا الفن فضل السبق عليه .

وقال إسماعيل : أخذتُ كتاب الدلائل على والد قاسم إعجاباً منى بالكتاب ، وما كان والدهُ أهلاً للأخذ عنه .

قال محمد بن حسن : وكان ابنه مضعَّفاً ، وكان ثابتٌ[1] وقاسمٌ من أهل الفضل والورع والعبادة .

٢٣٨ — الجرفى[2]

هو محمد بن سليمان الأنصارىّ المكفوف ، وكان ذا فضل وعبادة ، وكان حسن الإفهام ، مجتهداً فى التأديب ، وأنجب على يديه خلقٌ كثيرٌ ، وكان مُقرئاً ، وقرأ القرآن على ابن الرَّفّاء ، وقرأَ ابنُ الرَّفاء على ابن خيرون ، وعلى ابنة صاحب الفرن ببغداذ ، وكانت لا نظير لها فى القراءة .

وتوفى فى رجب سنة ست وعشرين وثلثمائة .

٢٣٩ — المنذر بن عبد الرحمن

هو أبو الحكم المنذر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المنذر بن الإمام عبد الرحمن بن معاوية رضى الله عنه ، ويُعرف بالمذاكرة ؛ لأنه كان إذا

---

(١) هو ثابت بن قاسم بن قاسم . ابن الفرضى ١ : ١٢

(٢) فى الأصل : الحرق » ، والمثبت من ب وجذوة المقتبس ، وإنباه الرواة ١ : ٢٧٢

لَقِيَ رجلاً من إخوانه قال له : هل لك فى مذاكرة باب من النحو ؟ فلهج بهذه الكلمة ، وأكثر منها حتى نُبِزَ بها .

وكان له القدر النبيل ، والحظُّ الموفور فى العربية وعلم الأدب ، مع التصاوُن والنزاهة وحسن السمْت ، وكان قريب المكان من الوزير القائد أحمد بن محمد ابن أبى عبدة ، كثير اللزوم له والتكرر عليه ؛ إذْ كان ممَّن نشأ معه ، وجمعه التأدُّبُ به .

وحكى بعض الأدباء عن محمد بن عبد الرحمن بن زيادٍ قال : استأذن أبو الحكم على أحمد بن أبى عبدة فى بعض الأيام وأنا عنده ، وقد غَصَّ المجلس بِعلْية الرجال وأعلامهم من مواصل وطالب حاجة ، فأذن له وأوسع له فى مقعَدِه ، ومال إليه بوجهه ، وأقبل على محادثته . وكان أحمد قد دعَا بسيفه للركوب إلى القصر فوضِع بين يديه ، فلما انقضى مابينهما من الحديث مدَّ أحمدُ بن محمد بن أبى عبدَة يدَه إلى السيف فأقلَّه ، وأقبل على أبى الحكم ، فقال له علانية : يا سيدى ، إنْ سمَّيْت هذا السيفَ من أعلاه إلى أسفله بما سمَّتْه العرب فهولك ، فمدَّ أبو الحكم يده إلى السيف ، فأخذهُ والحياءُ بادٍ على وجهه ، ثم وضع يده اليمنى على قائمه ، فذكر ما فيه ما سمَّتْه العرب به ، وانتقل إلى التسْمية إلى جميع ما فيه ؛ حتى وصل إلى ذلك بأسفَله ، ثم لفَّه بحمَائله ، ووضعَه بين يدى أحمد بن محمد بن أبى عبدة ، فعجبَ جميعُ مَنْ شَهِد المجلس من سَعة علْمه ، وصِحَّةِ حِفظِه ، وحضور ذِهنِه ، وأمر ابنُ أبىعبدة الخادمَ بين يديه أن يخرج بالسيف إلى غلام أبى الحكم ويدفَعه إليه ، فاستعفاه أبو الحكم ، فأقسم أحمد بن محمد أن لابدَّ من ذلك ، وأمر بإحضار سيف آخر فركب به .

وحدثنى بعضُ الأدباء قال : سأل المنذرُ بن عبد الرحمن محمدَ بن مُبشِّر الوزير فى بعض مجالسه : كيف تأمُر المرأةَ ، بالنون الثقيلة ، من غَزَا يغْزُو ؟ فأَجَالَ ابن مُبشر فيها فكرَه ، فلم يتجه له جوابها ، فقال لهُ : يا أبا الحكم ، ما رأيتُ أشنع من مسألتك ! اللهُ يأمُرها أن تَقَرَّ فى بيتها ، وأنت تُريد أن تأمرها بالغزْو !

وكان ممَّن اتصَل بأمير المؤمنين رضى الله عنه فى أيام جدِّه رحمهُ الله ،

وهنّأه بالخلافة عند مصيرها إليه بأشعار ذكر فيها تأميلَه له ، وصَغْوَه نحوه .

وهجا أبو الحكم محمد[١] بن عبد الجبّار ؛ فتخلّص من أبوّته ؛ وبلغ فى هجوه إلى إرادته ، فقال :

لئِنْ كَرُمَتْ عُرُوقُكَ من قُرَيْشٍ　　لقد خَبُثَتْ فُرُوعُكَ من نَوارِ[٢]
فَنِصْفُكَ كامِلٌ من كُلِّ مجْدٍ　　ونصفُكَ كامِلٌ من كُلِّ عارِ

٢٤٠ – بجنين

هو أبو محمد عبد الله بن حرب بن إبراهيم بن عبد الملك بن يحيى بن إدريس الكلابى المعروف ببجنين[٣]. كان من أهل العلم بالنحو ، دقيق النظر فيه ، صحيحَ القياس على مسائله ، وكان مُنجِباً فى المتأدّبين عنده .

وتوفى فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة .

٢٤١ – أبو عمرو بن حجاج

هو قاسم بن محمد بن حجاج بن حبيب بن عُمير[٤]؛ كان من أهل العلم بالنحو واللغة والحفظ لأيام العرب ، وكان متقدّماً فى علم العروض وعلم النحو .

حدثنى ابنه محمد بن قاسم ، حدثنى أبى قال : كنتُ كثير المنازعة لأبى محمد الأعرابى العامرىّ أيام وُروده علينا ، وكان قليل الالتفات إلى أهل العلم بالعربيّة ، مُظهِراً للغنى عنهم ، فقال لى يوماً : يا أبا عمرو ، تقُولُ للمرأَة : أنت تودّين كذا ؛ فكيف تقولُ للنسْوَةِ ؟ فقد اختلط علىّ ذلك بسبب دخولى أمصارَكم ، ومخالطتى لكم ! فقلت فى نفسى : الحمد لله الذى

---

(١) فى إنباه الرواة : « أبو محمد » ، وهو خطأ .
(٢) انظر المقتبس ٤٥ (طبع أنطونيا) .
(٣) انظر ترجمته فى ابن الفرضى ١ : ٢٦٧
(٤) انظر ترجمته فى إنباه الرواة ٣ : ٢٩ وابن الفرضى ١ : ٤٠٥ والتكملة ٣٦٣

أحوَجَه إلىّ ، ثم قلت : يا أبا محمد ؛ فى ذلك لغاتٌ للعرب ، تقول للنسْوَة : أنتُنّ تَوَدَّدْنَ وتادَدْنَ وتَسَدَّدْنَ وتِيدَدْنَ ؛ كُلٌّ ذلك تقولُه العرب .

وكان أبو عمرو مستعملا للغريب فى كلامه ، شديدَ التقعّر فى لفظه .

حدثنى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأشعث — وكان شيخًا حافظًا للأخبار — قال : دخل أبو عمرو يومًا على عمّه إبراهيم بن حجاج ، فقال لهُ : ما الذى حبسَك عنّا ، وبطّأ بك عن مجلسنا ؟ فقال لهُ : أصلحك الله ! أوْجعنى ظُنبوبى ، قال : وما الظُّنْبوب ؟ قال : مُقدَّمُ عظم الساقِ ؛ وكان بين يديه طبقٌ فيه سَفرجَلٌ جليلٌ ، فأمرَ من حَضَر من الخَدَمَة أن يبطحوُه على ظهره ، وقال : تناولوا هذا السفرجل فأوجعوا به ظُنْبوبَه .

وكانت روايتُه عن يزيد بن طلحة ، ومحمد بن الغازى وغيرهما من العلماء ، وكان من حاضرة إشبيليَة ، وتُوُفّى بها .

٢٤٢ — حرقوص

هو عثمان بن سعيد الكنانىّ(١)، مولىً لهم ، من أهل جَيّان ، وكان راويةً للحديث ، حافظًا للأخبار ، بليغ اللسان مُتَرَسّلا ، وكان يتفنّن فى علم الأدب ، ولهُ كتابٌ فى طبقات الشعراء بالأندلس ، جَلَب فيها أخبارهم .

٢٤٣ — أحمد بن عبد الكريم

كان من أهل جيّان ويُنبَزُ بالرّنُوك ، وكان له حظٌّ من علم العربيّة والشعر ، وكان يُؤدّب بالمدينة (٢).

٢٤٤ — محمد بن أصبغ المجدّر

هو أبو مروان محمد بن أصبغ بن ناصح المرادىّ ويعرف بالنّاعورة وكان ذا علم بالعربية ، وبصَرٍ بمعانى الشعر ، حسنَ التأدية له .

---

(١) ترجم له ابن الفرضى فى ١ : ٣٤٦ ، وقال إنه توفى قريباً من ٣٢٠

(٢) انظر تكملة الصلة ١٢

٢٤٥ — ابن حجاج

هو محمد بن أيوب بن سليمان بن حجّاج ، ويُعرف بالبكك[١] ؛ وكان من أهل العلم باللغة والحفظ لها ، ومن ذوى الإتقان فى خطّه وضَبْطه ، وكان له حظٌّ من فقه ، وولى قضاء كُورة تُدمير .

٢٤٦ — محمد بن سيد

هو محمد بن أحمد بن سيد بن عمر بن حبيب بن عُميْر[٢]. كان نحويًّا لغويًّا ، وشاعراً مطبوعًا ، وأخذ عن ابن الغازى وغيره من العلماء ، وكان من حاضرة إشبيلِيَة ، وأشرافِ جُندها ؛ وتوفى سنة ثلثمائة .

٢٤٧ — أبو العباس بجوَم

كان ذكيًّا فى معانى الشعر ، حسنَ التقريب لها ، وكان له حظٌّ من إعراب ولغة .

٢٤٨ — يحيى بن السمينة

كان متقدمًا فى ضروب من العلم ، متفنّنًا فى الأدب ، حافظًا للأخبار القديمة ، وذا حظٍّ من علم الفقه ، وكان يقول بالاستطاعة ويعلن بها[٣] .

٢٤٩ — عمير بن عمر بن حبيب بن عمير[٤]

كانت له رحلةٌ إلى الشرق ، وسماعٌ ورواية للفقه واللغة ، وكان ساكنًا بحاضرة إشبيلِيَة .

---

(١) ابن الفرضى ٢ : ٢٦ وفيه « النعك » .

(٢) انظر ابن الفرضى ٢ : ٢٦

(٣) انظر ابن الفرضى ٢ : ٢٦ وإنباه الرواة ٤ : ٣٤ ، وذكر أنه توفى سنة ٣١٥ هـ

(٤) ابن الفرضى ٢ : ٣٨٦ ، وقد اختصر اسمه فسماه : «عمير بن عمر بن حبيب».

٢٥٠ — ابن وقاص القرشى

هو أبو عبيدة وقّاص[١] ، وكان من ذوى الفصاحة والعلم باللغة ، وكان مطبوع الشعر غزير القول ، وكان من أهل مورُور ، ويسكن إشبيليَة .

٢٥١ — محمد بن إسماعيل

كان بصيراً باللغة والشعر ، وكان يؤدّب بمسجد متْعَة[٢] .

٢٥٢ — مذحج المؤدب

كان من ذوى العلم بالشعر ، وكان ذا حظٍّ صالح من العربية ، وكان يقرض الشعر .

٢٥٣ — الأذينىّ

هو محمد بن غانم ، وكان من ذوى الفصاحة والعلم باللغة ، والقرض للشعر ، وكان من أهل أشُونة[٣] .

٢٥٤ — أبو عبد الله الغابىّ

كان من أحفظ الناس لأخبار أهل الأندلس وأشعار شعرائهم ، وما دار بينهم من نُتف أخبارهم وفكاهاتهم ، وكان ذا فهمٍ بارع ، وخُلُق نبيل ، ومنظر جميل ، وكان يُقرأ عليه شعر حبيب ، وعنه أخذ أبو العباس الطبيخىٌّ . وكان من ذوى التقدم فى صناعة الشعر ، وله بديهةٌ عند أمير المؤمنين الناصر رضى الله عنه فى أول خرجة خرجها إلى المدوَّر إثر احتباس الغيث ، فلما استقرّ بالمدوّر انسكب الغيثُ ، ووافق ذلك مرورُ الغابىّ من باديته ، فوقعت

(١) ابن الفرضى : ١ : ١٦٤ : « وقاص بن محمد بن زياد الكنانى » .

(٢) تكملة الصلة ٣٦٢ ، وانظر الذيل والتكملة أيضا .

(٣) أشونة : حصن بالأندلس من نواحى إستجة . ياقوت .

عينُه عليه ، وأمر بصرفه ، فلما صار بين يديه أمره بالقول فى خروجه — وكانت أولَ خرجةٍ خرجها — ويذكر الغيثَ، فقال بين يديه على البديهة بعد أبيات من النَّشيدِ :

بدا الغَيْثُ لمَّا تبدَّى الإمَامُ ... فلم يُدْرَ أيُّهما المغْدِقُ
هُمَا رحمةُ اللهِ ، هَذا ندا ... ه يهمِى وذاكَ نَدًى يَفْهَقُ
ترى الناسَ يزهَاهُمُ مَخْرجٌ ... لمولاهُمُ معجِبٌ مُـونِقُ

فى شعر طويل ، فوصله عليه وحبَاه وكساه .

٢٥٥ — المرْوكى

هو عبدُ الله بن مُؤمن بن عُذَافر التُّجيبيّ[١]، ويُكْنَى أبا محمد ، وكان عالمًا بالنَّحو والشعر والحساب والعَروض ، حافظًا للقرآن ، كثير التلاوة له ، وكان على مذهبٍ جميل ، وطريقة قويمة ، وله أشعارٌ فى الزُّهد ، وكانَ من ساكنى إشبيليَةَ ، وكتب إلى سعيد بن السَّليم ، وكان أُنزل عليه فارسٌ من فُرسَانه بقصيدة أولها :

أعَلَى المؤدِّبِ ينْزلُ الفُرسَانُ ... وقِرى المؤدِّبِ ضَيْفَهُ القرآنُ

٢٥٦ — ابن أبى جرثومة

هو أبو الأصبغ عيسى بن أبى جُرثومة الخوْلانىّ ، وكان يؤدِّب بالنحو والحساب والعروض والقرآن ، وكان ذا خير وفضل فى الدين ، وكان مطبوع الشعر ، غزيره ، وله قصائد فى سعيد بن السليم ، منها قوله :

كيفَ بالدَّيْنِ القديم ... لكَ من أمٍّ تَميمِ !
ولقـد كان شـفاءً ... من جَوَى القلبِ السَّقيمِ

(١) إنباه الرواة ٢ : ١٥٠ ، وفيه : « المزوكى » بالزاى .

يُشْرِقُ الحسنُ عليها في دجَى اللَّيلِ البهيمِ
خِلْتُه بين العَذارَى قمرًا بين النجــوم

وفيها :

أَصْبَحَ المُلْكُ سليماً بسعِيد بـــن السَّليم

٢٥٧ ـ المقصدر

هو أبو بكر بهلول الخثعمي(١)، وكان مؤدّبا بالنحو والشعر ، وكان حسن الخط ، جيِّد الضبط ، وسكن إشبيليَة حتى توفي بها .

وقيل إنه كان قديمًا من قُرطبة . وله أشعارٌ صالحةٌ ، ومن شعره :

اسْلم ومُلِّيت فينا أيّها الملِكُ ما دارَ بالشُّهُبِ الدُّرِّيَّةِ الفلكُ
أنت الهُمام الذى ما فى بديهتِه ولا رَوِيَّتِهِ أَفْنٌ ولا دَرَكُ
تَبْأَى بك الصَّافناتُ السابِحاتُ كما يَبْأَى على ظَهرِكَ السنْجابُ والفَنَكُ(٢)

٢٥٨ ـ طاهر

كان بصيراً بالنحو والشعر والعروض ، وكان يؤدِّبُ بنى هاشم وبنى حُدَير .

٢٥٩ ـ عبد الصمد (٣)

كان من أهل التأديب بالعربية ، وكان ذا حظ من اللغة .

٢٦٠ ـ ضياء بن أبي الضوء

كان من أهل العلم بالعربية والشعر ، والحفظ لأيام العرب (٤).

---

(١) إنباه الرواة ٢ : ٣٧٧ ، واليتيمة ٢ : ٣٣

(٢) تبأى : تفخر . والسنجاب والفنك : من ذوات الوبر .

(٣) تكملة الصلة ٢٢٧

(٤) انظر ابن الفرضي ١ : ٢٤٣

٢٦١ — أبو عمرو المورُورِى

هو عثمان بن عمرو ، وكان مؤدِّبًا بالعربية فى حاضرة إشبيليَة ، وكان ذا سمْت ووَقار ومَذهب جميل ، وكان له ابنان ؛ برع أحدُهما فى علم الحساب ، ورحل إلى المشرق ، فظهر هنالك فضله . ونظر الآخر فى علم الأدب ، فأخذ منه بحظ جزيل ، وأدَّب بعد أبيه .

الطبقة السادسة

٢٦٢ — منذر بن سعيد القاضى

هو المعروف بالبلّوطىّ [(١)]، مصنّف الغريب ، يكنى أبا الحَكَم ، وكان متفنّنًا فى ضروب العلوم ، وكانت له رِحْلة لقِىَ فيها جماعةً من علماءِ اللغة والفقه ، وجلبَ كتاب الإشراف فى اختلاف العلماء ، رواية عن المؤلف محمد ابن المنذر ، وكتاب العين رواية عن أبى العباس بن ولاّد ، وكان يتفقّه بفقه أبى سليمان داودَ القياسىّ [(٢)] الأصبهانىّ ويُؤْثِر مذهبَه ، ويحتج لمقالته ، وكان جامعًا لكتُبِه ؛ فإذا جلس مجلس الحكم قضى بمذهب مالك وأصحابه ، رحمهُم الله .

وكان ذا علم بالقرآن ، حافظًا لما قالت العُلماءُ فى تفسيره وأحكامه ووجوهه فى حلاَلِه وحرامِه ، كثير التلاوة له ، حاضرَ الشاهد بآياته ، له فيه كتبٌ مفيدة ، منها كتاب الأحكام ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ... إلى سائر تأليفاته فى الفقه ، والرَّدِّ على أهل المذاهب .

وكانَ ذا علم بالجدَل ، حاذقًا فيه ، شديد العارِضة ، حاضر الجواب ، ثابت الحجة ؛ وكان أخطَبَ أهلِ زمانه غيرَ مدافَع ، مع ثبات جَنان ، وجَهارة صوت ، وحسن تَرَسُّل ، وكان ذا مَنْظر نبيل ، وخلق حَميد ، وتواضع لأهل الطَّلب ، وانحطاط إليهم ، وإقبال عليهم ، وكانت فيه دعابَةٌ حَسَنَةٌ ، وله خطَبٌ عجيبةٌ ، ورسائل بينة ، وأشعار مطبوعة .

وقام بين يدى أمير المؤمنين الناصر لدين الله رضى الله عنه عند دخول رسول طاغية الروم عليه ، والمجلس محْتَفِل بأهل الخدمة ؛ وهم قيام على أقدامهم ؛ فارتجَلَ خطبة عجيبة ، وذكر فيها حقّ الخلافة ، وفَرْض الطاعة ، ووصلها بهذه الأبيات :

---

(١) انظر إنباه الرواة ٣ : ٣٢٥ والروض المعطار ١٤٠ ، والمرقبه العليا ٦٦

(٢) هو داود بن على بن خلف الأصبهانى ، أخذ العلم عن إسحق بن راهويه ، وكان صاحب مذهب مستقل ، وتبعه جمع كثيرون يعرفون بالظاهرية . وتوفى سنة ٢٧٠ . ابن خلكان ١ : ١٧٥

مقالٌ كحدّ السيف وسْط المحافلِ   فَرَقْتَ به ما بين حَقٍّ وباطل
بقلب ذَكيٍّ ترتمي جَنبــاته   كبارق رَعْدٍ غَير رعْش الأنامِل
لخير إمام كان أوْ هو كائِنٌ   لمقتَبِلٍ أوْ فِي العصور الأوائل
ترى النَاسَ أفواجًا يؤُمّونَ فضله   وكلّهمُ ما بين راضٍ وآمل
وفود ملوك الروم وسْط فِنــائه   مخَافَة بـأْس ، أوْ رَجَاءً لنائل
فعِشْ سالمًا أقصى حياة معمّرٍ   فأنت غياث كلٍّ حافٍ وناعلِ
ستملكها ما بيْنَ شرق ومَغْرِبٍ   إلى أرض قُسْطَنْطِين ، أوَدَرْب بابل

ووليَ قضاء الجماعة بقرطبة ، فلبث قاضيًا إلى أن توفى ، فما حفظ له جورٌ فى قضيَّة ، ولا هوادة بسبب غاية ؛ وهو القائل :

هذا المقال الذى ما عابه فَنَــدُ   لكِنَّ قائله أزرى[1] بــه البـلدُ
لو كنت فيهم غَرِيبًا كنت مُطَّرحًا   لكننى منهم فاغتالنى النَّكَدُ
لو لا الخلافة أبقَى الله بهجَتَها   ما كنت أبقَى بـأَرض ما بها أحدُ

٢٦٣ — أبو وهب بن عبد الرءوف

هو أبو وهب عبد الوهاب بن محمد [بن عبد الوهاب بن عبد الرءوف][2] ، كان بصيراً بالعربية ، حاذقًا فيها ، وكان قد طالع كتاب سيبويه ونظرَ فيه ، وكان له حظّ فى قرض الشعر ، وهو القائل — وكان سِناطًا[3] :

ليْسَ لمنْ ليْسَتْ له لحيــةٌ   بـأْسٌ إذا حَصَّـلْتَهُ لَيْسَـا[4]
وصَـاحِبُ اللحيَـةِ مُسْتَقْبِحٌ   يُشْبِـهُ فى طلْعَتِـه التَّيْسَـا

(١) كذا فى ب وهو الأجود ، وفى الأصل : (أزوى) بالواو .
(٢) تكملة من بغية الوعاة ٢ : ١٢٤ فيما نقله عن الزبيدى ؛ وانظر إنباه الرواة ٢ : ١٧٣ والحلة السيراء لابن أبار ١ : ٢٤٠
(٣) السناط : الذى لا لحية له .
(٤) الحلة السيراء ١ : ٢٤٢

إنْ هَبَّتِ الرِّيح تَلاهَتْ به ... وماسَتِ الرِّيحُ به مَيْسا

ودخل يومًا على عبد الملك بن جهوَر فأقعَدَه إلى جَنْبِه ، ومَالَ إليه يُحدثُه ، ثم دَخَلَ الحَرَوبيّ (١) فأقعده فوقه ، فخرج أبو وَهبٍ مُغْضبًا ، وكتب إليه (٢) :

بلوتُك أسنَى العالمينَ وأفضَلا ... وَأهذَبَ فى التحصيلِ رأيًا وأجْمَلَا

فقُلْ لِىَ : ما لأمر الذى صار مُخْمِلِى ... لَدَيْكَ فأضْحَى مُسْقِطا لى مُخْمِلَا

تُقَدِّمُ مَنْ أضْحَى تقدَّم لَوْمُه ... لقد ظلَّ هذا من فَعَالِكَ مُشْكِلَا

وما كنْتُ أرضى — يعلم الله — أنَّنى ... مُسَاوِيه فى الفردَوْسِ دارًا ومنزِلَا

فإن كنْتَ قد قصَّرْتَ بى عَنْ مَحِلَّتِى ... صَبْرَتُ ، وما زالَ التَّصبُّر أجملَا

ورحت على الدهر المُلِيم ألومه ... فقد هِيضَ أعلاه وغودر أسفلَا

وكنت حَذِيرًا خائفًا لك أن تَرى ... لمثلى نصيبًا من ودادك أجزلا

عَذَرتُكَ إلَّا أنَّ فَرْطَ مَحبَّتِى ... وإخْلَاصَ وُدِّى سَهَّلَا لى التَّذَلُّلا

فأجابه عبد الملك :

ظلمتُك فيما كان مِنِّىَ مجمَلا ... على غير تحصيل وعاتبْتَ مُجْمِلا

تقرَّبتَ من قلبى وإن كنتَ آخرًا ... وأُخِّر عَنْ قلبى وإن كان أوَّلا

وَمَتَّ إلى غيرى بعصْرٍ تتابعَتْ ... أياديه فيه فاسْتطال تَذَلُّلَا

وإن كانَ رَبْعى كله لك مَقْعَدًا ... تَبَوَّأْ منهُ حيْثُ أحْبَبْتَ مَنزِلَا

وما أجْهَلُ القدْرَ الذى أنْتَ أهلُهُ ... ولا سرفًا أضْحَى عليْكَ مُظَلَّلَا

وما لىَ لا أرعى حُقُوقَكَ كلَّها ... وأشكُرُ عَذْبًا من هَواكَ مُعسَّلا

---

(١) فى الأصل : « الحروبى » ، وصوابه من الحلة السيراء ، وهو محمد بن عبد الله الحروبى من كبار رجال التدبير . وانظر حواشى الحلة السيراء ١ : ٢٤٣

(٢) الأبيات فى الحلة السيراء ١ : ٢٤٣ ، ٢٤٤

وأَنت أَخٌ لى فى القَرابة والهوَى   وإِنِّى إِذا أَعْيَا الأَليفُ وأَعْضَلا
وما لىَ من عُذْرٍ يفِى بجنَايتِى   ولا خُطَّةٌ أُضْحِى علَيْها مُعوِّلا
فإِنْ عنَّ تقصيرى بغـــير تعمُّدٍ   فغَطِّ عليه مُنْعِمًا مُتطوِّلَا

وكان ذَا كِبْرٍ عظيم، وبأوٍ مفْرِطٍ[1]، ويُظهر مع ذلك زُهداً . وولىَ الوزارة ، وكان لا يزالُ يُوردُ على أصحابه من الوزارة مسائِلَ من عويص النحو ، حتى برِموا به ، واستعفَوْه من ذلك .

٢٦٤ — يوسف بن سليمان الكاتب

كان من أهل العلم بالعربية ، حافظًا لها ، حسنَ القياس ، لطيف النظر ، وكان كاتبًا بليغًا عالمًا بحدود الكتابة ، بصيراً بأعمالها ، ووَلِىَ خُطَّةَ الخِزانة والمخْزُون .

٢٦٥ — يوسف البلوطى

هوأبوعمر يوسف بن محمد بن يوسف بن سعيد بن سعد بن سراج بن طريف. أخذ عن طاهر بن عبد العزيز وابن الأغبَس ، وكان حافظًا للغة ، وذا حظ من العربية ، وأدَّبَ عند الحُدَيْرِيِّين ، وكان يُقرأ عليه كتاب الأدب ، وكتاب يعقوب فى إصلاح المنطق ، ونحو ذلك من كتب اللغة .

وتوفى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة[2] .

٢٦٦ — درْود

هو عبد الله بن سليمان بن المنذر بن عبد الله بن سالم المكفوف . وكان له حظٌّ جزيلٌ من العربية ، وكان يَقْرِض الشعر ، ويمدحُ الملوك ، وله فى ذلك قصائدُ حسانٌ ، واستأدبهُ أميرُ المؤمنين الناصر لدين الله رضى الله عنه لولده.

وتوفىَ سنة أربع وعشرين وثلثمائة .

---

(١) البأو : الكبر .

(٢) جذوة المقتبس ٢٤٣

٢٦٧ — سعيد بن قدامة البلوطى

كان مؤدِّبًا عالمًا بالعربية ، وكان يميل إلى مذهب الكوفيين ، وكان ذا سَمْت ووقار [١] .

٢٦٨ — الذهْن

هو أيوب مصوَّر [٢] ، كان ذا علم بالعربية ومؤدِّبًا بها ، وأدَّبَ ولد أمير المؤمنين الناصر لدين الله رضى الله عنه .

٢٦٩ — أحمد بن محمد الأعرج

هو أبو عمر أحمد بن محمد بن هاشم بن خلَف بن عمرو بن سعيد بن عثمان بن سليمان بن الغازى القَيْسِىّ الأعرج . وكان قد سمع الحديث ورواه عن محمد بن عمر بن لُبابة ، والقاضى أسلم بن عبد العزيز ، وأحمد بن خالد وغيرهم ، ثم مال إلى النحو ، فغلب عليه . وقيل : إنه طلب النحو ليستعين به على علم الحديث والفقه ، فأدركه بعضُ الاختلال عند اتخاذه العيال ، فجعل التأديبَ عَوْنًا على ما لزم من مؤونتهم ؛ إلى أن توفى .

وكان مَهيبًا فى تأديبه ، وكان لا يجترئ أحدٌ مِمَّنْ تأدب عندهُ أن يُظْهِر غيرَ الجدّ ، وكان هو يُلقَّب بالقاضى .

وتوفى سنة خمسٍ وأربعين وثلثمائة [٣] .

٢٧٠ — أحمد بن يوسف

هو أحمد بن يوسف بن حجاج بن عمير [٤] بن حبيب بن عمُير ؛ كان من أعْلَمِ الناس بالنحو ، وأحفظِهم لمسائله ، وكان كتاب سيبويه بين يديه لا يَنِى عن مطالعتِه فى حال فَراغه وشغله ، وصحته وسَقَمه ، وكان من أحذق

(١) هو سعيد بن قدامة بن عبد الوارث ، وانظر ابن الفرضى ١ : ٢٠٢

(٢) ابن الفرضى ١ : ٢٠٢ : « منصور ».

(٣) ابن الفرضى ١ : ٥٥

(٤) فى الأصل : « عمر » ، وصوابه من ب و ابن الفرضى .

الناس بعلم العروض ، وأحفظهم له ، وكان شاعراً مجوّداً ، وكان له حظ من علم الموسيقى ، وبسبب ذلك كان يُصغى إلى الملاهى .

وتوفى سنة ست وثلاثين وثلثمائة (١) .

٢٧١ – أبو أيوب بن حجاج

هو سليمان بن سليمان بن حجاج بن عُمير ، وكان شاعراً مجوِّداً ، وخطيباً بليغاً ، حافظاً للأخبار القديمة ، جيِّدَ الاقتصاص لها ؛ وكان له حظ من العربيّة واللغة ، وقال الشعر بعد ما أسنّ فأحسنَ وجوّد ، وهو القائلُ فى ابن عمه أحمد بن يوسف ، وكان بينهما تباعدٌ :

قَـريبُ رِحْمٍ بَعيدُ مَرْحَمَةٍ(٢) ما نَالَنِى مـن أَذًى فَمِنْهُ وَبِه

وله قصائد حسانٌ جيّدة المعانى ، حلوة الألفاظ ؛ منها قصيدتهُ الكافيّة التى يقول فى أوّلها :

كُنْتُ حُرًّا فَصِرْتُ عَبْـدًا وَمِلْكًا لظَلومٍ لا أرتجى منه فكّا

وقصيدته التى أوّلُها :

أَقِلى مـن اللَّوْمِ أَو أَكثرى سَوَاءٌ عـلى قَلْبِ مُسْتَهْتَرِ

وفيها :

يرُوحُ ويَغْـدُو عَلَى وَصْـلِهِ بجَهْرٍ مُـريبٍ وسـرٍّ بَرى

ولمّا نُبِش قبر عمّه إبراهيم بعد ثلاثين عامًا من دفنه اتّهم بعضَ مَنْ

---

(١) ابن الفرضى ١ : ٤٦

(٢) فى الأصل : « موجبه » ، وما أثبته عن إنباه الرواة ٢ : ٢٤

كان يناوئهم ، فقال :

لئِن شمِت الواشُونَ بالحادِثِ الذى ... عَرَا الجدَثَ المحبُوبَ مِنْ نَبْشٍ طارِقِ
بلَيْلٍ سرى واللَّيْلُ يكْتُمُ أهــلَهُ ... فَهلَّا أتاهُ عامدًا صُبْحَ شارق !
فما نَبشُوا إلَّا المكارمَ والعُــلَا ... وما إنْ رأيْنَا خَالدًا فى المهارِق

وفيها يقول :

وإلَّا فقُولُوا : نَحنُ أَرْبَابُ نَبْشِه ... فيدْرونَ إنْ كانَ الوعيدُ بِصَادِقِ

وأخذ عن ابن الغازى وغيره من العلماء .

وتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة .

٢٧٢ — ابن الجوز

هو عمر بن عثمان بن محمد بن عمر (١) بن حبيب بن عُميْر . كان من أهل البلاغة والشعر ، وكان ذا حظّ من اللغة والنحو ، وله رسالةٌ ناقضَ فيها عبد الله ابن المقفَّع فى اليتيمة ، فظهر فَضلُه فيها . وهو القائل فى أمير المؤمنين الناصر لدين الله رضى الله عنه :

يا بن الْخلائف أنت الغيثُ مُنْسكباً ... واللَّيْثُ فى مُلْتَقَى الحربِ الهزَبْرِىُّ
والشامنُ المرْتَجَى للمَشْرِقيْن معًا ... يدينُ حُبَّك شَــرْقىٌّ وغَــرْبىٌّ
ويرْتَجيك شآمىٌّ يــزيدىٌّ ... ويتَّقيــكَ عِــرَاقىٌّ حُسَيْنىٌّ
ولو رآكَ بنو العبَّاسِ ما اختَلَفَتْ ... عُلُومهم أنك الهَادى الهشامىُّ
وأنك المقتضِى تلك الحقوق وما ... للمُلْك غيرُك منصورٌ ومهْدِىٌّ

وكتب إلى أمير المؤمنين المستنصر بالله رضى الله عنه — وقد تأخَّر الإذْنُ عنَه بعد وصول غيره :

---

(١) إنباه الرواة ٢ : ٣٣٠ : «عمير» وفيه أيضا : « ابن الجرار» .

يا لبابَ اللبَابِ من عَبْد شمْسٍ ... ومَحَلَّ الحيـاة من كلِّ نَفْسِ
إن يكنْ مُبْعِدِى قماءَةُ شخصى ... ورُوائى ففى حديثىَ أُنْسِى

٢٧٣ — الرازىّ

هو أحمد بن موسى . كان نحويًّا لغويًّا ، وكاتبًا بليغًا ، غزير الرواية ، حافظًا للأخبار . وله كتابُ فى أخبار أهلِ الأندلس ، وتواريخ دول الملوك فيها ؛ بلغ فيه الغاية من الإيعاب والتَّقَصِّى (١) .

وتوفى فى رجب سنة أربع وأربعين وثلثمائة ، وكان مولده يومَ الإثنين فى عشر ذى الحجة سنة أربع وسبعين ومائتين .

٢٧٤ — الرَّيِّى (٢)

هو قاسم بن سعدان . كان فقيهًا بصيراً بالحديث ، حافظًا للمسائل ، عالمًا بالرجال ، واسع الرواية جيد الخطّ ، غاية فى الضبط والتصحيح ، وكان جمَّاعةً للكتب ، مُتقنًا لها ، مُتَفَوِّقًا فيها ، وكان له بَصَرٌ تامٌّ بالنحو واللغة .

وتوفى سنة سبع وأربعين وثلثمائة (٣) .

٢٧٥ — الحكيم الأزدىّ

هو عبد الله بن عُبَيْد الله ؛ وكان ذا حظ من علم اللغة ، وحفظ الأخبار والأنساب . وكان يقرضُ الشعر الحسنَ ، وكان ذَا تعصُّبٍ شديد للقحطانية .

وتوفّى منتصف شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وثلثمائة .

---

(١) جذوة المقتبس ٩٧ : وألف فى صنعة قرطبة وخططها ومنازل العظماء بها كتابا .
(٢) منسوب إلى رية وهى مالقة — حاشية الأصل .
(٣) ابن الفرضى ١ : ٤٠٨

٢٧٦ — ملحان

هو مِلْحان بن عبيد الله بن مِلْحان بن سالم ؛ مولى مسلمة بن عبيد الرحمن ، وكان له حظ من علم العربية ، وكان مؤدِّبًا بها ، وكان له نظرٌ فى حد المنطق ، ومطالعة لكتب الفلسفة ، واستأدَبه أمير المؤمنين رضى الله عنه لوَلدِه .

وتوفى فى سنة أربعين وثلثمائة .

٢٧٧ — ابن الأصفر

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله المكفُوف (١) القرشىّ ، مولى لهم . كان مُؤدبًا بالقرآن والشعر والحديث والنحو ، وكان له حظ من علم النحو ، واحتجاجٌ فى مذاهب المتكلمين ، وبَصَرٌ بمعانى شعر حبيب وغيره من أشعار المحدَثين ، وكان يَقْرِض الشعر ، وله فى أمير المؤمنين الناصر رضى الله عنه قصيدة تائية سألَه فيها صرف حانُوت كان اغتصبَهُ إياه إبراهيم بن حَجّاج ، أوّلُها :

شَتَّتَ دَمعى شَتًّا أىَّ تشْتِيتِ ... بما بِلَحْظِكَ من بَادى التَّماويتِ

وفيها :

وكنتُ صَاحِبَ حانُوت فصيَّرهُ ... جَوْرُ ابن حجاج فى جمِّ الحوانِيتِ

وكتب إلى عبد الله بن بدر بأبيات ؛ كان سبَبُها أنه كانَ متَعْنيًّا بثلاثة شخوص عُورِ العُيون كواسج ، وكانوا يعتمرون له ضَيْعة ؛ وهى قوله :

لله أنت فقد أحْسَنت ما شينا ... أعْطَيتَنـــا كرَمًا أقْصَى أمَانِينَا

إن الكواسِجة العورَ العُيونِ أتوْا ... وأنت تَرْغَبُ عَنْهم حينَ يأْتونا

وإنَّهمْ لمســاكينٌ سَــوَاسِيةٌ ... واللهُ أوْصَاكَ أن تُعطِى المَساكِينا

أدَّوْا عُشُورَكَ واسْتَبْقَوْا على وجَلٍ ... وليس عِندهُمُ شىءٌ يُؤَدُّونَــا

---

(١) له ترجمة فى التكملة ٣٤٦

وكان بذّى اللسان ، شديد النيْل من الأعراض . وله فى جَهْور ابن عبد الله :

وإنى امرؤٌ أستغفرُ الله كلما هَجوت امرأً إلا أبا الحزْم جَهْوَرا

وكان ساكنًا فى حاضرة إشبيليّة، ثم رحل إلى قرطبة ، فسكنها حتى توفّى بها .

٢٧٨ — الغافقى الوراق

هو أبو القاسم محمد بن حمدون[١] ، أصلُهُ من كُورَة مَوْرور وسكن إشبيليّة ، ثم رحلَ إلى قُرطبة ، وروى عن أحمد بن خالد ونُظرائه ، وعُنِىَ بكتب اللغة وحفظها ؛ وكان له حظٌّ من الفقه .

٢٧٩ — الطبيخىّ

هوأبو العباس وليدُ بن عيسَى بن حارث بن سالم بن مُوسَى[٢] . ذكر محمد ابنُه أنّ وليداً كان يقول إنه من ولدُ رَشيد ؛ مولى الوليد بن عبد الملك ، وكان ذا عِلْم باللغة والشعر ، وكان له حظ من علم العربية ، وكان بصيراً بمعانى الشعر ، حسن التلقّين لم يتَبَلَّد فَهمه عنها ، وكان يُقرّبُها ويضربُ الأمثالَ فيها ، حتى عُرِفَ بذلك ، وتنافَسَه الملوك ، فلم يؤَدّبْ إلا عندَ الجِلّة ، وكان خيّراً ديّنًا ، وله شروحٌ فى شعر حبيب وصَريع ، قريبةٌ مبسُوطة .

وتوفى فى شوال سنة اثنتين وخمسينَ وثلثمائة .

٢٨٠ — المكلفخىّ[٣]

أبو عبد الله . كان عالمًا بالعربية ، راوية للشعر ، وأدّبَ بعضَ ولدِ أمير المؤمنين رضى الله عنه .

---

(١) انظر ابن الفرضى ٢ : ٧٧

(٢) انظر ابن الفرضى ٢ : ١٥٩ (٣) ب : «الطلفخى» .

٢٨١ — الخيْطىّ

هو أبو حفص عمر بن يوسف . كان من أهل العلم بمعانى الشعر ، حسنَ التكلم فيه ، وكان يتعصَّبُ للبُحتُرىّ ، وكان له حظٌّ من علم العربية ، وكان شاعراً مطبُوعًا مجوِّداً ، وامتدح أمير المؤمنين الناصر لدين الله رضى الله عنه بجملة قصائد .

وأصلُه من كورَة إشبيليَة ، ورحَل إلى قُرطبة فسكنها حتى توفِّىَ بها ؛ وذلك فى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة .

٢٨٢ — أبو القاسم عبد الوهاب بن يونس

كان مؤدِّبًا بالعربيَّة ، حافظًا جيِّد القياس فيها ، وكان ذا وَرَع وفَضْل فى الدين ، وتوفى فى سنة (١) وثلثمائة .

٢٨٣ — أصبغ المؤَدِّب

يكنى أبا القاسم(٢) ، وكان من أهلِ الحذْق بالعربية والعلم بمعانى الشعر ؛ وكان ذا سَمْت ووقارٍ ومذهبٍ جميل ، واستأدَبهُ أمير المؤمنين الناصر لدين الله لابنه المغيرة فأحْمِد فى تأديبه .

٢٨٤ — ابن الحصار

هو أبو عمر أحمد بن مضاء . كان نحويًّا ذكيًّا ، حسن القياس ، جيّدَ التلقين ، وكانت له أوضاعٌ فى النحو ، زلّ فى كثير منها ؛ وذلك أنه كان قليلَ الدراسة لكتب النحويّين ، تاركًا لمطالعتها ، وكان يُعَوِّلُ على قياسه وتعليله ، فكان كثيراً ما يُعلِّلُ المسألة فيخطئُ فى اعتلاله ، وكان فى بَدْء أمره ذا حالة قويمة ، ظاهرُها الزهدُ والورع ؛ ثم انتقل عن ذلك إلى ضده عند دخوله فى حدٍّ

---

(١) بياض بالأصلين .

(٢) فى الأصلين : « أصبع » ، بالمهملة وبما أثبته من ترجمته فى التكملة ٣٦٥

الاجْتهادِ ، فلم يـَزل على ذلك إلى أن أدركتْهُ وفاته ؛ ونعوذ بالله من الحوْر بعد الكوْرِ[١] !

٢٨٥ — ابن عثمان الأصمّ

هو أبو المطرّف عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن أبي إسماعيل الأسديّ[٢] الأُطروش . كان نحويًّا لغويًّا فصيح اللسان ، شاعراً مجَوّداً ؛ وأكثر أشعاره على مذاهب العرب ، وله أراجيزُ فصيحَةٌ ، وكان أصَمَّ أصْلَخَ[٣] فإذا أحَبَّ المرءُ إخبارَه كتب لهُ في الهواء ، أو رَمَزَ له بِشَفَتَيْه ، فيفهم ويكتفي بذلك منه ، وكانت له رِحْلة سنة أربع وثلثمائة ، لقي فيها أبا الخضيب الفارسيّ المكيّ النحويّ ، ولقي الخَيْزُرَانيّ .

وتوفي سنة خمس وثلاثين وثلثمائة[٤] .

٢٨٦ — إدريس بن ميثم[٥]

كان نحويًّا ، دقيق النظر ، بصيراً بحدّ المنطق ، كثير المطالعة لكتب الأوائل ، حاذِقًا بعلم الحساب والتنجيم ، وكانَ شاعِراً مجوّداً ، وكان مع ذلك ثقيلا عند المفاوضة ، ولا يدلُّ ظاهره على كثير علم ، فإذا فُوتح في أكثر الفُنون بَرَزَ واستبان فَضْله ، وكان يُرْمَى بالخروج عن المِلَّة ، وكان أصله من كورة إشبيليَة ، فرحل إلى قرطبة ، ورَأسَ على منْتَحِلِي الكلامِ فيها ، وله قصائدُ تدلُّ على علمه ، وتُنْبِئُ عن جَوْدَةِ طبْعه وتأتّي الكلام له ؛ منها قصيدته التي أوّلها :

في طُروقِ الخيَالِ نحو الملمّ بُلْغَةٌ من وِصَالِ من لا أُسَمِّي

---

(١) هو مثل ، قال في اللسان : « الحور : النقصان بعد الرجوع ، والكور : الزيادة ، أخذ من كور العمامة ، يقول — : قد تغيرت حاله ، وانتقضت ؛ كما ينتقض كور العمامة بعد الشد » .

(٢) ابن الفرضي ١ : ٣٠٤ : « الأموي » بدل : « الأسدي » .

(٣) الأصلخ : الأصم .

(٤) ابن الفرضي ١ : ٣٠٤

(٥) في الأصل : « ميثم » ، بالتاء وما أثبته من ب وفي ترجمته في جذوة المقتبس . ١٦ : « الميثم » .

وفيها يقول :

وِمِنَ الجوْر أن يكون زَمانى ماضيًا فىَّ حُكْمُهُ وهو خَصْمِى

وقصيدته التى أوَّلها :

هَلْ على ذى صَبَابَة ورسيس[١] حَرجٌ بِالبُكَا برسْمٍ دَرِيسِ
أرِجِ النفْس بالدُمُوعِ ففيها من جَوَى الشّوْقِ راحةٌ للنّفوس
وقِفِ العِيسَ تقضِ حَقَّ المغانى إنّ من حقّها وُقوف العِيسِ

وفيها :

وقريضٍ يفضُّ من زهَر الرَّوْ ضِ ويُزرى على حُلِيّ العَروس
ظلَّ إدريسُ شاكرًا فيه نُعْمَى أسْدِيَتْ آنِفًا إلى إدْرِيس
سَاسَهُ سَائقُ القوافى المعَمّى برياضَاتِ صَعْبِها والشُّمُوس

٢٨٧ — المعافرىّ

هو أبو إسحق إبراهيم بن عبيد الله[٢] . كان ذا رواية للحديث وكتب اللغة ، حافظًا لها ، وأخذ الحديث عن أحمد بن خالد ، وابن فُطيْس الإلْبِيرىّ ، ونظرائهما ، وكتب الفقه عن أحمد بن بشر بن الأغبس ، وكان شاعراً مجوّداً مطبوعًا ، ثم أجْبَلَ[٣] فى آخر عمره ، ورحَلَ عن حاضرة إشبيليَة إلى بادية له بقُربها فسكنها ، فى بذاذَةِ هيئة ، وتقتير فى عَيْشه ، مع وُجْد وسَعة يد .

وتوفى سنة اثنتين وستين وثلثمائة .

---

(١) الرسيس : أول الهوى والحب .
(٢) له ترجمة فى ابن الفرضى ١ : ٢٣٦
(٣) أجبل الشاعر : صعب عليه القول .

٢٨٨ – ابن أصبغ الكاتب

هو أبو بكر محمد بن أصبغ . كان من أهل العلم باللغة والشعر ؛ وله حظ من العربية ، وكان جيّد الخط ، حسنَ التقييد . وكان شاعراً مطبوعًا ، سهل الكلام ، سَبْطَ اللفظ ، وكان مسكنه حاضرة إشبيليّة . ومما حُفِظ له عند وفاته قوله :

إنى دُعيتُ لِوِرْدٍ مالَه صَدَرُ ... وجَاءَ ما كنْتُ أَخْشَاهُ وأنتظرُ
وأقْبل الموتُ نحوى فى عساكره ... فالنفسُ سائلَةٌ والجِسْمُ يَنْفَطِرُ(١)
لو كَانَ يُغْنى فِرارٌ منه أَوْ وَزَرٌ ... لكان عندى مفرٌّ منه أَوْ وَزَر
لكنه أَجَلٌ قد خَطَّه قلم ... فى اللَّوْح يحضره الميقات والقدَر
الله حَسْبىَ لا رَبٌّ سِواه ولَا ... لى مَوْئل غَيره أَرجو وأَعْتصِر
فهو الذى إذْ تسمَّى فى البدىٍّ بأَسْماءِ معظَّمةٍ يعْفو ويغْتفِر
يا رَبٌّ إنك ذو عفوٍ وذو كرم ... فارْحَمْ مسيئًا ضَعيفًا ليس يعْتذر

٢٨٩ – ابن قرْلمان(٢)

هو فرح أبو محمد ؛ كان مؤدّباً بالعربية ، وكان الأغاب عليه علم النجم ، وكان شاعراً مطبوعًا . وسكن إشبيليّة .

٢٩٠ – البرشقيرىّ

هو أبو الأصبغ عثمان بن إبراهيم . كان عالمًا بالعربية والحساب مؤدّبًا بهما ، وكان حاذقًا بالنِّجامة ، شاعراً صالحَ الشعر ، وكان مهيبًا فى تلاميذه ، ذا وقار وسَمْت ، وله تأليف فى النحو ، وسكن حاضرة إشبيليّة .

---

(١) كذا فى ب ، وورد البيت محرفا فى الأصل .
(٢) كذا فى ب ، وفى الأصل بالزاى .

٢٩١ — إسحاق بن إبرَاهيم بن محمد

كان ذا علم باللغة والعربية ، وحفظ للمسائل ورواية للحديث ، وكان شاعراً مطبوعـًا ، وله حظ من بلاغـة ، وكان من أهل كورة باجة [1] .

٢٩٢ — ابن عبد الرءوف

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرءوف . كان متفنـنـًا فى ضروب الآداب ، كثير المطالعة لكتب الأخبار ، حافظـًا للغة ، وكان له حظ من الجدل والاحتجاج على أهل المذاهب ، وكان بليغـًا مترسـلا ، وألـف فى الأخبار والتواريخ وطبقات الشعراء بالأندلس ، فجوّد فى ذلك ، وبلغ الغاية فى الإتقان .

٢٩٣ — عافى المكفوف

هو أبو عبد الله عافى بن سعيد ، مولى بنى سيد ، كان حافظـًا للعربية ، كثير الشاهد فى مسائلها ، وكان له حظ من علم الحساب ، وكان بصيراً بمجادلة أهل الكتاب ، مطالعـًا لكتبهم ، ومستشرفـًا على مذاهبهم .

٢٩٤ — ابن زيد

هو أبو عبد الله محمد بن زيد ، مولى الإمام عبد الرحمن بن الحكم رضى الله عنهما ، كان عالمـًا بالعربيـة صحيح الرواية للشعر ، وأخذ عن الحكيم محمد ابن إسماعيل .

٢٩٥ — ابن عروس

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عـَرُوس ، من أهل مـَوْرور . كان

---

(١) ابن الفرضى ١ : ٨٧

دقيق النظر فى العربية ، ذكياً فهماً بصيراً بالعروض ، حاذقاً بعلم الحساب .

وتوفّى حدَثاً ، ابن اثنتين وعشرين سنة ، وذلك سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

٢٩٦ – محمد بن يحيى الرباحىّ

هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدىّ [١] ؛ كان ينتمى إلى يزيد بن المهلّب بن أبى صُفرة [٢] ، وأصله من جيّانَ ، وهناك نزالة جدّه الداخل أبى العوجاء المنسوب إليه الفحْصُ [٣] المعروف بفحص أبى العوْجاء ، وانتقل أبوه أو جدّه إلى قلعة رباحٍ [٤] ، فسكنها فَنُسِبَ إليها ، وكان حاذقاً بعلم العربية ، دقيق النظر فيها ، لطيف المسلك فى معانيها ، غاية فى الإبداع والاستنباط ، ولم يكن ظاهرهُ ينبئ [٤] عن كثير علم ، فإذا فوتشَ ونوظِرَ لم يُصْطَلَ بناره ، ولم يُشقّ أحدٌ غباره . وكان قد طالع كتب أهل الكلام ، وتفنّنَ فيها ، ونظر فى المنطقيّات فأحكمها ، إلا أنه لا يتقلّد مذهباً من مذاهب المتكلمين ، ولا يعوّل أصلاً من أصولهم ، إنما يعوّل على ما يميل إليه فى الوقت ، ويؤثره بالحضْرة ، ولو أنه تناول الباطلَ البحْتَ ، والمحالَ المحْضَ لما استُطيع صرْفه عنه ، ولا قطع حجته فيه ، وربما ناظرَ أهلَ الفقهِ على مذْهب الاحتجاج والتعليلِ ، وأهل الطبّ والتنجيم فى دقائق معانيهم ، ولطائف مسائلهم مناظرة مَنْ عُنِى الدهْرَ الطويلَ بعلمهم ، وشغَل نفسه بمدارسة كتبهم ، فيقطعهم ويستشرف عليهم ، وذلك للطْف حِسّه ، وصحّة خاطره ، وحذقه بإعمال القياس على أصله ؛ وكان قليل المعاناة لدراسة الكتب ، ومطالعة المسائل ، إنما دأبه الغوْص على دقيقة يستخرجها ، ولطيفة يُثيرها ، وقياس يمدّه ، وأصل يفرّعه ، فربما اختلّ فى حفظه ، وأدرك فى سواد كتابه .

---

(١) انظر إنباه الرواة ٣ : ٢٢٩ ، ابن الفرضى ٢ : ٧١

(٢) يزيد بن المهلب ، ولى خراسان بعد موت أبيه سنة ٨٣ ، وقتله مسلمة بن عبد الله سنة ١٠٢ ، وأخباره كثيرة مبسوطة فى ابن خلكان ٢ : ٢٦٢ – ٢٧٦

(٣) يطلق الفحص على مواضع عدة فى الأندلس ؛ قال ياقوت « سألت أهل الأندلس : ماتعنون بالفحص ؟ فقالوا : كل موضع يسكن ؛ سهلا كان أوجبلا ، بشرط أن يزرع ، نسميه فحصا ثم صار علما لعدة مواضع » .

(٤) قلعة رباح : مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة .

ورحل إلى المشرق ، فلقِيَ أبا جعفر النحاس ، فحملَ عنه كتابَ سيبويه رواية ، ولازم علاّنَ وناظَره ، وكان يذكر من دقّة نظره ، وجودة قياسه . وقدم قرطبة فلزم التأديبَ بها فى داره ، فانجفَلَ الناسُ إليه ، ثم انتقل إلى أحد الحُدَيْريّين فمكث عنده مُدّة ، وقُرِئ عليه كتاب سيبويه ، وأخذ عنه رواية ، وعَقد للمناظرة فيه مجلسًا فى كل جمعة . ولم يكن عند مؤدّبى العربية ولا عند غيرهم من عُنى بالنحو كبير علم ، حتى ورد محمد بن يحيى عليهم ، وذلك أن المؤدّبين إنما كانوا يعانون إقامة الصناعة فى تلْقين تلاميذهم العوامل وماشاكلها ، وتقريب المعانى لهم فى ذلك ، ولم يأخذوا أنفسهم بعلم دقائق العربية وغوامضها ، والاعتلال لمسائلها ، ثم كانوا لا ينظرون فى إمالة ولا إدغام ولا تصريف ولا أبنية ، ولا يجيبون فى شيء منها حتى نَهج لهم سبيل النظَر ، وأعلَمَهم بما عليه أهلُ هذا الشأن فى الشرق ، من استقصاء الفنّ بوجوهه ، واستيفائه على حدوده ؛ وإنهم بذلك استحقوا اسم الرياسة .

وكان مع ذلك ذا وقار وسمْت وصيانة ، ونزاهة نفس ، وكريم خليقة ، وصحّة نيّة ، وسلامة باطن ، إلى عفاف وحياء ودين ، وكان له من قرْض الشعر حظ صالح ، وكان سريعَ الاستخراج للمعمَّى ، جيّدَ الفطنة فيه ، وكتب إلىّ بأبيات طيّر فيها بيتًا من الشعر — وقلّما رأيت التطيير موزونا — :

اسمعْ ورد الجوابُ عمَّا ... فيه أُحاجيكَ بالمعمَّى
بيتاً من الشعر ذا حدودٍ ... تدْعَى حروفًا وهنَّ أسما
يبدأ فيها سُمٌّ عجيب ... ما إنْ يرى تحته مُسمَّى
وبعدَه اسم الرئيس فيها ... أَميرها والمطاع حكْمَا
مكرَّرٌ فيه وهو فَرد ... فى غَيْرْ إذْ تخطُّ رسْمَا
والنَّسْر يتلوه وهْو فيه ... أَقْصَى حروفِ الذى يُعَمَّى
ثم الشقَرّاق وابن ماء ... وبالْحُبَارى يتِمُّ اسْمَا
والبَبَّغا والعُقاب يَهْوِى ... إثرَ الحبارى يُجِدُّ عَزْمَا
والدّيك والصقْر والقَمارِى ... مع الحُبارَى ، فقَدْكَ عِلْمَا

والصَّقْر قد علَّقَ الحبارى   في موطن للحِمام حُمَّا
وبعْدَ ذَاك الكَرى الملقَّى   عِقالُه اليومَ حَيْثُ أَمَّا
ثم ابن ماءٍ وببَّغاه   مر القماريّ وهْوَ لَمَّا
يتمُّ إلا بلفظ اسمٍ   مَعْدوم مَعْنًى إذَا يسمَّى
وبعدَه الببّغا وما قد   حواه بيت الكرى وضمَّا
وبَعْده للغراب حرفٌ   والباز ثم الظَّليم ثَمَّا
حرفٌ به تمَّت المعانى   اسمٌ صحيح وليس جِسْما
فهاكَها يا فتى المعانى   مِثْل اللآلى نُظِمْنَ نَظْمَا
وافْخَر بإخراجك المعَمَّى   فيها على مُخْرِجى المعمَّى

فأجبتُه فقلتُ :

يا ألطفَ العالمينَ علمًا   وأعظَمَ الأَحلَمين حِلْما
أَغْرقتنى فى بحور فكرٍ   فكدْتُ منها أموت غَمًّا
كلَّفْتَنى غَامضًا عويصًا   أرجُم فيه الظنونَ رَجْما
بيتًا من الشعر ذا رسوم   لَمْ أك منها عَهدت رسْمَا
تصدُّ إذْ رُمته بنبْلٍ   حتى إذا ما يئستُ أوما
ما زلت أسْرو السجوفَ عنه   كأنّنى كاشِفٌ لِظَلْمَا
أقْرُبُ من نيْله وأنأى   مستبصرًا تارة وأعمى
حتى بدا مُشرقَ المحيَّا   كالبدْر لمَّا اعتلى وتمَّا
لله من منطق وجيزٍ   قد جلَّ قدرًا ودقَّ فَهْمَا
أخلصْتَ لله فيه قوْلًا   سَلَّمْتَ لله فيه حُكْمَا
إذ قُلْتَ قَوْلَ امرئٍ حَكِيمٍ   مُرَاقِبٍ للإلهِ عِلْمَا
الله ربِّى ولىٌّ نفسى   فى كل بُوسَى وكلِّ نُعْمَى

وكتب إلىّ ، وإلى عبد الله بن حَمود الزُّبيدىّ (١) بقصيدة مطولة ، أولها :

خَليلىَّ من فرْعَىْ زُبَيْدٍ بن مَذْحجٍ　　قفا واسْمَعا قد يسعِد الشَّجنَ الشَّجِى

ألم تعلَما أنى أرِقتُ وشاقنى　　خيال سَرى وهْنًا ولما يُعَرِّجِ

وقصيدة أوَّلها :

يا خليلىَّ عَرِّجَا بمحبٍّ　　هيضَ سقْمًا فما يريم الفِراشا

فأجبناه عن قصيدته بأربع قصائد مطوَّلات ، وكان قد غَبَر مدَّةً لا يَستفيد له فيها من الشعر إلا ما يُرْغَب عنه ، ثم ناقَلْنَا الشعرَ ، فحسنَ شعره ، وسَلس طبعه . وله قصيدة رثَى بها أحمد بن موسى بن حُدَيْرٍ بناهَا على مذاهب العرب ، وخرجَ فيها عن مذاهب المحدثين ، فلم يرضَها العامَّة .

وكان أبو إسماعيل بن القاسم شديدَ الإعجاب بها ، كثير الثَّناء عليها ، وهى التى أوَّلها :

إحْدَى الرَّزِيَّات ولا أُعطِى السَّوَى　　رُزْءًا به دَهْرى ولو عزَّ العَزَا

وفيها يقول :

سائل بطسْمٍ والذين قبلَهمْ　　والحضْر والحَىّ الحِلَال من سَبَا

وصنعت له أبياتًا أومأت فيها إلى اسم حددته بوصف مخارج حروفه حدًّا لا يشركُ فيه الحرفَ غيرُه ، وناولته إياها ، فما زاد على التَّماحها ، حتى ظهر له الاسم ، والأبيات :

قلْ لمن صار مسمًّى　　بأَغنَّ شفَهىٍّ

بَيّنِ الجَهْر شديدٍ　　غير رِخْوٍ نَفسِىٍّ

---

(١) هوعبد الله بن حمود الزبيدى الأندلسى ، صحب أبا على القالى بالأندلس ، وأخذ عنه ، ثم رحل عنه إلى المشرق ، فصحب أباسعيد السيرافى ، ثم أباعلى الفارسى فى مقامه وسفره إلى فارس ، ولم يرجع إلى بلاده ، ومات بالعراق . وانظرإنباه الرواة ٢ : ١١٨ — ١١٩

مُشْرَبٍ لم يجدِ الْمَنْـ ... فَذ فى غير المضىّ
زائــد جــاء لمعنًى ... مــاله حــرف بسىّ
قبل حرف لَيِّنٍ فى الحـ ... ـس مهموس قصىّ
سادس السِّتة من مخـ ... ـرجهــا العدل السَّطِىّ
إن تقف منه فبالسَّفْـ ... ـحِ بلا جَرْسٍ قوىّ
بعــده مثلُ الذى من ... قبله سِيًّا بِسِىّ
ليس بالزائــد لا بل ... ليس منه ببرىّ
بعده يُفضى إلى حرْ ... فٍ شــديد قَطَعِىّ
قَلِقٍ أُشْــبِعَ جهرًا ... صَغَطِىٍّ جــدَلِىّ

واستأدبه أمير المؤمنين الناصر رضى الله عنه لولده المغيرة ، ثم صار بعد ذلك إلى خدمة أمير المؤمنين المستنصر بالله رضى الله عنه فى مقابلة الدواوين والنظر فيها ، وتوسَّع له رحمه الله فى النّزل والجراية .

ولم يزل لديه أثيراً ، وعند طبقات الملوك معظمـًا مبجّلاً ؛ حتى توفّى على أجمل طريقة وأحمد مذهب ؛ وذلك فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة .

فهرس الطبقات

النحويون البصريون

الطبقة الأولى

* * *

الطبقة الثانية

* * *

الطبقة الثالثة

* * *

الطبقة الرابعة

* * *

الطبقة الخامسة

* * *

الطبقة السادسة

* * *

الطبقة السابعة

* * *

الطبقة الثامنة

* * *

الطبقة التاسعة

أصحاب أبى العباس المبرد

* * *

الطبقة العاشرة

أصحاب الزجّاج

أصحاب ابن السرّاج

أصحاب الأخفش علىّ بن سليمان

* * *

الطبقة الثانية

* * *

الطبقة الثالثة

* * *

الطبقة الرابعة

* * *

الطبقة الخامسة

* * *

الطبقة السادسة

* * *

الطبقة السابعة

أصحاب ابن دريد

اللغويون الكوفيون

الطبقة الأولى

* * *

الطبقة الثانية

* * *

الطبقة الثالثة

* * *

الطبقة الرابعة

* * *

الطبقة الخامسة

النحويون واللغويون المصريون

الطبقة الأولى

* * *

الطبقة الثانية

* * *

الطبقة الثالثة

النحويون واللغويون القرويون

الطبقة الأولى

* * *

الطبقة الثانية

* * *

الطبقة الثالثة

* * *

الطبقة الرابعة

النحويون واللغويون الأندلسيون

الطبقة الأولى

* * *

الطبقة الثانية

* * *

الطبقة الثالثة

الطبقة الرابعة

* * *

الطبقة الخامسة

* * *

الطبقة السادسة

الفهارس العامة

١ ـ فهرس المترجمين*

(الألف)

---

* ترتيب أسماء المترجمين ـ كما ذكرهم المؤلف ـ على حسب حروف المعجم

(الباء)

(التاء)

(الصاد)

(الضاد)

(الطاء)

(العين)

(الغين)

(الفاء)

(القاف)

(النون)

(الهاء)

(الواو)

(الياء)

٢ – فهرس الأعلام *

(ء)

* الاسم المترجم له فى الكتاب وضع رقمه على يمينه. كما وضعت أرقام الصحف التى ترجم فيها بين قوسين

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(ى)

٣ – فهرس الفرق والأمم والقبائل

(ق)

(ل)

(م)

(ن)

(ه)

(ى)

٤ ـ فهرس البلاد والأماكن والبقاع

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ك)

(م)

٥ ـ فهرس الشعر

(م)

٦ ـ فهرس الأرجاز

٧ – فهرس أنصاف الأبيات

٨ ـ فهرس الشعراء وقوافيهم

(أ)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(ف)

(ق)

(ن)

(و)

(ى)

٩ - فهرس الكتب

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(س)

(ق)

(م)

(ن)

(هـ)

١٠ – فهرس مراجع التحقيق

أخبار أصفهان ، (مطبعة بريل بليدن) ١٩٣١م

أخبار النحويين البصريين ، للسيرافى ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٦ م

إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مطبعة السعادة ١٣٢٦ هـ

أزهار الرياض فى أخبار الرياض (تحقيق مصطفى السقا والإبيارى وشلبى) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٩

الاستيعاب ، لابن عبد البرّ ، تحقيق على محمد البجاوى مطبعة نهضة مصر

الإصابة ، لابن حجر ، مطبعة السعادة سنة ١٣٢٣ هـ

الأصمعيات ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر

الأعلام ، للزركلى ، مطبعة كوستا سنة ١٩٥٤ م

الأغانى ، لأبى الفرج الأصبهانىّ ، مطبعة دار الكتب ، مطبعة التقدم سنة ١٣٢٣هـ

أمالى القالى ، مطبعة دار الكتب ١٣٤٤هـ

أمالى المرتضى (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) مطبعة عيسى الحلبى

إنباه الرواة ، للقفطىّ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ، مطبعة دار الكتب

الأنساب ، للسمعانىّ ، ليدن ١٩١٢ م

البخلاء ، للجاحظ (تحقيق الدكتور طه الحاجرىّ) ، دار الكاتب المصرى سنة ١٩٤٨ م

بدائع البدائه (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ، مطبعة الأنجلو بمصر

البداية والنهاية = ابن كثير

بغية الملتمس ، للضبىّ ، مدريد ١٨٨٤م

بغية الوعاة ، للسيوطىّ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ، مطبعة عيسى الحلبى ١٩٦٥ م

البيان والتبيين ، للجاحظ (تحقيق عبد السلام محمد هارون) ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٣٦٧ هـ

تاريخ ابن الأثير ، إدارة الطباعة المنيرية بمصر ١٣٤٨ هـ

تاريخ أصبهان = أخبار أصفهان

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى ، طبع القاهرة (نشرة الخانجى سنة ١٣٤٩ هـ)

تاريخ ابن خلدون ، مطبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ
تاريخ الطبرىّ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف — بمصر
تاريخ علماء الأندلس ، مدريد ١٨٩٠م
تاريخ ابن الفرضىّ = تاريخ علماء الأندلس
تاريخ ابن كثير ، مطبعة السعادة ١٣٥١ هـ
تذكرة الحفاظ ، للذهبىّ ، مطبعة دائرة المعارف بحيدر آباد ١٣٣٣ هـ
تذكرة داود الأنطاكىّ، المطبعة الأزهرية بمصر ١٣٤٩ هـ
تفسير القرطبىّ ، طبع دار الكتب المصرية
تقريب التهذيب ، لابن حجر ، (بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف) نشرة مكتبة القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ
تكملة الصلة ، نشرة العطار ، مطبعة السعادة بمصر
تهذيب الأسماء واللغات ، طبعة الشيخ منير الدمشقىّ بالقاهرة
تهذيب التهذيب ، لابن حجر . مطبعة المعارف بحيدر آباد سنة ١٣٢٥ هـ
ثمار القلوب ، للثعالبىّ ، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) نشرة مكتبة نهضة مصر ١٩٦٥م
الجامع لأحكام القرآن للقرطبىّ = تفسير القرطبىّ
جذوة المقتبس ، للحميدىّ . (تحقيق محمد بن تاويت) مطبعة السعادة ١٣٧١ هـ
جمهرة أشعار العرب ، لأبى زيد القرشىّ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٥ هـ
جمهرة الأنساب . لابن حزم (تحقيق عبد السلام هارون) . دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م
الجواهر المضية ، دائرة المعارف بحيدر آباد ١٣٣٢ هـ
حاشية الصبان فى العروض ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٢١ هـ
الحلة السيراء لابن أبار (تحقيق الدكتور حسين مؤنس) مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر
الحيوان للجاحظ ، (تحقيق عبد السلام هارون) . مطبعة مصطفى الحلبى بمصر ١٣٥٧ هـ
خزانة الأدب ، للبغدادىّ ، بولاق ١٢٩٩ هـ
خلاصة تذهيب الكمال . للخزرجىّ ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٢٢ هـ
ابن خلكان ، المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٠ هـ
دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ، طبع القاهرة ١٩٣٣ م
درّة الغوّاص ، للحريرىّ ، الجوائب ١٢٩٩ هـ
الديباج المذهب ، لابن فرحون ، مطبعة المعاهد بمصر ١٣٥١ هـ
ديوان الأخطل ، بيروت سنة ١٨٩١م

ديوان الأعشى ، المطبعة النموذجية بمصر
ديوان امرئ القيس (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ، دار المعارف بمصر
ديوان أوس بن حجر (تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم) بيروت
ديوان البحترى ، تحقيق حسن كامل الصيرفى ، دار المعارف
ديوان أبى تمام ، بيروت ١٣٢٢ هـ
ديوان جرير ، مطبعة الصاوى ١٣٥٣ هـ
ديوان الحادرة (تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد) ، نشرة معهد المخطوطات
ديوان الخنساء ، بيروت ١٨٩٥ م
ديوان الحطيئة ، مطبعة التقدم بمصر ١٣٢٣هـ
ديوان الحماسة بشرح التبريزى (تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد) مطبعة حجازى ١٣٥٧ هـ
ديوان ابن دريد (تحقيق محمد بدر العلوى) مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٣٦٥ هـ
ديوان زهير بن أبى سلمى ، مطبعة دار الكتب
ديوان الفرزدق ، مطبعة الصاوى ١٣٥٤هـ
ديوان المتلمس (تحقيق حسن كامل الصيرفى) ، نشرة معهد المخطوطات
ديوان المعانى ، لأبى أحمد العسكرى ، نشرة القدسى بمصر
ديوان النابغة الجعدى ، بيروت ١٩٦٤م
ديوان النابغة الذبيانى (ضمن مجموعة خمسة دواوين) ، المطبعة الوهبية ١٢٩٣ هـ
ديوان أبى نواس ، المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٨م
ديوان الهذليين ، مطبعة دار الكتب
الروض المعطار ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ .
زهر الآداب (تحقيق على محمد البجاوى) ، مطبعة عيسى الحلبى
سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ، نشرة دار الفكر سنة ١٩٦٤ م
شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلى ، نشرة القدسى بمصر
شواهد المغنى ، للسيوطى ، مطبعة محمد مصطفى بالقاهرة ١٣٣٢ هـ
شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، لأبى أحمد العسكرى (تحقيق عبد العزيز أحمد) ، مطبعة مصطفى الحلبى بمصر

شرح مقامات الحريرى للشريشىّ ، طبع بولاق سنة ١٣٠٠ هـ

الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، (تحقيق أحمد محمد شاكر) ، دار المعارف بمصر

الشواذّ ، لابن خالويه ، المطبعة الرحمانية ١٩٢٤ م

طبقات ابن سعد ، دار صادر ببيروت

طبقات الشعراء ، لابن سلام ، (تحقيق محمود محمد شاكر) ، دار المعارف بمصر ١٩٥٢ م

طبقات علماء إفريقية ، للخشنىّ ، نشرة عزت العطار

طبقات القراء ، لابن الجزرىّ ، نشرة ج . براجستّراسر ، مطبعة السعادة ١٣٥٢ هـ

طبقات ابن قاضى شهبة ، نسخة مصورة بدار الكتب عن مخطوطة الظاهرية .

عيون التواريخ ، مخطوطة دار الكتب المصرية

الفاضل ، للمبرّد (تحقيق عبد العزيز الميمنىّ) ، طبعة دار الكتب

الفائق ، للزمخشرىّ (تحقيق على محمد البجاوى ، محمد أبو الفضل إبراهيم) ، مطبعة عيسى الحلبى

الفخرى فى الآداب السلطانية ، لابن الطقطقى ، مطبعة المعارف بمصر ١٩٣٠ م

الفرق بين الفرق للبغدادىّ ، مطبعة المعارف بمصر ١٣٢٨ هـ

الفهرست ، لابن النديم ، ليبزج ١٨٧١ م

الكامل لابن الأثير = تاريخ ابن الأثير

الكامل ، للمبرّد ، نشرة مطبعة نهضة مصر ١٣٤٦ هـ

الكتاب ، لسيبويه ، بولاق ١٢١٦ هـ

كشف الظنون ، لحاجى خليفة ، إستانبول ١٣٦٠ هـ

اللآلى (بتحقيق عبد العزيز الميمنى) لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٣٥٤ هـ

اللباب ، لابن الأثير ، نشره القدسىّ سنة ١٣٥٨ هـ

لسان العرب ، لابن منظور ، بولاق سنة ١٣٠٠ هـ

لسان الميزان ، لابن حجر ، حيدر آباد سنة ١٣٣٠ هـ

المجالس المذكورة للعلماء (تحقيق عبدالسلام محمد هارون) ، طبع الكويت

المحاسن والمساوئ ، للبيهقىّ ، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ، مطبعة نهضة مصر

مختارات ابن الشجرىّ ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٣٤٤ هـ

مختصر الزبيدىّ ، نشرة كرانكو فى مجلة المعهد الشرقى بروما سنة ١٩١٣ م ، ١٣١٩ هـ

المختلف والمؤتلف ، لابن حبيب ، جوتنجن ١٨٥٠ م

المدخل إلى تقويم اللسان ، لمحمد بن أحمد بن هشام النجمىّ (تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر)
مراتب النحويين (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ، مطبعة نهضة مصر ١٩٥٠م
المرتبة العليا ، نشرة بروفنسال ، دار الكاتب المصرى بالقاهرة ١٩٤٨ م
المزهر للسيوطى (تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم) ،
المشتبه للذهبىّ ، (تحقيق على محمد البجاوىّ) ، مطبعة عيسى الحلبىّ
المضاف والمنسوب = ثمار القلوب .
المعارف لابن قتيبة (تحقيق الدكتور ثروت عكاشة) ، مطبعة دار الكتب
معاهد التنصيص (تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد) ، مطبعة السعادة ١٣٦٧ هـ
معجم الأدباء ، لياقوت ، (نشرة دار المأمون ، مطبعة عيسى الحلبىّ) ١٣٥٥هـ
معجم البلدان ، لياقوت ، مطبعة السعادة ١٣٢٦ هـ
معجم الشعراء ، للمرزبانىّ (تحقيق عبد الستار فرّاج) ، مطبعة عيسى الحلبى ١٩٦٠م
معجم ما استعجم للبكرىّ (تحقيق مصطفى السقا) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٣٦٤هـ
المعرب ، للجواليقى (تحقيق أحمد محمد شاكر) مطبعة دار الكتب ١٣٦١ هـ
المعلقات ، بشرح التبريزىّ ، نشرة محمد منير
المفضليات تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون) دار المعارف بمصر ١٣٦١هـ
المقاييس ، لابن فارس ، (تحقيق عبد السلام هارون) ، مطبعة عيسى الحلبىّ
المقتبس ، لابن حيان (نشرة أنطونيا) ،
المقتبس ، لابن حيان ، تحقيق الدكتور محمود على مكى . نشرة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
المقتبس ، للمرزبانىّ ، باختصار يوسف بن أحمد اليغمورىّ ، بتحقيق الدكتور زلهيم ، نشرة جمعية المستشرقين الألمانية سنة ١٩٦٣م
المنتظم ، لابن الجوزىّ ، حيدر آباد ١٣٥٧هـ
المؤتلف والمختلف (تحقيق عبد الستار فراج) ، مطبعة عيسى الحلبىّ
النجوم الزاهرة ، طبعة دار الكتب المصرية
نزهة الألباء لابن الأنبارىّ (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ، نشرة مكتبة نهضة مصر
نفح الطيب (تحقيق الدكتور إحسان عباس) ، دار صادر ببيروت
نكت الهميان ، للصفدىّ ، بتحقيق أحمد زكى باشا ، مطبعة مصر ١٩١٠
النهاية لابن الأثير ، (تحقيق محمود الطناحى) ، مطبعة عيسى الحلبىّ ١٩٦٣

414

نور القبس المختصر من المقتبس = المقتبس

الوافى بالوفيات ، للصفدىّ ، بيروت

وفيات الأعيان = ابن خلّكان

يتيمة الدهر للثعالبي ، مطبعة الصاوى سنة ١٩٣٤م

رقم الإيداع		١٩٨٤ / ٣٩٨٥
الترقيم الدولى	٩٧٧-٠٢-٠٩٣٧-٦	ISBN

١ / ٨٤ / ١٣١

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)